سامحيني جرحتك

رواية

إيمان ياسر أحمد عبداللاه

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : سامحيني جرحتك
تصنيف الغلاف : رواية
المؤلف : إيمان ياسر أحمد عبداللاه
تصميم الغلاف : محمد عطية
إخراج: محمود ربيع
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٤٤٨ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 602 - 9

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

لـكل مـن سـاندنى و آمـن بموهبتـي، لـكل مـن قـال رأيـه فى الروايـة حتـى تصبـح بأفضـل مـا تكـون، لـكل مـن تمنـى لى تحقيـق النجـاح، لـكل مـن دعمنـي فى كتابتـى للروايـة.

*****

شكر خاص:

— لوالدى الحبيب الأستاذ: ياسر عبد اللاه.
لتشجيعه الدائم لى فى كل ما أفعله، و دعمى لأحقق أحلامي.

— لوالدتى الحبيبة: د: لمياء سليمان
صاحبة فكرة نشر روايتى و تشجيعها لى الدائم، آمنَت بموهبتي.

— لصديقتى الجميلة الكاتبة: ميسون سرور
لمساعدتها لى فى كل ما أحتاجه، و عدم بخلها عليّ بأية معلومة، من القليل أن نجد أحدًا فى مثل أخلاقها و مساعدتها للآخرين .

المقدمة

أسطورة الجميلة و الوحش...

أُعجِبَت الجميلة بالوحش؛ لأنها وجدَت بداخله إنسانًا، فكانَت نهايتهما سعيدة، فقد كانت سجينة فى قصره، لكنه قد وعدها بفك أسرها، رغم ملامحه البشعة استطاع امتلاك قلبها.

عكس جميلتنا التى أحبّت إنسانًا؛ لتكتشف بعد فوات الأوان أن بداخله وحشًا يريد سلب روحها وتحطيم قلبها، لكن هى من سجنَت نفسها بداخله بعد ابتلاعها لطعمه بإرادتها.

«الحب هو الشعور الأسمى على الإطلاق،

ولكن حين يُوجَّه لمَنْ يستحِق»

_١_

يوم جديد مليء بالسعادة و الشقاء معاً...

يحياه كل شخصٍ بطريقته الخاصة، يقضي يومه بشكل مختلف عن الآخر.

إنه اليوم الأول فى العام الدراسي الجامعى الجديد، من داخل حرم كلية الهندسة نرى خليطًا من البشر، خليطًا غير متجانس من جميع فئات المجتمع، من كل النواحى والطبقات، فيوجد طلاب مدركون كل مكان فى هذا العالم الواسع، وآخرون يحاولون استكشاف هذا العالم المُبْهم، لكنهم يجدوا صعوبة فى ذلك؛ فإن الحرم الجامعى بكل اتساعه يشبه المتاهة.

أثناء سير جماعات من البشر لا يوجد شكّ أن يحدث تصادم، مثل ذلك التصادم الناشئ فى أحد جوانب المكان.

قالت الطالبة معتذرة:

- عذرًا؛ لَمْ....

ابتسم الطالب لها قائلًا:

- لا يوجد داعى للاعتذار، لكن انتبهي فى المرات القادمة؛ لأنه ليس كل من يوجد هنا يميلون إلى النسكافية.

ضحكت الطالبة قائلة:

- شكرا يا... .

قدم الطالب نفسه قائلًا:

- أحمد.

***

أحمد سليم مهران، شاب فى الفرقة الخامسة كلية هندسة قسم عمارة، تميل بشرته إلى السمرة، عيناه حالكتَا السواد، عاش فترة فى باريس التى يطلق عليها عاصمة النور، بسبب عمل والده الذى تطلّب سفرهم للخارج؛ فوالده يمتلك إحدى أكبر الشركات الهندسية، هو وصديق له، شاب شرقي الأصل، غربي الهوَى بسبب اكتسابه التقاليد الغربية من كثرة معاشرته لهم.

***

قدمت الطالبة نفسها قائلة:

- أنا لمار.

***

لمار توفيق العمرى، فتاة فى الفرقة الأولى بكلية هندسة، ابنة رجل أعمال صاحب أكبر شركات الهندسة، فتاة تتراقص فى عينيها البراءة فى أجمل صورها، بشرتها تميل إلى اللون الخمري المصري الأصيل، تمتلك شَعرًا منسدلاً حالك السواد.

***

قال أحمد لها:

- يبدو أنكِ من الطلاب الجدد ولا تعلمين شيئًا عن تلك المتاهة.

أكّدت لمار على كلامه:

- نعم، هذا صحيح.

عرض عليها أحمد:

- حسنًا، أتسمحين لى أن أنال شرف إرشادك ؟

رفضت لمار عرضه قائلة برقة:

- لا، أشكرك لا أريد إزعاجك.

اعترض أحمد:

- إن ذلك أمر، ليس طلبًا، تفضلي.

ضحكَت لمار قائلة:

- حسنًا.

* * *

فى مكان آخر...

غمز أحد الطلاب قائلًا بمكر:

- يا إلهى، أترون تلك الفتاة التى تسير مع أحمد ؟

ضحك صديقه الجالس معه قائلًا:

- إنها فى غاية الجمال يا كرم.

***

كرم كريم، صديق لأحمد منذ عودته لمصر، المفترض ألا يكون فى الجامعة حتى الآن، لكن قد نالت أجواء الجامعة إعجابه الشديد، هو الآن فى الفرقة الخامسة قسم عمارة، يكبُر أحمد بعامين، (كرم) يجب عند التعامل معه أن تأخذ حذرك حتى لا تقع فى المصائب.

***

قاطع حديثهما صوت مستنكر:

- (نعم! أأَنتما عُمْي)؟! أترون أن تلك الفتاة السوداء جميلة؟!

تصنَّع كرم الذهول قائلا:

- نعَم! لا أستطيع السماع جيِّدا، من هى تلك السوداء التى تشيرين إليْها؟، جوليا حبيبتى إني أشم رائحة غيرة شديدة.

***

جوليا عماد، فتاة فى الفرقة الثالثة، لا تضع حدودًا عند التعامل مع الشباب، تحب أحمد أو بمعنى أدق تحب نفوذ أحمد وتتمنى أن تحصل على ماله، بإمكاننا أن نقول إنها تمتلك جمالًا مصطنعًا يخدع الكثير من الناس فى وقتنا الراهن.

***

ذهبت جوليا تاركة مكانها فارغاً وهي تشتعل من الغضب بسبب كلامهما، ضحك كرم قائلًا:

– جوليا ستشتاط غضباً يا عمرو.

***

عمرو بهاء، طالب فى كلية هندسة الفرقة الخامسة، صديق أحمد منذ الطفولة، لكنهما تفرقا بسبب سفر أحمد، وهاهما قد عادا من جديد، كان عمرو شابًا الاحترام عنوانه، لكن لا شيء يبقى كما هو، شاب طويل القامة ويمتلك عينين رماديتين تزيده جاذبية، و بشرة قمحية اللون تزيده جمالًا.

***

على جانب آخر، عندما كان يسير أحمد مع لمار، قاطَعَ سيرهما وضعُ فتاةٍ يديها فوق أعين أحمد بجرأة قائلةً بدلال:

– من أكون؟

تملّل أحمد فى وقفته قائلاً:

– لا أعرف.

وقفَت الفتاة أمامه بدلال قائلةً:

– ميدو.

تحدّث أحمد قائلًا بضيق:

– جوليا آسف، هل ترديننى فى شيء؟

نظرت إليه جوليا بدلال قائلةً:

- هل بإمكانى أن أسير بجانبك؟

نظر أحمد بجانبه فلم يجد لمار بجواره، فأخذ يبحث عنها حتى وجدها، فترك جوليا و ذهب خلفها مناديًا عليها:

- لمار.

استدارَت إليه لمار قائلةً:

- نعم؟.

تساءَل أحمد قائلًا:

- لمَ ذهبتِ ؟

نظرت لمار لساعتها وهى تقول:

- أظنّ أنّني يجب ألا أتأخر عن أول محاضرة لى.

ودّعها أحمد قائلا:

- حسنًا، إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

أتى صوتُ جوليا من خلفه متهكمًا وهى تقول:

- لمَ تركتها تذهب بمفردها، اذهب خلفها هيا.

استدار إليها أحمد قائلًا:

- ماذا تريدين يا جوليا ؟

قالت جوليا بغضب:

– لِمَ تعاملنى هكذا ؟

نظر إليها أحمد باستخفاف قائلًا:

– جوليا، أنا مشغول.

وذهب أحمد تاركًا جوليا واقفة وحيدة تسبُّ في أحمد وتلعن لمار، وتلعن وتسب معهما حظها السيء.

(«برِنس» كم أحسدُك على الفتاة التى كانت تسير بجوارك، إنها آية من الجمال)

وجّه كرم كلامه لأحمد عند جلوسه معهما.

* * *

عندما كانت لمار جالسة فى المحاضرة شعرت أنه يوجد من يراقبها، عندما انتهت المحاضرة رأت فتاة تتوجه إليها قائلة:

– لمار العمرى، أليس كذلك؟

تملّكت الدهشة من لمار وقالت:

– نعم، لكن من تكونين؟

قالت الفتاة بأسي:

– ألا تتذكريني؟

قالت لمار بأسف:

– فى الحقيقة لا، آسفة لا أستطيع التذكر، لكني أشعر أنى رأيتك من قبل.

ضحكت الفتاة قائلة:

- لكن أنا لا استطيع سوى أن أتذكرك، كيف أنسى تلك العيون التى تضيء بالبراءة؟

صرخت لمار من السعادة:

- مستحيل، ياسمين.

***

ياسمين رؤوف، صديقة لمار منذ الصغر، تفرّقوا فى الإعدادية بسبب ظروف شغل والدها الذي أصرّ أن يأخذ عائلته معه إلى الخارج، هي من الصديقات التي يصعب أن تعثر عليها فى هذا الزمن، فتاة مرحة تملك جمالاً طفوليًا، من ينظر لها يجد نفسه يبتسم بتلقائية.

***

قالت ياسمين بسعادة:

- كم كنت مشتاقة لرؤيتك!

ضمّتها لمار إليها بقوة قائلة:

- و أنا أيضًا اشتقت لرؤيتك كثيرًا.

تشبّثت ياسمين بها قائلة:

- كم من الأوقات مرّت علىَّ وكنت بحاجة قوية لكِ بجوارى.

عاتبَتْها لمار قائلة:

- منذ سفركِ و أنت لم تأتيني مرة أخرى.

قالت ياسمين بحزن:

- لم أستطع النزول للأسف.

قالت لمار بسعادة:

- المهم الآن أنك بجوارى ومعى.

جلست لمار مع صديقتها؛ ليتحدثوا معًا قائلة:

- ما هى أحوال والدك ووالدتك ؟

الْتَمَعَتْ عينا ياسمين بحزن قائلة:

- لقد توفاهما الله.

ترَقْرَقَت الدموع فى أعين لمار قائلةً بتأثر:

- متى كان هذا الحدث المؤلم؟

تملك الحزن من صوت ياسمين، وهى تقول:

- منذ سنة تقريبًا.

قالت لمار مندهشة:

- سنة! إذن ما الذى منعك من النزول منذ سنة.

قالت ياسمين موضّحة:

- أشياء كثيرة يا لمار، كان يوجد مشاكل كثيرة، وعائلة والدى أنت تعلمين كيف حالهم، بعدما توفى أبي وأمي أبَوْا أن يتركونا فى حالنا بحجة القرابة التى لا يعلمون

عنهـا شـيئًا فى الأسـاس.

شعرت لمار بالأسى من أجل صديقتها:

- لاحـول ولا قـوة لا بـالله.. لكـن لحظـة، أين شـقيقك الآن؟، لا تقـولي أنـه أيضًا....

قاطعتها ياسمين سريعًا قائلة:

- لالا، إنـه فى أمريـكا يُنهـى مـا تبقـى لنا هنـاك، وعندمـا ينتهي سـيأتي فى الحال.

نهضَت لمار من مكانها مُمسكة بيد صديقتها قائلة:

- هيا.

اندهشَت ياسمين من فعلة صديقتها:

- إلى أين؟!

وضحت لها لمار قائلة:

- سـتأتين معـي، تظنـين أن بإمكانـك أن تتركينـى ولـو لدقيقـة واحـدة بعـد الآن؟

اعترضَت ياسمين مستنكرة:

- لا، مستحيل .

وقفَت لمار أمامها لتحدثها بصرامة:

- هذا أمر وليس طلبًا.

قالت ياسمين:

– لمار أنصتى إلىَّ، ...

جذبتها لمار من يديها قائلة:

– لا أريد سماع شيء، هيا معي.

ياسمين:

– لمار.

قاطعتها لمار بحزم:

– هيا، لا أريد سماع أى شيء، ستأتين معى دون نقاش.

***

_٢_

فى مكان آخر...

مـكان يتجمع به طلاب الجامعـة، يوجد على إحدى الطاولات مجموعـة مـن الشـباب لم يكونـوا سـوى أحمـد، عمـرو، كـرم.

تحدث كرم قائلًا:

– صحيح؛ جوليا كانت تحترق من الغيرة.

تساءَلَ أحمد ساخراً:

– جولي! ولمَ تغار؟

أجابه كرم بسخرية:

– لمَ تغـار؟! كيـف تسـأل هـذا السـؤال؟! إنهـا واقعـة فى حبـكَ يـا فتى.

ضحك أحمد قائلا:

– أتلـك مزحـة جديـدة منـك، جوليـا ليسـت مـن النـوع الذى يقـع فى الحـب، بـل تقـع فقـط عـلى المال.

أكّد عمرو كلام صديقه قائلًا:

- صحيح، جوليا لا تقع إلا فِي حب المال، حتى لو كانت تملِك كنوز العالم فستنظر لِما معك.

قال أحمد بسخرية:

- ماذا ستملكُ أكثر مما تملكه؟!

أنهى كرم الحديث قائلًا:

- دعونا من هذا الحوار السخيف، الآن من سيأتى فى المساء؟

قال أحمد:

- بالتأكيد أنا.

قال عمرو مازحاً:

- و أنا لا أستطيع أن أترككم تذهبون بمفردكم، سآتى بكل تأكيد.

نهض كرم من مكانه قائلا:

- حسنًا، سأنتظركم فى المساء، إلى اللقاء.

* * *

عندما كان يسير كرم رأى جوليا جالسة بمفردها، فذهب ليجلس بجوارها قائلًا:

- جولي لِمَ ذهبتِ؟

أجابته جوليا بملَل:

- ماذا تريد يا كرم؟

غمز لها كرم قائلًا:

– أريد مصلحتك يا جولي، ثم إنك لا تعنين شيئا لأحمد.

نظرت إليه جوليا قائلة بدلال:

– و مصلحتي مع مَنْ إذن يا كرم؟

قال كرم بمكر:

– شخص غني، وأيضًا مجنون لكي يستطيع تحمّلك ولا يشتكى من تصرفاتك، ولا ننسى أيضًا أنه يجب أن يكون وسيمًا حتى ينال إعجابك.

أنهى كلامه ضاحكًا، احتقن وجه جوليا من الغضب، ودفعته قائلةً:

– الْحَقُّ علىَّ أنى قد أضعت وقتى معك، اذهب إلى الجحيم.

و نهضت تاركة كرم يضحك قائلًا:

– طمّاعة.

* * *

ذهبت ياسمين مع لمار إلى المنزل، عندما دلفت لمار إلى المنزل اتجهت إلى والدتها؛ لتقبل رأسها قائلة:

– حبيبة قلبى، كمِ اشتقت لكي.

ضمّتها داليا إليها قائلة:

– وأنت أيضًا حبيبتي، هيا اذهبى؛ لتبدلى ثيابك حتى أنتهي

مـن إعـداد الطعام.

***

داليـا رأفـت، والـدة لمـار، سـيدة قـرّرت أن تُسـخّر حياتهـا لمنزلها وابنتهـا الوحيـدة، امـرأة قلبها ملـيء بالحنـان والطيبة.

***

عندما همّت السـيدة داليا بالنهوض من مكانها منعتها لمار قائلة:

- انتظرى قليلًا؛ معي ضيفة.

تساءَلت داليا متعجبة:

- ضيفة!!، مَن هي؟

دلفت ياسمين قائلة بسعادة:

- أنا.

سـعدت داليـا كثـيرًا عنـد رؤيتهـا لياسـمين، فضمتهـا إليهـا قائلـة بحبـور:

- ياسمين حبيبتى، كم أفتقدك!

قالت ياسمين:

- و أنا أيضًا أفتقد حضرتكِ كثيرًا.

قالت داليا بحنان:

- يبدو عليكما الإرهاق، هيا للداخل و نستكمل حديثنا.

بعد دخولهما تساءَلت داليا:

- لكن أين والدتك ووالدك؟

أجابتها ياسمين بحزن:

- لقد توفاهما الله.

حزنت داليا وتفاجأت عند سماعها ذلك الخبر:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، متى حدث ذلك؟

قصّت ياسمين لها ما حدث، أنه في يوم قررت والدتها ووالدها أن يأتوا لمصر ورفضوا أن يأخذوا ياسمين وشقيقها معهما، لكن للأسف لم يستطيعوا المجيء؛ لأنهم تعرضوا لحادث مرير أدّى لموتهم، وعندما كانت ياسمين تقصّ لهم ما حدث انهمرت دموعها بغزارة، فضمّتها داليا إليها، وأخذت تربت عليها بحنان وهي تقول:

- ربنا يرحمهما.

أرادت لمار أن تغيّر مسار الحوار، فقالت :

- تخيلي أمي أنّ ياسمين كانت تريد أن تقيم في فندق وترفض المجيء معي.

قالت ياسمين مدافعة عن نفسها:

- لمار، لقد أخبرتك أن هذا وضع مؤقت حتى أعثر على أحد يتولى مهام تنظيف الفيلا.

نظرَت إليها لمار بغضب مصطنعٍ قائلة:

- نعم، أنا لا أسمع جيدًا، هل قلت إنك تريدين أن تقيمي

بمفـردك؟، لا لا، كيـف لفتـاة أن تقيـم فى مـكان بمفردهـا؟، أنـا لـن أسـمح بهـذا التهريج أبـدًا مهـما حدث.

لكَزتها داليا بخفة فى ذراعها قائلة:

– لا تخاطبى ياسمين بهذه الطريقة يا فتاة.

قالت لمار بتذمر مصطنع:

– أريد أن أعلم مَن منّا ابنتك؟

أجابتها داليا بحب:

– أنتما الاثنان.

ثم استكملت حديثها قائلة:

– هيـا اذهبـوا؛ لتبدلـوا ملابسـكم حتـى أجهّـز الطعـام، ولا تقلقـي يـا ياسـمين سـآمر أحـدًا أن يتـولى أمـر تنظيـف غرفة مـن أجلـك؛ لأنـكِ سـتقيمين معنـا.

اعترضت لمار على كلام والدتها قائلة:

– لا.. ياسمين ستمكثُ معي، هيا أمامي.

_٣_

عنـد دخـول لمـار وياسـمين إلى حـرم الجامعـة فى اليـوم التـالي رأوا أحمـد يتقـدم تجاههـما قائـلًا:

– ما هى أخبارك يا لمار؟

أجابته لمار قائلة:

– الحمد الله، وأنت ؟

قال أحمد:

– بخير، ألن نتعرف؟!

أشارت لمار إلى صديقتها قائلة:

– هذه ياسمين، صديقتى منذ الطفولة.

ثم تابعت حديثها مشيرة عليه قائلة:

– هذا أحمد، لقد تعرفت عليه بالأمس.

حياها أحمد قائلاً:

– أهلا ياسمين، حسنًا إلى أين أنتما ذاهبتان الآن؟

نظرت لمار لساعتها قائلة:

- ستبدأ أول محاضرة لنا بعد نصف ساعة

عرض عليهم أحمد قائلًا:

- حسنًا، تعالوا معى أعرّفكم على أصدقائي.

وافقته لمار قائلة:

- حسنًا.

ذهبوا لمكان تجمّع أصدقاء أحمد.

قدّمهم أحمد لأصدقائه قائلًا:

- أعرّفكم يا شباب، لمار... ياسمين، أصدقائنا الجدد.

نهض عمرو ليحييهما وقد استوقفه جمال ياسمين، سرح فى جمال عينيها البندقيتين.

قال عمرو محدثًا نفسه:

- يا إلهى ما هذا الجمال!! أيوجد مثل هذا الجمال الآن؟

أشار أحمد على أصدقائه قائلاً:

- هذا عمرو صديقي منذ الطفولة، ذلك كرم صديقي الجامعي.

لمار و ياسمين:

- تشرفنا.

بعد جلوسهم جاءت الريح محمّلَة بشخص ثقيل على القلب جوليا، التى اتخذت مقعدًا بينهم واضعة ساق فوق

الأخـرى قائلـة بتكـبر:

– يبدو أنه يوجد أشخاص جُدُد انضموا إلينا.

قدّمهم عمرو هذه المرة قائلًا:

– لمار و ياسمين أصدقاؤنا الجدد.

قالت جوليا بسخرية:

– أصدقاؤكم!

انتبهـت ياسـمين أنّ عمـرو لم يُخفِـض نظـره مـن عليهـا منـذ جلوسـهما، فمالـت عـلى لمـار قائلـةً بهمـس:

– لمار، أريد أن أذهب.

تساءلت لمار:

– لِمَ؟

رمقَتها ياسمين بحنقٍ قائلةً:

– هيا سنتأخر عن محاضرتنا.

عندما نهضوا للمغادرة نظر إليهم أحمد بتساؤل:

– إلى أين؟

قالت لمار موضحة:

– لدينا محاضرة، إلى اللقاء.

بعـد مغادرتهـما للمـكان نظرت إليهـم جوليا متأففـة، ونهضت لتغـادر على صـوت أحمد وهـو يقول:

- عمرو.

نظر إليه عمرو بشرود ونهض قائلًا:

- إلى اللقاء.

أشار عليه أحمد وهو يغادر قائلًا باستغراب:

- ماذا به؟

قال كرم بلامبالاة:

- دعكَ منه.

عندما كانت ياسمين تسير بجوار لمار بعد الانتهاء من المحاضرة استوقفهما صوت أتى من خلفهما قائلا:

- ياسمين.

* * *

فى أحد المكاتب فى شركة، يتجمع فيه أكبر و أهَمّ اثنين فى الشركة وأيضًا أصدقاء لا مثيل لهما؛ ليتحدث أحدهم قائلًا:

- توفيق....

***

«توفيق العمرى، والد لمار، و صاحب شركة من أكبر و أهم الشركات الهندسية، أهم شيء لديه أن يوفر حياة سعيدة لحبيبته التى يتقاسم الحياة معها ولابنته الوحيدة.؟»

***

نظر إليه توفيق قائلًا:

– ما الأمر يا سليم.

***

سليم مهران، والد أحمد، شريك توفيق فى الشركة، كان المسئول عن فرع الشركة فى باريس، ولكنه قرر أن يعود لمصر.

***

تنحنح سليم قائلًا:

– أنت تعلم أن أحمد هذه أخر سنة له فى الجامعة، كنت أودّ أن يأتى و يتدرّب هنا حتى يستطيع أن يتحمّل مسئولية العمل .

تحدث إليه توفيق بوِدّ:

– الشركة ملكك يا سليم، أنا سأوفّر له شخص يدربه وآمر بتجهيز مكتب خاص به.

اعترض سليم قائلًا:

– لا، أفضّل أن يكون مثل أي موظف جديد هنا، وعندما يرتكب خطأ يتحمل مسئولية خطأه.

ربَتَ توفيق على ذراعه قائلًا:

– وهذا ما سأفعله.

* * *

استدارت ياسمين لمصدر الصوت لتجده عمرو فقالت:

– عمرو، ماذا تريد؟

تنحنح عمرو قائلًا:

– هل يمكن أن أطلبَ منكِ شيئًا؟

ابتسمت له ياسمين و هى تقول:

– بالتأكيد تفضل.

تردّد عمرو ولم يتفوّه بشيء.

نظرت إليه ياسمين قائلة:

– عمرو، ماذا تريد؟

تنهد عمرو قائلا بتلعثم:

– أريد... ، حسنا، أريد رقم هاتفك.

نظرت إليه ياسمين قائلة بحدة:

– نعم!، ماذا تريد؟! يبدو أن لديكَ مشكلة فى عقلك، أتعرفنى لتأخذ رقم هاتفي؟ أنصحك أن تكشف على قواكَ العقلية.

و غادرت تاركة عمرو مصدوم من رد فعلها، ضحكَت لمار فرمقتها ياسمين قائلة بحدة:

– لمَ تضحكين هكذا؟

أشارت لمار إليها و أخذت فى الضحك فصوبت ياسمين نظرات نارية تجاه لمار وتركتها، فأسرعت لمار خلفها قائلة:

- انتظري، سأتوقف عن الضحك.

فتوقفت ياسمين، ولكن لمار لم تتوقف عن الضحك، فصوّبَت ياسمين نظرات حانقة تجاه لمار، فوضعت لمار كفها على فمها؛ لتكتم ضحكتها حتى لا تزعج ياسمين.

* * *

في المساء هاتف أحمد صديقه قائلًا:

- سأمرّ عليك و نذهب معًا.

تساءَل عمرو متعجبًا:

- لمَ؟

قال أحمد موضحاً:

- من أجل الذهاب إلى كرم.

اعتذر عمرو قائلاً:

- لا، لقد غيّرت رأيي، لن آتي.

قال أحمد مندهشًا:

- نعم!

قال عمرو بملَل:

- كما سمعت، لن آتي.

أنهى أحمد معه الحديث قائلًا:

- حسنًا، كما تشاء.

_٤_

مـرّ شـهر و علاقة أحمد بلـمار تتزايـد يومًا عن يـوم، و إعجاب عمرو بياسـمين يزداد أيضًـا بداخله.

فى الجامعة كانت لمار جالسة مع أصدقائها فتساءَلَت:

– أين كرم؟

أجابها أحمد بعصبية:

– ماذا تريدين منه؟

نظرت إليه لمار باندهاش قائلةً:

– كنت أريد الاطمئنان عليه فقط.

تحدّث أحمد بسخرية قائلًا:

– هـل تريديـن أن تأخـذي رقـم هاتفـه أيضًـا؛ ليطمئـن بالـكِ عليه ؟

نظرت إليه لمار باندهاش قائلة:

– مـاذا دهـاك يـا أحمـد، لا أعتقـد أني أخطـأت عند سـؤالي عن كرم .

التـزم الجميـع الصمـت بعـد مـا قالتـه لمـار، يكـسر ذلـك الصمـت صـوت ياسـمين وهـى تهتـف بسـعادة:

– ياسين.

و تهب واقفة؛ لتذهب إليه قائلةً:

– لقد افتقدُك كثيرًا.

– و أنا أيضًا حبيبتي.

عاتبته ياسمين قائلة:

– بدليل أنك غِبْتَ لمدة شهر كامل.

– أنتِ تعلمين أنه ليس بيدي.

كان عمـرو يستشـيط مـن الغضـب، أراد أن يذهـب ليلكـم هـذا الفتـى الواقـف مـع ياسـمين، لكنـه وجدهـا تأتـى إليهـم بصحبتـه؛ لتقـف خلـف لمـار قائلـةً بصـوت مرتفـع:

– لمار.

استدارت إليه لمار؛ لتهبّ من مكانها قائلة بسعادة:

– غير معقول، متى جئت؟

– من نصف ساعة تقريبًا، كيف أخبارك؟

أجابته لمار قائلة:

– بخير، وأنت؟

– أصبحْتُ بخير عندما جئْتُ إلى مصر.

تحدث عمرو قائلًا بعصبية:

– لم نتعرف بعد، من أنت؟

عندما همّت ياسمين لتقدمه إليهم، قاطعها قائلًا:

– انتظري يا ياسو، يجب أن أعرف فى البداية من أنت؟

قدم عمرو نفسه قائلا بمضض:

– حسنًا، أنا عمرو.

أجابه الشخص المجهول بسخرية قائلًا:

– عرفتُك هكذا!

فقَدَ عمرو أعصابه فقال بعصبية:

– أنا زميلهم، ثم ما دخلك فى الأساس؟

– أنا ياسين.

***

ياسين رؤوف، شقيق ياسمين الأكبر، مهندس معماريّ، كان يحب لمار منذ نعومة أظافره، ومازال يحبها، ولكن سفره مع أبيه أبعَدَه عنها، لكن بقى حب لمار يتزايد يومًا عن يوم فى قلبه، كان هو المسؤول عن جميع أعمال شركة والده، مع أنه قد عاش مع الغرب لكنه لم يتأثر بتقاليدهم، وظل متمسكًا بتقاليده الشرقية، يمتلك بشرة خمرية اللون تعطيه جاذبية مختلفة، وعيوناً شديدة السواد تشبه سواد الليل.

***

تحدث عمرو قائلا بعصبية :

– أتعلم، أنا حتى الآن لا أجيد التنجيم، ما هى صلتك بها؟

نظر إليه ياسين مطولًا ثم قال:

– ماذا تريد؟

عندما همّ عمرو بالمغادرة جذبه ياسين من يده قائلًا:

– أنا شقيق ياسمين.

تنحنح عمرو قائلا بإحراج:

– تشرفت بمعرفتك أستاذ ياسين.

ضحك ياسين قائلًا:

– أُفضّل أن تناديني بياسين فقط.

جلس ياسين بجوار شقيقته و هو يوجّه كلامه للِمار قائلًا:

– كم أفتقدكِ، مرّت فترة طويلة من دون أن أراكي.

قالت لمار بحبور:

– و أنت أيضًا «سينو».

نظر إليها ياسين قائلًا بغيظ:

– «سينو» مر كل هذا الوقت و تظلين تدّعين بهذا الاسم يا... «لوما».

نظرت إليه لمار قائلة بغيظ:

- اصمت حتى لا تثير غضبى، هل سفرُكَ أنساك كيف أكون عندما أغضب؟!

ضحك ياسين قائلًا:

- وكيف أنسى مظهرك عندما تتحولّين للساحرة الشريرة .

حاولت لمار منعَ ضحكتها من الظهور و هى تقول:

- حسنًا، أتحبُّ إذَن أن ترى الساحرة الشريرة مرة أخرى.

ضحك ياسين قائلًا:

- لا شكرًا، لقد رأيتها كثيرًا فيما مضى.

نهضوا ليغادروا المكان بعد إلقاء التحية، طوال الطريق كان ياسين يراقب كل حركة تصدر من لمار ولم يخفِض نظره عنها، رحّب والدا لمار بياسين و أصرّا أن يقيمَا معه فى الملحق الذى يعشقه ياسين منذ الصغر.

* * *

تجمّع الاصدقاء الثلاثة فى أحد النوادى؛ ليبادر أحمد بالحديث سائلًا كرم:

- لِمَ لَمْ تأتِ اليوم للجامعة؟

قال كرم بلامبالاة:

- لقد تأخّرْتُ أمس فى السهر؛ فلم أستطع الاستيقاظ مبكرًا.

ثم اضاف بمكر:

– ثم لِمَ آتي؟

ضحك أحمد قائلًا:

– ماذا تقصد؟

رفع كرم يديه قائلًا بمزاح:

– لا شيء مطلقًا.

أخذ أحمد يتحدث لعمرو، لكنه لم ينتبه له؛ فقد كان فى عالم آخر صنعه هو فى خياله، ألقى عليه أحمد الماء؛ ليهب واقفًا من مكانه سريعًا، قائلًا باستنكار:

– ما هذا الذى فعلته يا أحمق؟

أجابه أحمد مدعيًا البراءة:

– لم أفعل شيئًا، أنت الذى كنت فى غير وعيِك، أردْتُ فقط أن أعيدك إلى الواقع.

نظر إليه عمرو بحنق قائلًا:

– كيف سأعود إلى المنزل الآن؟

ثم ألقى عمرو زجاجة الماء الفارغة على كرم قائلًا بحنق:

– هل تستطيع أن تكُفّ عن الضحك قليلًا؟

هز كرم رأسه نافيًا وأخذ يضحك، فالتقط عمرو زجاجة المياة و سكبها عليهما قائلًا:

- إذن؛ فلنكن جميعًا بهذا المظهر المضحك.

قاطعهم صوت ضاحك من خلفهم، و هو يقول:

- إن مظهركم مضحك للغاية.

استدار إليه أحمد قائلًا بغيظ:

- يوسف، ألا تستطيع التوقف عن الضحك قليلًا؟!

***

يوسف حمدى، صديق لأحمد و عمر، يعمل بالشرطة المصرية، يحمل رتبة نقيب، شابٌ قَلَّ أن تجد في مثل أخلاقه و سلوكه، سواءً فى عمله أو فى حياته الشخصية فى ذلك الوقت، يمتلك شخصية قوية، وفى ذات الوقت يحترمه الجميع حبًا فيه ليس رهبة منه.

***

الْتقَط كرم زجاجة المياه قائلًا:

- حسنًا شباب، ما رأيكم أن يصبح مظهره مثلنا حتى لا يستطع أن يسخر منّا مرة أخرى.

نظر إليه يوسف قائلًا بصرامة:

- كرم، لا أريد مزاحًا، أتفهم؟

نظر إليه كرم قائلًا بملل:

- حسنًا، أعتذر يوسف باشا.

و نهض ليغادر المكان، فاستوقفه أحمد سائلاً:

- إلى أين؟

أجابه كرم:

- يجب علىَّ الذهاب، إلى اللقاء.

عندما ذهب كرم بادر يوسف بالحديث قائلًا بمزاح:

- أقسم بربى أن هذا ليس بمنظر رجال عاقلة.

ضحك أحمد على مزاحه قائلًا:

- تركْنَا لك العقل كله.

أسند يوسف ذقنه إلى يده و هو ينظر لأحمد قائلًا بمكر:

- أتمنى أن أراك متزوجًا حتى تعلّمك الجنان الحقيقي.

ضحك أحمد قائلًا:

- لذلك أنا أرفض الزواج، أريد أن أعيش حرًّا طليقًا، أفعل ما أريده فى أى وقت.

وجّه يوسف كلامه لعمرو الشارد قائلًا:

- و أنت يا عمرو؟

نظر إليه عمرو كأنه لم ينتبه لوجوده سوى الآن قائلاً:

- أنا ماذا؟

نظر إليه يوسف بمكر قائلًا:

- ألا تريد الزواج أنت أيضًا؟

شرد عمرو فى نقطة ما فى السماء و هو يقول مبتسمًا:

- زواج، أريد أن أتزوج لمن دقّ لها قلبي، أريد أن أحيا تلك الحياة بجوارها، أحب أن تشاركنى بها وتقاسمنى كل شيء.

علا صوت الصفير من أحمد، و أخذ يوسف ينظر لصديقه مطولًا قبل أن يقول فى تخابث:

- أين هى لتسمع هذا الكلام؟

تحدث عمرو بتلعثم قائلًا:

- مَن؟، مَن هي؟

غمز له يوسف قائلًا:

- من دق لها قلبك يا صديقى، و مَن سواها.

_٥_

فى صبـاح اليـوم التـالي، اسـتيقظَت لمـار مبكـرًا وقـرّرت الهبـوط لحديقـة الفيـلا؛ للتمـشي قليـلًا، وعندما هبطت للأسـفل اسـتوقفها....

* * *

اسـتيقظ أحمـد مبكرًا عـلى غير العـادة، ووجد والده مسـتيقظًا، فجلس بجـواره قائلًا:

- صباح الخير يا أبى.

نظر إليه سليم من أسفل نظارته قائلاً:

- اسـتيقظتَ مبكـرًا عـلى غـير عادتـك، أخـيرًا قـررتَ التنـازل وتنـاول الفطـور معنا.

تحدّث أحمد بمرح قائلًا:

- أحرجتنى سليم باشا بهذا الترحيب الحار حقيقي.

بعـد انتهائـه مـن كلامـه هـبّ مـن مكانـه منتفضًـا إثـر صريـخ إحداهـن فى أذنيـه، فاسـتدار إليهـا بغيـظ قائـلًا:

– أنتِ من بدأتِ فتحملي عواقب فعلتك، حنين.

***

«حنين سليم مهران، شقيقة أحمد، تصغره بعامين، تدرس بكلية فنون جميلة فى الفرقة الثالثة، فتاة تلتمع عيناها ببريق يبهر كل من يراه، تمتلك جمالًا عاديًا و لكنه رقيق، و تمتلك روحاً طيبة تُجبر الجميع على الإعجاب بها، تتزيّن بالحياء الذى فقدَتْه معظم فتيات مجتمعنا فى وقتنا الراهن، لم تتأثر بالعادات الغربية عكس شقيقها، بل إنها تمسّكت بعادات بلدها و بأوامر دينها»

***

عندما كان أحمد يركض خلف حنين دوت صرخة فى أرجاء المنزل....

* * *

دوت صرخة لمار عندما وُضِعَت يدُ أحدهم على كتفها من الخلف قائلًا بصوت جعل الرعب يدبّ فى أوصالها:

– الأفضل لكِ عدم المقاومة والخروج معنا بهدوء حتى لا نتبع معكِ إجراءً آخر.

استدارت لمار سريعًا للخلف؛ لتجد ياسين يحاول كتمَ ضحكته؛ لترمقه بنظرات غاضبة قائلة:

– إذن أنتَ من جنَيتَ على نفسِكَ، وتحمّل عقابكَ ياسين.

أخـذت تركـض خلفـه حتـى قاطعهـا وقـوف ياسـين أمامهـا قائــلاً بإرهاق:

– ألم ترهَقِي بعد؟!

وقفَت لمار؛ لتلتقط انفاسها قبل أن تقول:

– سأريكَ يا ياسين.

قال ياسين بسخرية:

– هذا فى أحلامك يا «لوما».

قاطعَهم صوت الخادمة تخبرهما بأن الفطورَ جاهز.

دفعها ياسين أمامه قائلاً:

– جيـد؛ لأننـي بعـد كل هـذا الركـض أشـعرُ أن طاقتـى قـد نقصـت، ويجـب أن أعـوّض هـذا النقـص.

* * *

دوّت صرخـة حنـين فى أركان المنـزل و هـى تجـدُ أحمـد يهـوى أمامهـا عـلى الأرض، فأسرعـت إليه جاثيـة على ركبتيهـا بجواره، وتحـاول إفاقتـه قائلة:

– أحمد، أجب عليّ.

فتح أحمد عينيه فجأةً؛ لتفزع حنين قائلة:

– هذه ليست طريقة للمزاح أبدًا.

قاطعهما صوت والدتهما تخبرهما أن الفطور قد أُعدّ.

بعد جلوسهم حول المائدة بدأ والدهم بالحديث قائلًا:

– تعرفون المهندس توفيق صديقي.

نظر إليه أحمد بحماس:

– بالتأكيد نعرفه، كم أتشوّق لرؤية!

تساءَلت حنين:

– من هو المهندس توفيق؟

أجابها سليم موضحًا:

– أنتِ تعلمين أن لديّ شريك في الشركة -المهندس توفيق- وهو شريكي وصديقي منذ الطفولة، سيقيم حفلًا في نهاية هذا الأسبوع و دعاني إليه.

ثم نظر لابنه قائلًا:

– مهمَّتُك أن تأخذ حنين؛ لشراء هدية لائقة لهذا الحفل.

حرّك أحمد رأسه موافقاً.

نظرَت حنين لوالدها قائلةً:

– وما مناسبة هذا الحفل؟

قال سليم موضحًا:

– عيد ميلاد ابنته، كدتُ أنسى، بلّغ عمرو أنّ توفيق دعاه هو أيضًا.

أحمد:

– حسنًا.

* * *

فى فيلا المهندس توفيق عندما كان الجميع متجمّع حول الطعام، تحدث توفيق قائلًا:

– سيقامُ حفلٌ فى نهاية هذا الأسبوع هنا.

تساءَلت لمار متعجّبة:

– لِمَ؟! ما المناسبة؟

نظر توفيق للطعام أمامه قائلاً:

– احتفالًا بالصفقة الجديدة

قالت لمار:

– لكني أريد شراء فستان جديد.

قال توفيق:

– بالتأكيد ستذهبين مع ياسمين، لكن ليس بمفردكم حتى لا يتعرض إليكم أحد.

نظرت لمار باتجاه ياسين، فتظاهر ياسين بانشغاله فى تناول الطعام، فقالت:

– سينوو.

ادّعى ياسين انشغاله فى الطعام قائلًا بتلذّذ:

– الطعام لذيذ جدًا.

قالت لمار بغيظ:

– ياسين، أنت تسمعنى؛ لا تُنْكِر.

نظر إليها ياسين قائلًا بمزاح:

– حسنًا، فى الحقيقة أنا أتظاهر فقط بعدم سماعِك.

رمقته لمار بغيظ قائلة:

– حسنًا، لا أريد منك أى شيء.

عاد ياسين؛ ليستكمل طعامه قائلًا بلامبالاة:

– كما تريدين.

قالت لمار لأبيها:

– حسنًا، سنذهب مع السائق.

رفض توفيق قائلاً:

– لا، أنا أريد أن يكون معكم ياسين؛ حتى لا يتعرض إليكما أحد.

ضحك ياسين قائلًا:

– حسنًا، سأتنازل و أذهب معكما.

نظرت إليه لمار بغيظ قائلة:

- لا... شكرًا، لن أذهب معك مطلقًا.

قال لها توفيق بحزم:

- لن تذهبي بمفردك.

نهض ياسين من مكانه قائلًا:

- هيا قبل أن أبدل رأيي.

_٦_

يـوم الحفـل انشـغل جميـع أفـراد الأسرة بتجهيـز الحفـل وتنظيمهـا، و دبّـت الحركـة فى جميـع أنحـاء الفيـلا اسـتعدادًا للحفـل المُقَـام، عنـد حلـول المسـاء بـدأ المدعـوّون بالإقبـال على الحفـل، كانـت لمـار فى الأعـلى تتزيـن وتتجهّـز.

أقبلت أسرة المهندس سليم؛ ليرحب بهم توفيق قائلًا:

– لِمَ كل هذا التأخر؟، كنت أخشى عدم مجيئِكم.

اعتذر سليم منه قائلًا:

– اعذُرْنا، أنت تعلم زحام الطريق.

ربَتَ توفيق على ظهره قائلًا:

– أعلم، أحمد كم سعدت بمجيئك.

تحدّث أحمد باحترام قائلًا:

– و أنا أكثر يا توفيق بك.

قبّل توفيق يد زوجة صديقه قائلًا بترحيب:

– نرمين هانم، تشرّفنا بحضورك، تفضلوا.

بعد دُلوفِهم للداخل توجّهت إليهم داليا، لترحب بهم، وجّهَ توفيق كلامه لحنين و هو يقول:

- ستسْتَمتِعين برفقة ابنتى كثيرًا.

ابتسَمَت إليه حنين.

وجّه كلامه لسليم قائلًا بتساؤل:

- لكن أين عمرو؟

أتى صوت من خلف يقول بمرح:

- أيوجد أحد يناديني؟ ها أنا هنا.

استدار إليه توفيق قائلًا بعتاب:

- ولِمَ كلُّ هذا الاستعجال؟

قال عمرو بغرور مصطَنع:

- إن فى ختامها مسك يا باشا.

ثم غمز له قائلًا:

- أليس كذلك؟

ضحِك توفيق على مزاح عمرو قائلًا:

- لن تتغير أبدًا.

انتهَت لمار من التزين ووضْع اللمسات الأخيرة قبل نزولها للحفل، وكانت معها ياسَمين التى انتهت هى أيضًا؛ فهبطوا سويًا.

سرقَت لمار الأنظار عند ظهورها فى أعلى الدرج وهي ترتدى ذلك الثوب الذى الْتَفّ عليها؛ ليزيدها أناقةً وألقاً.

كأنه قد أُعد خصيصًا لها، أطلَقَت لشعرها العنان لتدع الهواء يداعبه بمنتهى الحرية، تَزيّنَ وجهها بابتسامة زادتها جمالًا على جمالها وبراءةً عن براءتها، إطلالة لمار كانت تشبه لحظة ظهور القمر وسط ظلمات الليل.

تملّك شعور الاندهاش من لمار عند رؤيتها لهذا الحشد الذى يقف فى انتظار هبوطها كأنها صاحبة هذا الحفل الذى بالفعل قد أُعِدّ خصيصًا لها، وقف المدعون ينظرون إليها مشدوهين لجمالها الذى يزداد يومًا بعد يوم، بعضهم كانوا ينظرون إليها بإعجاب شديد، و البعض الآخر ينظرون إليها بغيرة شديدة؛ لامتلاكها هذا القدر من الجمال، هناك شخصٌ يقف فى أحد أركان الفيلا ينظر لها مندهشاً، ولم يكن هذا الشخص سوى أحمد، و لم يقلّ اندهاش عمرو كثيرًا؛ عنه بسبب رؤيته لياسمين.

عند وصول لمار لآخر درجة التفتت إليها ياسمين قائلة وهي تعانقها:

- كل عام وأنتِ صديقتي وتوأمي، كل عام و أنت بجواري.

لم تصدّق لمار أنّ هذا الحفل قد أُعدّ خصيصًا لها، فالتمعت عيناها بسعادة.

ضمها والدها إليه قائلًا بحنان:

- هل يمكن أن أنسى يوم مولد ابنتى الوحيدة، كل عام

وأنـتِ تملَئِـين حياتنـا.

عانقَـت لمـار والدهـا بشـدة، وتغلغلـت السـعادة فى صوتهـا وهـى تقـول:

- كل عام وأنتَ سندى وظهري.

ضمّتها والدتها مقبّلةً إياها قائلة:

- كل عام و أنتِ سعيدة يا ابنتي، أتمنى لكِ حياة سعيدة.

هَـمَّ المدعـوون؛ ليهنئـوا لمـار بعيـد ميلادهـا ويتمنـوا لهـا سـنة سـعيدة تزيدهـا بهجـة، أمـا ياسـمين فتراجعـت للخلـف قليـلًا.

تهيـأت لمـار أنهـا رأت وسـط هذا الحشـد أحمـد، لكنهـا أقنعَت نفسـها أن هـذا الشـخص لم يكـن سـوى شـبيه لـه، فكيف سـيأتي إلى هنا؟

أمـا ياسـمين اندهشـت عنـد رؤيتهـا ل عمـرو يتقـدم نحوهـا مبتسـمًا قائلًا:

- لم أكن اعلم أني سأراكِ هنا.

نظـرَت إليـه ياسـمين مشـدوهة برؤيتـه أمامهـا، وتسـاءلت باندهـاش:

- لمَ أنتَ هنا؟

قبـل أن يجيـب عمـرو قاطعـه صوت سـليم والـد أحمـد منادياً عليـه؛ فذهـب تـاركًا ياسـمين غارقـة بـين أمـواج اندهاشـها، ذهبـت ياسـمين للَمـار وكانت تحـاول جذبهـا من بين هـذا الجمع.

كانت تريد مِن لمار أن تجيبها عن أسالتها: لمَ عمرو هنا؟

لكنها لم تكن تدرى أن لمار لا تعلم أنهما فى الحفل من الأساس.

وعندما استطاعت ياسمين الوصول للمار؛ لتقف بجوارها، استوقفها سماعها صوت مألوف لهما هما الاثنين، نظروا فى اتجاه مصدر هذا الصوت، ولم يكن سوى أحمد صاحب هذا الصوت، اندهشَت لمار و ياسمين من وجودهما فى الحفل.

صافحَتهم لمار مرحبة:

- أهلًا، تشرفت برؤيتكم.

ابتسم لها سليم و هو يقول:

- ما شاء الله، مرّت فترة طويلة على آخر مرة رأيتك بها، أشك فى أنك تتذكرينني.

ابتسمت له لمار قائلة:

- لا، بالطبع أتذكر.

أشار توفيق على أحمد قائلًا بمزاح:

- لابد أنكِ لا تتذكّرين أحمد، لقد تغيّر شكله تمامًا عن ذلك الطفل الذى كان يناكفك فى كل مرة تتجمعون فيها مع بعضكما.

ابتسمت لمار بإحراج.

أشار توفيق على عمرو قائلًا:

- وهذا يكون...

قاطعه عمرو قائلاً:

- لا داعى للتعريف يا بشمهندس، أنا و أحمد زملاء للمار وياسمين فى الجامعة.

تابع أحمد كلام صديقه:

- ولم نكن نعلم أن لمار ابنتك.

أعطى أحمد للمار هديتها قائلًا:

- أتمنى أن تنال إعجابك.

أخذت لمار الهدية قائلة بسعادة:

- أكيد ستنال إعجابي.

فتحت لمار العلبة التى كانت تُخفى بداخلها سوارًا من الذهب الأبيض فى غاية الجمال و الرقة

نظر إليها أحمد قائلًا:

- هل نال إعجابك؟

نظرت إليه لمار و هى تجيبه بسعادة:

- إنه غاية فى الجمال، أشكرك.

أعطى سليم هديته للمار قائلًا:

- عيد ميلاد سعيد يا ابنتي.

أخذَت لمار الهدية و هى تقول:

- أشكرك عمي.

لكَـزَ أحمـد عمـرو حتـى يفيـق مـن شروده و يعطـي للـمار هديتهـا.

فانتبـه عمـرو لَمـا يحـدث حولـه، فأعطى لمـار هديتهـا و تنحنح قائلًا:

- كل عام وأنتِ بخير.

تنحنحت حنين قائلة و هى تمد يديها بالهدية فى اتجاه لمار:

- ألهـذه الدرجـة لا يرانـى أحـد؟!، حسـنًا سـأقدم نفسـى، أنا حنـين، أتمنـى أن نكـون أصدقـاء.

ضحكَت لمار على طريقة حنين، فقالت مبتسمة لها:

- لا شك فى هذا، تشرفت بمعرفتك.

بعد جلوسهم قال توفيق متسائلًا:

- لِمَ تأخّر ياسين؟

أخذت ياسمين تنظر حولها قائلة:

- لا أعلم، سأذهب لأحادثه.

أتى صوت ياسين من خلفهم قائلًا بمرح:

- من يتحدث عني؟

نظرت لمار بغيظ قائلة:

- لِمَ تأخرت؟

نظر إليها ياسين قائلًا بسخرية:

- شيء لا يخصك.

رمقته لمار بغيظ، وعندما همّت لتدير وجهها أخرج ياسين علبة من جيبه، وهو يقول ضاحكاً:

- لا أقوى على غضبك منّي هكذا، كل عام وأنتِ بخير.

قالت له لمار بسعادة:

- «سينوو» و أنت طيب.

قال ياسين بغيظ:

- «سينو» حسنًا سأتجاهلها اليوم فقط.

ناداه توفيق، فتقدم إليه ياسين قائلًا:

- أتريد شيئًا منّي يا بشمهندس.

قدّمه توفيق لصديقه قائلًا:

- سليم بك، صديقي و شريكي فى العمل، و مدام نرمين زوجته.

صافحهم ياسين مرحبًا بهم قائلًا:

- أهلًا، تشرفت برؤيتيكما.

نظر ياسين إلى أحمد و عمرو قائلًا:

- لمَ أنتما هنا؟

قال توفيق موضحًا:

- أحمد يكون ابن البشمهندس سليم.

ثم وجه كلامه لسليم قائلًا:

– لم تتعرّف عليه بعد يا سليم؟

أخذ سليم يشبّه عليه قائلًا:

– أنا أشبّه عليه.

قدّمه توفيق قائلًا:

– ياسين رؤوف و ياسمين شقيقته.

ظهرَت ملامحُ السعادة على وجه سليم وهو يقول:

– ابن رؤوف، كيف لم أتذكره، كيف حالكما؟ و أين رؤوف؟

أجابه ياسين قائلًا:

– بخير، لقد توفى والدي و والدتي منذ عام.

الجميع:

– الله يرحمهما.

هتف ياسين بمرح:

– «لوماااا»

أجابته لمار بغيظ:

– نعم، ماذا تريد؟

أشار ياسين لنقطة ما قائلًا:

– انظرى هناك.

_٧_

عندما نظرَت لمار إلى المكان الذى أشار إليه، انخفضَت الإضاءة وارتفعت الألعاب النارية فى السماء؛ ليعلو صوت التصفيق، تركّزت الإضاءة على ياسين الذى كان يقف فى يديه الجيتار الخاص به الذى بدأ بالعزف عليه وسط فرحة لمار التى تذكرت حينها، كيف كان ياسين هو مَنْ يعدّ لحفلة عيد ميلادها، وكان يفاجئها كل عام بشيء مختلف، وكم كانت تحب أن تسمع عزفه، عندما انتهى ياسين من عزفه أضاءت أنوار بسيطة تركّزت على لمار التى وجَدَت ياسين يقف أمامها وبجواره صندوق ضخم قائلًا:

- كل عام و أنتِ مضيئةَ حياتنا.

شعرَت لمار بسعادة وأخذت تفض الصندوق؛ لتتفاجأ بدمية كبيرة من النوع الذى كانت تفضله، وكان ياسين هو من يحضِرها لها فى كل عيد ميلاد.

عانقَت لمار الدمية بسعادة و فرحة قائلة:

- هذه أفضل هدية حصلت عليها اليوم ، أشكرك ياسين.

نظر إليها ياسين قائلًا بسعادة:

– هذا أقل شيء يمكن أن أفعله لأجلك.

بعد انتهاء الحفل ومغادرة المدعوون الحفل صعدت لمار لغرفتها؛ لتستلقي على فراشها، وشردت فى أحمد الذى دخل حياتها فجأة، كم سعِدَت عندما علمت أنه ابن صديق والدها، ضمَّت دميتها إليها بهيام، وسريعًا ما غلبها النعاس.

أما عن أحمد الذى كان يفكر فى ياسين وفى نظراته التى كان يرمق بها لمار طوال الحفل؛ فأدرك أنه يوجد شخص آخر يسعى لتملك قلب لمار.

لكن هناك شخص واحد لم يغلبه النعاس حتى الآن، فمازال يفكر بمحبوبته الصغيرة، كيف كان يخشى عليها من الهواء ومازال يخشى عليها، كم تمنّى عند رؤيتها و هى تتهادى فى ذلك الثوب الذى أبرز جمالها أن يخفيها عن الكون بأجمعه، فهى صغيرته التى دق لها قلبه لأول مرة بعشقه وحبه لها، قال ياسين بهيام:

– آه لو تعلمين كم أحبك.

* * *

انتهى العام الدراسى و تخرّج عمرو و أحمد من الجامعة، كان طوال هذا العام يحاول أحمد الاقتراب من لمار بمحاولات عدة، فقد كان يغرقها باهتمامه، ولكنها مازالت تعامله كصديق ليس إلّا، لكنه لم يكُن يعلم أنه بالفعل قد حاز على جزء كبير من قلبها وتفكيرها أيضًا، لكنها أبَت أن تُظهر ذلك خوفًا، فقرّرت أن تحتفظ بمشاعرها حتى يحين الوقت المناسب، مع

أن قلبها كان فى كل دقيقه يعلن تمرده عليها ويعلن ما كانت تحاول أن تخفِيه وتنفِيه فى نفس الوقت، لكنها كانت تستطيع فى النهاية إخماد صوت قلبها سريعًا؛ حتى لا ينكشف أمرها لأحد.

* * *

كان ياسين يُشغِل نفسه فى تجهيزات شركته، ومع كل هذا الانشغال كانت لمار تستحوذ على عقله مثلَمَا استحوذَتْ على قلبه من قبل، كان ياسين يعاملها فى ذلك الوقت مثل ياسمين، ولكن وراء هذه المعاملة يوجد عاشقٌ يتمنّاها فى كل ليلة، لكنه رفض أن يصرّح بتلك المشاعر الآن؛ حتى يستطع أن يوفر لها كل ما تحتاجه، و غفا عن إمكانية ضياعها منه.

* * *

شعر عمرو بمشاعر جديدة عليه، أصبح يشعر بها فى الآونة الاخيرة تجاه ياسمين؛ مما أدى إلى استعادته لشخصية عمرو القديمة بالتدريج.

* * *

قرر البشمهندس سليم قراراً وطلب من أحمد أن يأتي إليه فى الشركة، عندما دلَفَ أحمد إلى الشركة سرق نظرات الإعجاب من الموظفات و لفتِ النظر إليه؛ بسبب وَسَامَتِه مما جعله يبتسم بغطرسة، اعترضَت إحداهن طريقه، و قالت بدلال:

- كيف أستطيع أن أخدمَك؟

تفحّصها أحمد قائلًا بوقاحة:

- ما طبيعة عملِكِ هنا؟

قالت الموظفة بدلال:

- علاقات عامة.

نظر إليها أحمد قائلًا فى تخابث:

- تناسبُكِ الوظيفة وبشدة يا...

قاطعته الموظفة قائلة:

- سالي... أُدعى سالي، وأشكركَ على تلك المجاملة الرقيقة.

قال أحمد:

- تشرّفت بمعرفتك، سأذهب الآن.

اعترضَت سالي طريقه قائلة:

- ألم أتعرف عليكَ بعد؟

غمز لها أحمد قائلًا فى خبث:

- سنتعرّف لاحقًا.

توجّه أحمد إلى مكتب والده، وبمجرد رؤية السكرتيرة له سمحَت له بالدخول، دلّف أحمد إلى

والده قائلًا بمزاح:

- لم أكن أعلم أنّك توظف الجميلات هنا، يجب أن أُحذّرَ أمي حتى تشدّد المراقبة.

ضحك سليم على مزاح ابنه محذراً إياه قائلًا:

- لا دخل لك وَدَعِ الموظفات فى حالهن، أفهمت؟

رفع أحمد يديه للأعلى قائلًا بمزاح:

- حسنًا أمرُك، و الآن ما هو الموضوع المهم الذى من أجله جعلتنى أترك فراشى فى هذا الوقت المبكّر؟

قال له سليم بجدية:

- حسنًا، يجب أن تعتاد على ذلك؛ لأن من الآن ستترك فراشك باكرًا.

تساءل أحمد:

- لمَ؟

خلع سليم نظارته و هو يقول له:

- ألا ترى أنه قد حان الوقت الذى يجب فيه أن تأتىَ وتتعلمَ كيف تدير الشركة؟! ولم يعد لديك حجه، لقد انتهيت من دراستك.

صمت أحمد؛ ليفكر فى ذلك الأمر.

قال سليم بجدية:

- يجب أن تأتى وتعمل معى وتتعلم كيف تدير أموالك، أنا لن أبقى طويلًا، سأرحل و أترك الشركة و أموال والدتك

وشـقيقتك أمانـة تحـت يديـك، و يجـب عليـك أن تحافظ على تلـك الأمانة.

تحدّث احمد بعد برهة من الصمت قائلًا:

- حسنًا، موافق.

سعد سليم كثيرًا بموافقة أحمد على العمل فى الشركة.

طلب سـليم من السـكرتيرة أن تطلبَ من ياسين المجيء لمكتبه.

تساءل أحمد متعجباً:

- ياسين مَن ؟

أجابه سليم:

- ياسين رؤوف، أنت تعرفه.

قال أحمد بتهكّم:

- إذن ياسين يعمل هنا.

نفى سليم قول ابنه موضحًا:

- لا، ليـس بذلـك الشـكل، إن توفيـق طلـب منـه مسـاعدته فى عـدة أمـور فى الشركـة، وقـد طلَبْتُ منـه أن يبقى حتـى ينتهى مـن تدريبـك وتنتهـى شركته أيضًـا مـن التجهيز.

تساءل أحمد فى استنكار:

- ولا يوجد سوى ياسين هذا حتى يتولى أمر تدريبي؟

اندهش سليم من استنكار ابنه:

- لأن ياسين لديه خبرة كبيرة وسيفيدك كثيرًا، ثم ما يوجد فى الأمر؟ لمَ كل هذه الأستنكار؟

تمتم أحمد :

- لا شيء.

_٨_

تولى ياسين أمر تدريب أحمد وكان يتحمل مضايقاته له، حتى تعدى أحمد كل حدوده، عندما كان أحمد و ياسين يعملان معًا فجأة نظر أحمد لياسين فوجده شارد الذهن.

فقطع أحمد عليه تفكيره بأسلوب وقح قائلًا:

- أتُفكّر فى لمار؟

نظر إليه ياسين متعجباً.

قال أحمد فى تخابث:

- أتساءل كيف تسكن معها فى نفس المكان ولم تحاول أن تقترب منها، أو أنك بالفعل قد تقرّبت لكنك تُخفِى هذا؟

نظر إليه ياسين و عينه تطلق الشرارَ تجاهه قائلًا بصرامة:

- ما هذا الهراء الذى تتفوّه به؟

أجابه أحمد ببرود:

- وما الغلط فى الأمر، أنا أتحدث معكَ لا أكثر.

قال ياسين بحدة:

- أنا لسْتُ من النوع الذى يتعدّى على حرمات بيت أحد.

نظر أحمد إليه بسخرية قائلًا:

- أوه، لقد نسيت أنهم يستضيفونك أنت و شقيقتك فى منزلهم فضلًا عن تركك تعمل فى شركته هو و... أبي....

لم يستطع أحمد أن يكمل جملته؛ لأن ياسين قد فقد قدرة السيطرة على أعصابه فانقَضّ عليه ماسكًا بتلابيبه وقد ظهرت عروق يده وعنقه من شده غضبه، و هو يقول بعصبية:

- كيف تتجرّأ و تتفوّه بهذا الكلام

تخلى أحمد عن بروده قائلًا بحدة:

- كيف تجرّأْت أنت لتمسكنى بهذه الطريقة، أنسيت نفسك؟ أنت تعمل لديّ.

تجمع الموظفون على صوتهما العالى.

قال له ياسين بحدة وهو ما يزال ممسكا إياه من تلابيبه:

- ما يمنعنى من أن ألقّنك درسًا هو احترامي للمكان و لوالدك الذى يتمنى ويسعى؛ لأنْ تصبح رجلًا.

أحمد وقد وصل لأخطر مراحل الغضب بعد جملته الأخيرة، فقال بعصبية:

- ماذا تعني يا هذا؟

نظر إليه ياسين قائلًا بتهكّم:

- أقصد أنكَ فتى طائش.

لَكَم أحمد ياسين فى وجهه فى نفس اللحظة الذى دلف فيها والد أحمد المكان.

صاح سليم قائلًا بغضب:

– ما الذى تفعله؟

تسمّر أحمد فى مكانه، وانصرف الموظفون.

قطع هذا الصمت صوت ياسين قائلًا بانفعال:

– سليم بك، باستطاعتك أن تولي أمر تدريب ابنك إلى شخص آخر غيري.

تجاهله سليم و نظر إلى أحمد موجهًا الكلام له بحدة:

– أريد تفسيرًا لمَا رأيته الآن؟

قال أحمد بارتباك:

– لقد ثار البشمهندس ياسين المحترم؛ لأنى كشفت نواياه الدنيئة فى تدمير الشركة حتى تحتلّ شركته مكاننا.

قال ياسين متهكّمًا:

– الآن فقط أدركتُ أنك تمتلك الكثير من الصفات الوضيعة.

نظر إليه أحمد قائلًا بتحدٍ:

– بل أنت من يمتلك الكثير منها، و منها أخذُ ما ليس لك.

نظر إليه ياسين بتحدٍ مماثل قائلًا:

- عندما يكون لك سيحق لك أن تتكلم، لكني أعدك أنى سأبذل قصارى جهدي حتى لا يكون لك.

و غادر ياسين المكان.

تساءل سليم باستغراب:

- ما هذا الشيء الذى تتصارعون عليه.

تمتم أحمد قائلًا:

- لاشيء.

وخرج مسرعًا من غرفة المكتب متجاهلًا نداءات والده له، أخذ أحمد وعدًا على نفسه أنها يجب أن تصبح ملكه .

عندما خرج ياسين توجّه إلى مكتب البشمهندس توفيق الذى تساءل باستغراب:

- لماذا تريد تركنا الآن؟!

قال ياسين بهدوء:

- الشركة قاربت على الانتهاء، ويجب أن أباشر بنفسي على التجهيزات الأخيرة حتى لا تحدث أخطاء، وهذا يتطلب مني وقتًا كثيرًا.

جاء سليم من خلف ياسين قائلًا:

- هذا هو السبب الحقيقى، أم شجارك مع أحمد هو السبب؟

قال توفيق متعجباً:

- شجار، أى شجار؟

قال ياسين نافيًا:

- لا، لا دخل له بالموضوع، أحمد ما هو إلا فتى لم يتجاوز بعد سنَّ اللهو واللعب؛ لذلك لا أحاسبه على تصرفات لا يدركها جيدًا بعد، ولا أُشغِل بالى بهذه التصرفات الحمقاء التى تصدر منه.

قال سليم بإحراج:

- أعتذر لك على ما بَدَرَ منه.

قال ياسين باحترام:

- لا يوجد شيء يستدعى اعتذارك يا سليم بك، اسمحوا لى؛ يجب أن أنصرف الآن.

عندما خرج ياسين الْتفَت توفيق إلى صديقه متسائلًا:

- ماذا حدث؟

قصّ عليه سليم ما رآه.

قال توفيق باستغراب:

- ماذا حدث ليفعل ذلك؟

قال سليم بحيرة:

- لا أعلم!

ثم تابع كلامه بغضب:

- يبدو أنى أخطأت فى طريقة التربية، و يجب أن أصلح خطئي.

طلب سليم من السكرتيرة عبر الهاتف أن تبلغَ أحمد أن يأتىَ إليه.

تحدث إليه توفيق قائلًا:

– يجب أن تهدأَ قليلًا.

قال سليم بانفعال:

– لقد فاض بى الكيل منه.

قاطع حديثهما صوت السكرتيرة تبلغهما أنّ أحمد قد غادر الشركة.

فَقَدَ سليم أعصابه قائلًا بعصبية:

– غادَرْ؟! حسنًا، أنت الذى أفرغت وعاء صبرى عليك بنفسك يا أحمد.

الْتزَمَ توفيق الصمت؛ لأنه يعلم ما بداخل صديقه الآن وكيف يشعر.

قال سليم بأَلَم:

– لقد ملَلْتُ منه ومن سهراته و رفقة السوء تلك.

قال توفيق بحذر:

– الخطأُ خطؤك من البداية يا سليم، أنت تعلم جيدًا أنّ من الصعب السيطرة على أحمد، وأنت ذهبت به فى مجتمع تقاليده تخالف تقاليدنا، فماذا تنتظر منه؟

قال سليم بحزن:

- أنتَ تعلمُ جيدًا أنّ الموضوع لم يكن فى يدى، ثم إن شقيقته لم تتأثر من هذا المجتمع الذى تتحدث عنه مع أنها ذهبت إلى هناك فى سن أصغر منه، أي أنها تربت هناك منذ الصغر، عكس أحمد الذى كان فى سن يستطيع التمييز فيه بين الخطأ و الصواب.

رد عليه توفيق قائلًا بصراحة:

- لا تخدَع نفسك، كان يوجد أكثر من طريقة غير أن تغادر البلاد، ثم إن حنين يسهل السيطرة عليها، عكس أحمد الذى منذ صغره وأنت تشتكى المصاعب من أجل السيطرة عليه.

عندما هَمّ سليم بالنهوض أمسَك توفيق يده قائلًا:

- اهدأ، أحمد لن يخضَعَ بتلك العصبية أيضًا، هذا خطر على صحتك، يجب أن تهدأ.

قال سليم بحزم:

- أنا أعرف كيف أتعامل مع ابنى جيداً.

* * *

ظلّ سليم فى انتظار أحمد إلى أن تأخر الوقت وعاد أخيراً بعد منتصف الليل، و عندما هَمَّ للصعود لغرفته صاح سليم من خلفه قائلًا:

- أين كنت؟

استدار إليه أحمد قائلًا بارتباك:

- بابا...

قاطعه وقوع صفعة على وجهه من والده قائلًا بعصبية:

- يبدو أننى أخطأْتُ فى تربيتك، ويجب أنْ أُعيدَ تربيّتك من جديد.

صاح أحمد فى وجهِ والده قائلًا بوقاحة:

- لم أعد صغيرًا لكى تعاملنى بهذا الشكل.

نظر إليه سليم قائلًا بتهجّم:

- كيف تريدنى أن أعاملَك؟

ثم تابع بانفعال:

- فى البداية كنت أعاملك كشخص كبير وناضج، لكنك تفوّقت فى أن تثبتَ لى عكس ذلك، مفاتيحُ سيارتِك والفيزا كارت اتركهما، ومن الآن لا يوجد سهر خارج المنزل لهذا الوقت، لو غادرَتْ عقارب الساعة حدود الثانية عشرة أنصحك أن لا ترجع إلى هنا؛ لأن رَدَّ فعلى لن يعجبك حينها، و العمل أيضًا له مواعيد، انصرافك باكرًا لن يتكرر مرة أخرى، الْتَزِم بمواعيد عملك مثل أى موظف، ولن أعيد كلامى مرة أخرى.

ذهب سليم تاركاً أحمد واقفًا ينفجر من الغضب و يتوعد ياسين فى نفسه؛ لأنه السبب في كل ما يحدث له الآن.

_٩_

فى مـكان آخـر كان عمـرو يجلـس فى شرفـة منزلـة يفكـر فى ياسـمين، لم يرَهـا منـذ نهايـة العـام الـدراسي.

كـم يشـتاق لرؤيتهـا؟! منـذ تخرجـه و هـو يشـعر أنـه يوجـد جـزءٌ منـه قـد فقـدَه، لَمْ يكُن يعلـم أنها قد شـغلت حيّزًا كبـيرًا من تفكـيره، لم يكـن يـدرك أن قلبـه ينبـض بحبها.

عند هذه النقطة توقف، أخذ يسال نفسه:

– أحقا يحبها؟! وكيف لشخص مثله أن يحب فتاة مثلها؟!

شـعر بحـزن شـديد و أخـذ يقـول لنفسـه أنـه لا يسـتحقها، و أيضًـا هـى تسـتحق شـخصًا أفضـل منه.

و سرعـان مـا تحـول حزنـه إلى غضـب شـديد بمجـرد تخيلهـا أن تكـون لشـخص آخـر غـيره، هى ملِـكٌ لـه لا لآخـر، فهو على أتـم الاسـتعداد لقتـل أى كائن يحمل لقـب ذكر يحـاول الاقتراب منهـا، فكيف تكـون لشـخص آخر؟

و لكن الحزن تملكه مرة أخرى و سأل نفسه:

– كيـف؟ كيف تكون لشـخص مثله؟ شـخص لا مسـتقبل له، لا يوجد لـه حياة.

ارتفع صوته فجأة قائلًا فى عزم و إصرار:

- سأتغير، لن أكون الفتى الذى ينتظر أموال أبيه، سأعمل و أجنى المال بنفسى و مجهودي، وأغيّر من حياتى، يجب أن يعود عمرو الذى دفنته منذ سنين من أجل أن يغفر لى ربي ويقف بجانبي، من أجل أن أكون الشخص المناسب لها.

و أخذ وعدًا على نفسه أن يتغيّر؛ من أجل أن يبارك له ربه و يقف بجواره، من أجل الفتاة الذى دق لها قلبه، من أجل أول حب حقيقى فى حياته.

علا صوته للمرة الثانية قائلًا:

- يجب أن أتغيّر؛ لأن الشخصية التى أجبرت نفسى على تصنعها لا تناسبنى إطلاقا.

بينما هو غارق فى تفكيره ارتفع صوت الأذان، شعر عمرو أن ربه يساعده من أجل أن يتغيّر و أنه يناديه ويمد إليه يد المساعد حتى يبدأ فى التغير.

ذهب عمرو ليتوضأ و أسرع لتبديل ملابسه حتى يذهب للصلاة، عندما وصل إلى المسجد و دَلَفَ داخله شعر بالراحة تملأ قلبه.

لامَ نفسه كثيرًا على ابتعاده كل هذه المدة عن ربه، و أخذ وعدًا على نفسه أنه سيصلي كل الفروض فى المسجد ، انتهى عمرو من الصلاة و لأول مرة يشعر بمثل هذه السعادة التى لا تملأ قلبه فقط، بل ظهر نورها على وجهه

كأنـه قـد ولـد مـن جديـد.

عندمـا عـاد إلى بيتـه وجـد فتـاةً تقـف أمـام بـاب بيتـه تواليـه ظهرهـا، تنحْنَـح عمـرو قائـلًا:

– هل تريدين شيئًا يا آنسة؟

استدارت إليه قائلة برقة:

– أهذا منزل البشمهندس عمرو؟

أجابها عمرو مندهشاً:

– نعم، إنه أنا، لكن من أنتِ؟

نظرت إليه الفتاة بشوق عارم قائلة:

– أنا رغدة، رغدة بهاء.

* * *

ارتفـع صـوت سـليم مـن وراء أحمـد عندمـا كان فى طريقه إلى أن يصعـد إلى غرفتـه قائلًا:

– حفلة افتتاح شركه ياسين فى نهاية الشهر.

قال أحمد بتهكّم:

– و مـاذا عـلىّ أن أفعـل؟، أأحمِـل لـه (المقـص) حتـى يقطـعَ بـه الشريـط؟!

نظر إليه سليم بغضب قائلًا:

- ألا تستطيع التكلّم بأدب، ثم أنا أخبرك؛ لأنك ستذهب بالفعل إلى هناك، و هذا آخِر كلام لديّ.

وذهب تاركًا أحمد فى أشد حالات غضبه محدّثًا نفسه:

- حسابُك يتزايد يومًا عن يوم يا ياسين.

عندما عاد لاستكمال الصعود إلى غرفته اعترضت حنين طريقه قائلةً:

- أحمد، أريد التحدث معكَ قليلًا.

تجاهلها أحمد قائلًا:

- فيما بعد.

قالت حنين بإصرار:

- بل الآن.

نظر إليها أحمد قائلاً بعصبية:

- قلتُ لكِ فى وقت آخر، ألا تفهمين؟

وذهب تاركًا حنين واقفة متعجبة من هجومه، و استكملت طريقها لهبوط الدرج؛ لتتجه للخارج مسرعة؛ لتصطدم بشخص وتقول بغضب:

- لو كانوا يقومون بعمل اختبار لمن يجب عليهم أن يسيروا لكنتَ رسبْتَ و بشدة.

نظر إليها الشخص دَهِشاً من هجومها المباغت، و سرعان ما تحول إلى غضب قائلاً:

- نعم!! أنتِ واعية إلى ما تقولِينَه؟، أنتِ من اصطدمتِ بي، ليس أنا.

قالت حنين بسخرية:

- حقًا؟ يبدو أنّك من الأشخاص الذين يعلّقوا أخطاءَهم على الآخرين.

و فَرّت هاربة من أمامه؛ لينظر إليها بدهشة.

على صوت أحمد من خلفه مناديًا عليه:

- يوسف.

استدار إليه يوسف؛ ليرمقه بعتاب قائلًا:

- متى ستتوقف عن أفعالِك تلك؟

أجاب أحمد قائلًا بتهكّم:

- لا أصدق الأخبار، قد وصَلَتْ إليك و بتلك السرعة؟

انفعل يوسف قائلًا:

- أحمد، توقف عن التحدث بهذه الطريقة، أنت صديقي وواجبي نحوك أن أنصحك، ألا ترى أنه حان الوقت لتتخلَّى عن حياتك تلك؟

أجابه أحمد باستياء:

- يوسف، لو كنتَ أتيتَ من أجل هذا الكلام فقط، فأنا لستُ على استعداد لسماعك.

تهكّم يوسف قائلًا:

- و متى تكون مستعداً؟

تجاهله أحمد ولم يرد عليه.

نهض يوسف قائلًا:

- أتمنَّى أن تغيّر من حياتك.

قال أحمد متمتماً:

- قريبًا، لا تقلق... قريبًا.

* * *

نظر إليها عمرو باندهاش قائلًا:

- أنا لا أفهم شيئاً!

قالت رغدة بمرح:

- ستتعبني معك، لا أعلم كيف أصبحتَ مهندساً، أم أنَّ صدمةَ أنّ لديك شقيقة جميلة مثلي هى ما توقف عقلك؟

نظر إليها عمرو بتهكّم:

- بل الصدمة الحقيقة فى أني أمتلك شقيقة من الأساس.

رمقته رغدة بحزن قائلة:

- لهذه الدرجة يضايقك مجيئي؟ كنت أظن أنك ستسعَدُ بى كما سعدْتُ عندما علمت أن لدى شقيق، سأغادر و أعدك (لن ترانى مجدداً).

أدرك عمرو ما تفوّه به من حماقات عندما رآها تنهض لتغادر، فقال نافيًا:

- لا، لا، لم أقصد ذلك، لا أستطع أن أجدَ كلامًا يعبر عن مقصودي، و لكن معرفتي بأن لدى شقيقة لم أكن أعلم عنها أي شيء من قبل يربكني حقًا.

جلسَت رغدة مرة أخرى، و قالت:

- حسنًا، سأُرْضي فضولك و أخبرك بما تريد أن تعرفه، لكن فى البداية هذا جواز سفرى؛ لتتأكد أنى لا أكذب عليك فى شيء.

مد عمرو يده ليلتقط جواز السفر و يتفحصه، فتأكد أن كلامها صحيح وأنها شقيقته.

استكملت رغدة حوارها قائلة:

- أنا مثلك، لم أكن أعلم أن لدى شقيق سوى من فترة قصيرة عندما تعب والدي بشدة لدرجة دخوله فى غيبوبة، لم يفق منها إلا بعد مرور الكثير من الأيام، و بعدما أفاق طلب أن يراني، ذهبتُ إليه، وطلب مني فى بداية الكلام أنْ أُنفّذ ما يطلبه مني دون جدال، ووافقْت.

Flash back

تحدث بهاء والد عمرو بصوت واهن:

- عديني فى البداية أن تنفذى كلامي دون جدال.

قالت رغدة بصوت أنهكَه البكاء:

- أعـدك أبي أن أنفـذ كل مـا تريـد، لكن ابـقَ معي أرجـوك، أنا لا أملـك أحداً سـواك.

قال بهاء نافياً:

- لا، أنـت تملكـين أحـداً غـيري، و يجـب أن تبقـوا بجـوار بعضكـم للأبـد.

نظرَتْ إليه رغدة قائلة بحيرة:

- ماذا تقصد أبي؟

قال بهاء موضحًا:

- قبـل أن أتـزوج من والدتـك كنـت متزوجًا من أخـرى ، وقد رزقنى الله منهـا بولد.

نظر بهاء إلى ابنته قائلاً بحنان:

- عمـرو بهـاء... شـقيقكِ يـا ابنتـى، عدينـى أن تذهبـى لـه و تَظَـلَّا بجـوار بعضكـما فهـو سـندك، فحافظـى عـلى سـندك يـا ابنتـي، لقـد أخطـأتُ عندمـا لم أُخـبرْكِ عنـه مـن قبـل، وأخطـأتُ عندمـا أهملتـه و لم أهتـم لـه، و كنـت أكتفـى أن أرسـل إليـه بعـض الأمـوال فقـط، اذهبـى لـه يـا ابنتـى و ظـلِّى بجـواره، هـو مـن سـيتبقى لـكِ مـن بعـدى الآن.

استكمل حديثه قائلًا بألم:

- اذهبـى إليـه و اطلبـى منـه أن يسـامحنى عـلى مـا سـببته لـه مـن جـرح، اطلبـى منـه أن يسـامحنى عـلى إهمـالى لـه كل هـذه السـنين، اطلبـى منـه أن يسـامحنى عـلى كل السـنين التى

ظـل بهـا مـن دون أب، اطلبـى لى المسـامحة منـه، وأنـتِ أيضًـا سـامحينى؛ لأنـى أخفيْـتُ عنـكِ كل هـذه الأعـوام أن لديـك أخ، سـامحينى يـا ابنتـي، اذهبى لـه ولا تعودى من دونـه، هيا.

Come back

عندمـا انتهت رغـدة من الكلام نظـرَتْ لعمرو الـذى امتلأَت عيناه بالدموع الحبيسـة.

قالت رغدة بجدية:

- لا أخفـى عليـك عندمـا علمـتُ بهـذا شـعرت بالغضـب الشـديد، لم أكـن أعلـم مـا سـبب غضبـى: أهـو بسـبب أن والـدى كان متزوجًـا قبـل والـدتي؟ أم بسـبب أنـه أخفى علىّ أن لـدىّ شـقيق، و أنـا مـن صغـرى كنـت أتمنـى أن يكـون لـدى شـقيق ؟ أم بسـبب أن لـدىّ شـقيق لم اكـن أعلـم عنـه شيء و المفـترض أنـه سـندى الآن؟ لكنـى لم أفكـر كثـيرًا و أتَيـتُ إليـكَ؛ لأنـى أحتاجـك وبشـدة يـا أخـي.

انهمَـرَت دموعها بعدمـا اختتمـت حديثها برجـاء، فنظر إليها عمـرو باسـطاً ذراعيه إليهـا؛ لترتمـى فى أحضانه و تعانقه لتسـتمد منـه الأمان.

أخذ عمرو يربّتُ على شعرها قائلًا بحنان:

- أنـا الـذى أحتاجك وبشـدة يا عزيزتـى، لقد أتيـتِ فى وقتِكِ، كم سـعدتُ بـأن تصبح لدىّ شـقيقة صغـيرة مثلك.

ابتعدت عنه رغدة ونهضت سريعًا قائلة:

- هيا لنذهب.

قال عمرو باندهاش:

- إلى أين؟

قالت رغدة بحماس:

- إلى أبى، إنه فى انتظارك.

نظر إليها بحيرة قائلًا:

- لكن يصعب علينا أن نجد حجز لطائرة تنقلنا اليوم.

قالت رغدة سريعًا:

- و فيمَا نحتاج الحجز؟ إن أبى صمّم أن يأتى لمصر و جاء معى، لكنه فى المشفى؛ لأنه يجب أن يوضع على أجهزة؛ لأن صحته غير مستقرة بعد.

نهض عمرو ماسكًا بيد شقيقته قائلًا:

- و لمَ ننتظر؟ هيا.

ذهب عمرو لوالده و كان بداخله مشاعر كثيرة، كانت بين الحزن بسبب ما يعانيه أبيه من مرض، وبين الغضب؛ لأنه لم يكن بجوار أبيه وقت مرضه، و بين السعادة؛ لأنه أصبح يمتلك شقيقة مثل رغدة و لم يعد وحيدا بعد الآن، و أنه سيعود لحضن أبيه من جديد.

ذهب عمرو و رغدة إلى المشفى الذى يوجد فيها والدهما، ودلَفُوا إلى غرفته و كانوا متشابكي الأيدي، وعندما

رآهما والدهما مع بعضهما هكذا ابتسم لهما بضعف و بسط ذراعيه، فأسرعوا إليه و عانقوه.

قال بهاء بحبور:

- كم سعدتُ عندما رأيتكما قادمين متشابكي الأيدي، شعَرتُ بالراحة و الأمان؛ لأنكما مع بعضكما.

رفع عمرو أنظاره لوالده و عيناه امتلأت بالدموع قائلاً بعتاب:

- لمَ لمْ تخبرنى بمرضك؟

قال بهاء بتعب:

- لم أُرِد أن أقلقَك، لكن عندما اشتدّ بى المرض خشيت أن أَذهب و أترك رغدة وحيدة و أخوها مازال على قيد الحياة، و خشيت أن أموت قبل أن تسامحني، سامحنى يا بُنىّ على كل ما فعلته معك.

لم يستطع عمرو السيطرة أكثر من ذلك على دموعه قائلًا بندم :

- أسامحك يا أبى!!، أنا الذى أريد منك أن تسامحنى على تقصيرى معك.

ابتسم لهما بوهن قائلًا:

- وصيتى لك أن تعتنى بشقيقتك ولا تتركها و تظل بجوارها للأبد، و أنت يا ابنتى ابقي بجوار شقيقكِ هو من تبقّى لكِ من الحياة لا تغضبيه أبداً.

عمرو مقبّلًا يد والده قائلًا:

- أبقاك الله لنا يا أبى، و رغدة فى رعايتى لا تخشى عليها.

قالت رغدة بحنان:

- لا تُجهِد نفسك يا أبى، ولا تقلق علينا.

نظر بهاء إليهما قائلًا بصوت واهن:

- أنا الآن فقط شعرت بالراحة و أنتما بجوارى و مع بعضكما، سامحوني، أنا أحبكما كثيرًا، أشهد لا اله لا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

و كأن عقارب الساعة قد تعطّلت و الزمن توقّف عند تلك اللحظة، كأن القدر أراد أن يكون آخر شيء يراه الأب هو ابنه بعد طول غياب مع شقيقته حتى يرتاح قلبه.

عمّ الصمت المكان، لم يستوعب أحدٌ بعد ما حدث، لم يستوعبوا أن الوالد قد ذهب بلا رجعه، و أن روحه الآن تصعد إلى ربها و ما أمامهم ما هى إلا جثة هامدة، كانت الصدمة أكبر من استيعابهما.

و فجأة اهتزت الغرفة الصامتة بصوت الصراخ الذى أطلقته رغدة و من بعدها فقدت وعيها.

_١٠_

أنهى أحمد و والده إجراءات الدفن؛ لأن عمرو لم يكن يعى ما يجرى حوله، كان فى عالم آخر، كان يلوم نفسه كثيرًا على كلِ تلك الفترة التى ابتعد فيها عن والده، على كل دقيقة مرَّتْ على والده و هو يواجه مرضه و لم يكن بجواره، لامَ نفسه كثيرًا على كل ما فعله.

كان يرفض تناول الطعام، و كان يتقبل العزاء فى والده صامتًا شاردًا، آخر أيام العزاء عندما رحل الجميع بقيَ فى مكانه يستعيد ذكرياته مع أبيه، يتذكر كل لحظه قضاها معه، قاطَعَت شقيقته ذكرياته ووضعت الطعام أمامه قائلةً برجاء:

- هيا لتأكل، أنت لم تأكل شيئًا.

قال عمرو بحزن:

- لا أريد، لا أريد أي شيء.

ترقرقت الدموع فى عينيّ رغدة، وقالت:

- لمَ تفعل ذلك؟، أتريد أن ترحلَ عنى أنت الآخر و تتركنى وحيدة، صدِّقنى أنا لا أستطيع أن أفقد أحدًا آخر، أنت من تبقَّى لى، أرجوك لا تذهب و تتركنى وحيدة.

أخذ صوت شهقاتها يرتفع، فالْتَفَت إليها عمرو كأنه لم يكن يلاحظ وجودها إلا الآن، قد لاحظ أن لديه شقيقة تحتاج دعمَه، تحتاج سنداً لها فى تلك الحياة بعد موت والدهما، تحتاجه بجوارها.

لاحظ أنها تستطيع أن تعوضه عن كل شيء، تذكّر وصية أبيه له قبل وفاته، ضمّها عمرو إليه و تركها تبكى فى أحضانه؛ لتُخرج كل ما فى بداخلها و تطفئ نيران قلبه، أراد أن يشعرها بالأمان بجواره؛ فهما الآن ليس لديهما سوى بعضهما.

عندما هدأت رغدة، رفعت أنظارها إلى عمرو قائلة برجاء:

– لن تتركنى، أليس كذلك؟

نظر إليه عمرو بحنان قائلًا:

– لا أستطيع تركَكِ، لم يعد لدىّ سواكِ و لن أستطيع أن أعيش بدونك.

كفكفَتْ رغدة دموعها قائلة:

– ستأكل؟

ابتسم لها عمرو قائلًا:

– من أجلك فقط، لكن ستأكلين معي.

ابتسمت رغدة قائلة:

- حسنًا، هيا.

قاطع تناولهما للطعام صوت رنين هاتف رغدة، فأجابت رغدة على الهاتف قائلة:

- مرحبًا ياسمين، كيف حالك؟

عندما ذكرت رغدة اسم ياسمين نظر إليها عمرو على الفور باهتمام.

صمتَتْ رغدة قليلًا، ثم قالت:

- بخير حبيبتي، أشكركِ على اهتمامك، حسناً إلى اللقاء.

عادَت رغدة لتكمل تناول طعامها.

تنحنَحَ عمرو قائلًا:

- من كان يحادثك؟

أجابته رغدة:

- فتاة جاءت عزاء أبي، أظنّ أنك تعرفها، جاءَت مع لمار و والدتها، تُدْعَى ياسمين.

تساءَل عمرو:

- ماذا كانت تريد؟

ردَّت عليه رغدة قائلة:

- كانت تريد الاطمئنان علينا.

مـرّت الايـام و عمـرو وشـقيقته يتقاربـان مـن بعضهـم أكثـر ويعرفـون الكثـير عـن بعـض.

* * *

أحمـد كان يحـاول أن يصلـحَ الأمـور بينـه و بـين والـده، حتـى يسـتطع أن ينفّـذ مـا يريده.

فى يـوم عندمـا عـاد أحمـد مـن عملـه وجـد أبـاه فى الشرفـة، فأقبـل عليـه مقبّـلًا رأسـه قائـلًا:

– كيف حالك يا أبى؟

لم يُعِرْه سليم أىّ اهتمام، و قال:

– بأفضل حال، كيف كان يومك؟

تصنّع أحمد الحزن قائلًا:

– سيصبح جيدا عندما ترضى عنى و تسامحني.

نظر سليم إلى ابنه، ولكنه لم يجب عليه.

فاستكمل أحمد حديثه قائلًا:

– لا أستطيع أن أحيا حياة جيدة بدون رضاك يا أبى.

عانق سليم ابنه قائلًا بحنان:

– أنـا راضٍ عنـك يـا بُنـى، أنـا فقـط أخـاف عليـكَ و أريـد مصلحتَـكَ.

أحمد محدثًا نفسه:

– اقترب الوقت كثيرًا، اقترب كثيرًا.

* * *

مرّ الشهرُ سريعًا، جاء اليوم الذى كان ينتظره ياسين وقد رتّب كل شيء لهذا اليوم بدقة و عناية شديدة؛ لأنه أهم يوم لديه، يوم افتتاحه لشركته و أيضًا لحياته.

حضرَ الجميع و بدأت مراسم الاحتفال و افتتاح شركة ياسين، السعادة كانت تتقافز من عيونه، بعدما هنأه الحاضرون و هدأت الأوضاع ابتعد ياسين عن الجميع و ذهب إلى مكان منعزل؛ ليستطيع من خلاله رؤية لمار التى لم تكن تنتبه إليه، أخذ يسترجِع مع نفسه ما رآه منذ بضع دقائق، عندما رأى لمار فى ثوبها الذى أهداه إليها منذ أيام وقد صَمَّمَ أن ترتديه فى الحفل، كان يعلم أنها ستبدو جميلة بهذا الثوب، ولكنه انصدم عند رؤيتها بهذا الثوب الذى أضاف إليها جمالاً على جمال لم يكن يتوقعه أو يتخيله، لو كان يعلم أنها سوف تبدو بهذه الجاذبية ما كان سمح لها بارتداء هذا الثوب أبدًا، لا يحبِّذُ أن يرى أحدٌ غيره جمالها؛ يغار عليها بشدة، يريد أن يراها هو فقط جميلة و يتمتع هو فقط بهذا الجمال، أخذ يؤنّب نفسه؛ لأنه من صمَّمَ أن ترتدى هذا الثوب الذى زادها سحراً مما جعل الناس ينظرون إليها بإعجاب، ودّ لو اقتلع أعين هؤلاء الذين يحدّقون بها، أراد أن يصرُخَ بأعلى صوته وسط هذا الجمع

معلنًا أنها ملكُه هو فقط، هو فقط الذى يُسمح له أن يَنظُر إليها بإعجاب، الْتمَعَت عيناه فجأة زادت بسمته عندما توصّل لتلك النقطة، و أخذ يسأل نفسه لمَ ينتظر بعد؟، لمَ لا يأخذ خطوة للأمام حتى يَعلَم الجميع أنها ملك له.

بينما هو سارحٌ فى أفكاره لم يلاحظ وقوف إحداهن بجواره ترمقه بنظرات حب شديد.

لم ينتبه إليها إلا عندما حدّثته قائلة:

– ما الذى جعلكَ تقف هنا و حيدًا، وكل هؤلاء أتَوا لأجلكَ أنت اليَوم؟

_١١_

دلَفَت رغدة إلى غرفة شقيقها؛ لتندهش من رؤيته مستلقياً على الفراش، فجلست بجواره قائلة:

- لمَ لم تتجهّز بعد؟

أجابها عمرو قائلًا:

- لا أريد الذهاب.

قالت رغدة راجية:

- هيا يا عمرو من أجلي أنا، اذهب.

قال عمرو بحزم:

- لا، لن أتركك هنا بمفردِك.

قالت رغدة بغيظ:

- لم أعد صغيرة بعد حتى تخاف عليّ.

قال عمرو بعند:

- لن أذهب بدونك، انتهى الكلام.

قالت رغدة بهدوء:

- عمرو حبيبي، أنا لا أعرف أحدًا حتى أذهب، لا تخشى

عـلىّ، أنـا أسـتطيع الجلـوس بمفردي.

قال عمرو بعند:

– ياسـمين و حنـين و لمـار سـيكونون هنـاك، أنـتِ تعرفينهـم، ثـم أنـا لن أتـركك بمفـردك، هـذا آخـر كلام لـدىّ.

استسْلَمَت رغدة قائلة:

– حسنًا، حسنًا سأذهب؛ لأعد نفسي.

ذهبـوا سـويًا للحفـل، كانـت عينـا عمـرو تـدوران فى المـكان باحثـاً عنهـا؛ لأنـه لم يرهـا، وقـد لاحظَـت شـقيقته ذلـك، فمالت عليـه قائلـة بخبث:

– هل تبحث عن أحد؟

ارتبك عمرو قائلا:

– لا، لمَ؟

غمزَت له رغدة قائلة بخبث:

– لأن عينيـك تـدوران فى المـكان بأجمعـه، شـعورى يقـول لى أنّ مـن تبحـث عنهـا هناك.

نظـر عمـرو إلى المـكان الـذى أشـارت عليـه شـقيقته؛ لـيرى ياسـمين تقـف مـع شـقيقها، ثـم نظـر إلى شـقيقته فوجدهـا تبتسـم لـه، نهضـت ممسـكة بيـده قائلـة:

– هيا.

* * *

ارتبكَ ياسين و هو يقول:

– كنتُ أفكر فى شيء.

غمزَت له ياسمين قائلة بمكر:

– فى لمار مثلًا.

نظر إليها ياسين مشدوهاً

ابتسمَت له ياسمين قائلة بحنان:

– قد لاحظتُ نظراتك إليها الآن، وأنك لم تُخفِض عينيك عنها منذ مجيئِك كأنك تريد أن تعوّض السنين التى كنت فيها بعيدًا عنها، لو استطَعْتَ أن تخفىَ عن العالم كله ما بداخلك، فلا تستطيع أن تخفى علىّ أنا.

نظر إليها ياسين متعجباً:

– كيف علمتِ؟

ابتسمَت ياسمين إليه بحب قائلة:

– لمَ تخفي حبَّك للِمار؟

قال ياسين بهيام:

– كنت أنتظر الوقت المناسب، لمار هى حب طفولتى وشبابي، كنت أخشَى عليها من كل شيء حتى من نفسى، أشعر أنها مسؤولة منى، فى مرّة سمعت والدى يحادث والدها فى حديقة منزلها، سمعته و هو يقول له بأنه يريد أن يزوّج لمار لى عندما نكبر، فرحت كثيرًا

وقتها، لأن لمار ستصبح مِلكًا لي، كنت أغار عليها كثيرًا عندما أراها تلعب مع أحد غيرى، وعندما أصرّ والدى على السفر كنت أبكى طوال الليل؛ لأنى سأبتعد عنها، بعد سفرِنا لم يتوقف قلبى عن النبض بحبها بل لقد زاد حبهـا فى قلبى، و عند عودتنا مرة أخرى سعدْتُ كثيرًا عندما و جدتها لم ترتبط بعد.

عاتبَتْه ياسمين قائلة:

– لماذا لم تتقدّم لخطبتها بعد؟

أجابها ياسين:

– كنت أنتظر الوقت المناسب.

قالت ياسمين بجدية:

– و هل حان هذا الوقت الذى تنتظره؟، أم أنّك تريد الانتظار حتى يأتى من يأخذها منك؟

نظر إليها ياسين بارتياب قائلًا بحدة:

– لا أحدَ يجرؤ أن يأخذها منى، إنها لى أنا.

قالت له ياسين:

– إذاً مَاذا تنتظر ؟

أجابها ياسين بحماس:

– سأتقدم لخطبتها الآن.

لم يلاحِظ ياسين أو ياسمين أنه يوجد شخص ثالث يراقبهم ويستمع لكل كلامهم، مبتسماً بمكر:

- صدقتَ يا ياسين عندما قلتَ أنه قد حان الوقت المناسب، لنرى مَن سيربح بهذه الجولة؟

قاطع حوار ياسين مع شقيقته مجيء رغدة و عمرو الّذَيْنِ هنأوه و ذهبوا؛ ليجلسوا جميعًا، و كان أحمد يرمُقُ ياسينَ بنظرات لم ينتبه لها أحد سوى صديقه عمرو، الذى مال عليه قائلًا بهمس:

- ما الذى تنوى فعله يا صديقي؟، أشعر أنك سترتكب الكثير من الحماقات.

ضحك أحمد كثيرًا، فازداد قلق عمرو.

قال عمرو راجيًا:

- أرجوك لا تفعل شيئًا أحمقًا تندم عليه فيما بعد.

ضحِك أحمد بخفوت قائلًا بهمس:

- ثق بى يا صديقي.

نظر إليه عمرو بارتياب:

- لا أستطيع أن أثق بك مطلقًا.

ضحك أحمد مرة أخرى و أدار وجهه عنه.

قال عمرو بصوت هامس:

- ما الذى تنوى فعله يا أحمد؟، أشعر أنّك سوف ترتكب حماقات كثيرة.

صعد ياسين إلى المنصة؛ ليلقى كلمته قائلًا:

- بسم الله الرحمن الرحيم، قبل كل شيء دعونا نتذكّر أصحاب هذا النجاح الذى أنا فيه الآن «أبى و أمي» وندعوا لهما بالرحمة والمغفرة.

و صمَت بُرهة، ثم استكمل حديثه قائلًا:

- أشكركم جميعًا لتلبية دعوتى و مجيئكم لتشاركونى هذا النجاح، الذى يرجع فضله إلى الله تعالى فى البداية ثم والدى و والدتى رحمهما الله، هذه الشركة كانت إحدى أهدافى و آمالى و قد تحقق، و يتبقَّى أهم هدف عندي وأغلى أمل لدىّ، عندما يتحقق وقتها أستطيع أن أقول إننى حققت نجاحًا كبيرًا، وقتها ستكتمل سعادتي؛ لذا أريد أن احققه الآن حتى يكتمل نجاحى لذلك أريد أن أعلن...

قاطعه صعود أحمد إليه معانقًا إياه بسعادة مصطنعة، ثم وقف مكانه قائلًا:

- أحب أن أهنئ البشمهندس ياسين على هذا النجاح العظيم، وأتمنّى من كل قلبى أن يحقق هذا الهدف الذى سيكمل سعادته و نجاحه، أستأذن منك يا بشمهندس أريد أن أعلن شيئًا مهمًا أمام هذا الجمع، بشمهندس توفيق العمرى، أريد أن أطلب منك أمام الجميع يدَ ابنتك لمار توفيق العمرى، أريدها أن تصبحَ زوجتي.

_١٢_

عـمّ الصمـت أرجاء المكان، تسـمّر ياسـين فى مكانـه من هول المفاجـأة، لم يسـتطع تحمّـل فكـرة أن حلمـه قـد سُرقَ منـه فى لمـح البـصر أمـام عينيـه، لم يسـتطِع اسـتيعاب أنْ كان بينـه وبـين حلمه خطـوة واحـدة و جـاء مـن سـد عليـه الطريـق بمنتهـى الوقاحة؛ ليخطفـه منـه و هـو عاجز لا يسـتطيع فعـل شيء.

امتـلأت عينـا ياسـمين بالدمـوع، فهـى الوحيـدة التـى كانت تعلـم الحالـة الـذى دخـل فيهـا شـقيقها، شـعَرَتْ بمـدى تمـزق قلبـه، و شـعرَت بقلبهـا أيضًـا يتمـزق لأجلـه، لم تكـن تعلـم أنّ فرحـة شـقيقها سـتنتهي بهـذا الشـكل، هـى تعلـم كـم هـو يعشـق لمـار.

أمّـا عـن لمار كانـت تعتريهـا الصدمة، لم تكـن تعلـم أن حلمها سـيتحقق بهـذه السرعـة، كانـت فرحتها بـما يجرى حولهـا جعلتها تذهـب إلى عـالم آخر.

قاطع هذا الصمت والد لمار قائلًا بصرامة:

- أظـن أنّ هـذه الأمـور أمـورٌ عائليـة، ليـس هـذا الوقـت المناسـب ولا المـكان لذلـك.

ابتسم أحمد قائلًا:

– كيفما تريدُ يا بشمهندس.

ثم نظر إلى ياسين بسخرية مُكمِلًا:

– تفضل يا بشمهندس، تستطيع الآن أن تقول ما تريد، آسف لمقاطعتك.

ثم غادر المكان و هو يرمق ياسين بنظرات ساخرة تاركًا ياسين خلفه ينظر إليه فى غضب و حنق.

قال ياسين منهيًا كلامه باقتضاب:

– أشكركم على حضوركم، وأتمنى أن تستمتعوا بوقتكم.

ثم غادر المكان هو الآخر مسرعًا.

قال أحمد موجهًا كلامه لوالد لمار:

– حسنًا يا بشمهندس، هل يناسبك غدًا أن آتى و أتقدم للمار.

قال سليم لابنه:

– أنت لم تخبرنى من قبل بِنيّتك في خطبة لمار.

رد عليه أحمد قائلًا:

– أردت أن أجعلها مفاجأة لكم، بشمهندس توفيق، سنأتى غدًا.

قال توفيق بصرامة:

- لمَ هذا الاستعجال؟، انتظر قليلًا.

ابتسم أحمد قائلًا:

- لمَ الانتظار، أنا بالفعل أريد لمار أن تصبح زوجتي.

ثم نظر إلى لمار الذى احمَرّ وجهها خجلاً.

مالت رغدة على أخيها قائلة بهمس:

- عمرو، أشعر أنه يوجد فى هذا الموضوع أمرٌ ما.

نظر عمرو إليها قائلًا بحيرة:

- صدقينى أنا لا أعلم شيئًا.

* * *

فى مكان ليس ببعيد، خارج مكان الاحتفال يوجد من يعانى من اختناق شديد و ألم أشدّ، لم يكن يدرك ما يدور حوله، لم يكن يسمع سوى جملة واحدة أخذَتْ تتردّد فى عقله و أذنه.

«أريد أن أطلب منك أمام هذا الجمع يد ابنتك لمار، أريدُ أن تصبح زوجتي»

وكأن العالم من حوله قد توقّف عند تلك اللحظة، لم يكن يستوعب ما يجري حوله، أراد أن يهرب من هذا المكان الذى أصبح يخنقه وبشدة، أراد أن يصرخ؛ ليطلق كل ما يكمن في صدره من الألم، ذهب لعالم آخر و لم يشعر بمن تراقبه عن بعد فى حزن، تتقدم خطوة ثم تعودها مرة

أخـرى، كانـت مـتردّدة فى الذهـاب إليـه.

لأول مرة لا تعلم ما الذى يجب عليها أن تفعله؟

أتتركـه وحيـدًا لأحزانـه و آلامـه، أم تذهـب إليـه وهـى لا تسـتطع أن تواسـيه بـل سـتزيد مـن أحزانـه؟، لا تعلم مـاذا تفعل وهـي تتـألم بشـدة لأجله، كانـت تتمنـى أن يتحقّق حلم شـقيقها، لقـد عانـى كثـيرًا و أرادت أن يرتـاح فى حياتـه، لكـن القـدر كان لديـه رأى آخـر، فهـو لم يُـرِد لـه سـوى التعب والمشـقة.

انتهـى الحفـل و كانـت الأجواء متوتـرة للغاية، ياسـمين تنظر بـين الحـين والآخـر إلى أخيهـا الصامـت الـذى بـدا مثـل الجـماد، تحوّلـت نظراتـه مـن السـعادة الغامرة إلى بـرود مميـت، و ملامحه لا تـدل عـلى أى شيء سـوى أنـه صنم.

أمـا أحمـد فـكان ينظـر إلى ياسـين مـن حـين لآخـر بشـماتة وسـخرية.

تمكّـن أحمـد مـن الوقـوف أمـام ياسـين بمفردهمـا بعيـدًا عـن الجميـع فى نهايـة الحفـل.

تحدّث أحمد فى البداية و صوته يمتلئ بالشماتة قائلًا:

– علمتَ الآن أنّ لا أحد يستطيع أنْ يتحدى أحمد مهران.

نظر إليه ياسين قائلًا ببرود:

– من قال إنك قد ربحت؟!

ابتسم له أحمد بتهكّم قائلًا:

- ألم تكن حاضراً حين أعلنتُ أمام الجميع رغبتى فى الزواج من لمار؟!

و قال آخر جمله له بخبث.

لم يتخلَّ ياسين عن بروده قائلًا بسخرية:

- بلى كنتُ حاضرًا، ولكنى كنتُ أيضًا حاضرًا عندما أجاب البشمهندس توفيق عليك، أم كنت أنت غير حاضر حينها.

تضايق أحمد من لهجة السخرية فى حديث ياسين فقال بعصبية:

- أتتوقع شيئًا آخرًا على طلبى سوى الموافقة؟

نظر إليه ياسين بسخرية ما أدى إلى زيادة انفعال أحمد قائلا:

- حسنًا سنرى، لم يتبقّ سوى القليل، وأعدك أنّ لمار ستصبح مِلكًا لى أنا.

وذهب أحمد منفعلاً و لم يرَ نظرة الألم التى اخترقت عينَيْ ياسين الباردتين.

* * *

أوصل ياسين شقيقته للمنزل، قالت ياسمين بأسى:

- ياسين،...

قاطعها ياسين قائلًا بحزم:

- لا أريد التحدث، اذهبِي الآن.

سألَته ياسمين بحزن:

- ألن تنزِل ؟

قال ياسين بحزم دون النظر إليها:

- لا.

هبطت ياسمين من السيارة و أخذت تراقب ابتعاد سيارة شقيقها من المكان مسرعة بعيون حزينة، أفاقت من شرودها عندما وضع توفيق يديه على كتفها قائلًا بحنان:

- سيكون بخير يا ابنتى لا تقلقى عليه، هيا اذهبِي للداخل؛ لترتاحي.

وأخذها إلى داخل المنزل.

* * *

عندما وصل أحمد لمنزله أخذ يطلق صفيرًا وهو يصعد الدرج حتى استوقفه صوت والده الصارم من خلفه:

- أحمد

استدار أحمد على وجهه ابتسامة قائلًا:

- نعم.

رمقه سليم بنظرات صارمة قائلًا:

- الآن وحالاً، أريدُ تفسيرًا لمَا حدث فى الحفل.

نظر إليه أحمد متسائلاً بتعجّب:

– ماذا حدث؟!

قال سليم بحدة:

– أحمد لا تدّعى عدم الفهم، أقصد مطلبَك الذى أعلنته وسط الجميع.

ابتسم أحمد قائلًا:

– ما به طلبى؟!، أردْتُ أن أتزوج و أعلنت رغبتى هذه أمام الجميع حتى تعلموا أنى جاد فى هذا المطلب.

ثم نظر لأبيه قائلًا بسخرية:

– ألم تكن تريد ذلك، حسنًا ها قد نفّذْتُ رغبتك.

قال سليم بجدية:

– لو علمتُ أنها إحدى نزواتك العابرة فاعلم أننى من سيتصدّى لك.

و استدار سليم مغادرًا المكان تاركًا أحمد واقفًا متوترًا يخشى أن يعلم والده ما هى نواياه و يقف حائلًا بينه وبين لمار، فقرّر أن يظل يمارس الدور الذى مارسه منذ بضعه أيام حتى يكسب ثقة والده و يصل لَما يريد دون متاعب.

_١٣_

كان ياسين يسير على غير هدى، كل ما كان يريده فى تلك اللحظة أن يختلىَ بنفسه فى مكان لا يوجد به أحد سواه، أن يهرب مما حوله، لو كان بيده الهروب أيضًا مما يعترى قلبه لكان فعلها بدون تردّد، كان يتألم كثيرًا، لم يستطع تصديق ما جرى للتو، أجاد ارتداء قناع الصلابة أمام الجميع ولكن فى نفس الوقت كان كل جزء بداخله يتمزق بقسوة، استطاع أن يقف أمام أحمد بقلبٍ ينزف، كان يعلم أن الموضوع قد حُسِم، لقد تمنّى أن ترفض لمار طلبه، وكان هذا خيط الأمل الوحيد الذى تعلّق بيه كما يتعلق الصغير بأمه، لكن سرعان ما مات هذا الأمل عندما الْتَفَت إلى لمار؛ ليستمد منها قوته، لكن للأسف فقد أكملت هى عليه بتلك النظرة الحالمة التى الْتَمَعَت بها عينيها وترنو بها أحمد، لقد حسَمَت الأمر وجعلته يعلم القرار قبل أن تصرّح به علَناً، لن يحتاج أن يسمع الجواب منها فقد رآه فى عينيها، لو كان أحدٌ قد طعنه بسكين حاد لكان أهون عليه بكثير من تلك النظرات التى رآها فى أعين حبيبة طفولته و صباه.

أراد ياسين أن يصرخ من جرح قلبه؛ ليخرج طاقته.

أما لمار فقد كانت فى عالم آخر، عالم صنعته بخيالها، لم تستطع أن تصدّق بعدُ أنّ حلمها قد تحقق، لا تصدق أن أحمد من كان يطلبها للزواج منذ قليل، أرادت وقتها أن تصرخ معلنة موافقتها أمام الجميع.

منذ دخولها للجامعة و تعرفّها عليه أصبح شاغلَ حيّزٍ كبير من قلبها و تفكيرها، قد بدأت بالتعلق به دون أن تشعر حتى احتلّها بأكملها، أرادت لمار أن تهرب من كل ما حولها؛ لتذهب لعالمها الذى جمعها مع حبيبها.

كانت لمار تحلق فى السماء و ترقص من سعادتها، حاولَتْ أن تتماسك ولا تظهر سعادتها أمام الجميع و لهفتها على قبول الطلب، وبالفعل نجحت فى ذلك، لكنها لم تستطع أن تخفىَ معالم البهجة التى ارتسمت على ملامحها بوضوح شديد، لم تستطع أن تخفىَ لمعة عينيها.

أرادت لمار ان تصرخ من سعادتها؛ لتخرج طاقتها.

فى صباح اليوم التالي استيقظت لمار مبكرًا؛ لتعدّ نفسها لاستقبال حبيبها، كانت تحلق فى السماء عالية، لا تشعر بمن حولها، وقفَت لتراقب الخدم و هم يُعدّون البيت لاستقبال حبيبها بسعادة عامرة، وقبل ميعاد وصوله بثلاث ساعات صعدَت لغرفتها لتُعدّ نفسها مع صديقتها التى كان بالها مشغول على شقيقها الذى لا تعرف عنه شيء منذ الأمس، كان قلبها ينتفض لأجله،

حاولَت الاتصال به مرارًا ولكن هاتفه كان مغلقًا.

أخذَت لمار تعرِض كل ملابسها أمام ياسمين؛ لتختار أيّهم يليق بها فى هذه المناسبة، قالت ياسمين بملل:

- جميعها مناسبة، ارتدي ما يعجبك.

قالت لمار بسعادة و حماس:

- أريد أن أبدو فى أبهى صورة، أنتِ لا تعلمين ما يمثّل لى هذا اليوم، لقد حلمْتُ به منذ لقائى به لأول مرة، تعلمين أشعر كأننى عصفورٌ حرٌ طليق يحلق فى السماء بدون قيود، آهٍ لو تعلمين ما بداخل قلبي، و...

لم تستمع ياسمين لحديث صديقتها الهائمة التى تنشد فى حب هذا الفتى الذى سرق حلم شقيقها أمامه بدون رحمة، شردت فى شقيقها الذى لا تعلم عنه أيّ شيء.

منذ الأمس حالته سيئة للغاية تخشى عليه بشدة، كانت تعلم أنه لا يريد أحد بجانبه؛ لذلك تركته، لكنها تلوم نفسها الآن؛ لأنها سمحت له أن يبتعدَ فى هذا الوقت، كانت تعلم أنه يشعر بالفشل وأن أكثر شعور يجرحه هو الفشل، يشعر بالفشل؛ لأن أهم أحلامه قد سُرقَ منه دون أن يحافظ عليه، سُرقَ أمام عينه و من بين يده ولم يستطع فعل شيء، عاودت الاتصال به مرة أخرى، و عاد الأمل إليها عندما سمعت صوت رنين فأخذت تنظر للهاتف على أمل أن يجيب عليها.

صرخت بها لمار قائلة بغضب:

– ياسمين.

رفعت ياسمين نظرها عن شاشة الهاتف قائلة:

– نعم، أتحدِّثينني؟

قالت لمار بصوت يملأوه الغيظ:

– إلى من كنت أتحدث إذًا؟ لا يوجد غيرى أنا و أنتِ هنا، لا تخبرينى أنكِ لم تكونى منصته إلىّ وكنت أتحدث مع نفسى.

ارتبكت ياسمين قائلةً بتلعثم:

– بل كنت أنصت إليكِ، نعم أنا أرى أنّ هذا الثوب ملائم لكِ أكثر.

نظرت إليها لمارقائلة باندهاش:

– أىّ ثوب تتحدثى عنه، أنا كنت أتحدث عن...

ثم تابعت بهيام:

– كنت أخبرك كم أنا أحب أحمد؛ بل أنا أعشقه بكل جوارحى.

ثم أكملت لمار حديثها قائلة حماس:

– تعلمين، أنا لا أريد فترة التعارف تلك، أنا أعلم أحمد بما يكفي، أريد أن يتمّ الزفاف، أريد أن أبقّى بجواره للأبد.

أريـد أن أخـبر النـاس جميعًـا أنـى أحبـه، بـل إنـى أعشـقه، لا، لا... لا يوجـد كلمـة تَصِـف حبـى لـه، أتعلمـين أنـى أحلـم باليـوم الـذى سأسـير بجـواره و هـو زوجـي، أحلـم باليـوم الـذى سـأكون فيـه حـرم أحمـد مهـران.

حانَـت مـن ياسـمين الْتفَاتـة إلى هاتفهـا وقـد لاحظَـت أنّ ياسـين قد أجـاب عـلى مكالمتها، خشـيَت أن يكون قد اسـتمع إلى مـا قالتـه لمـار، فالتقطـت الهاتـف بسرعـة قائلـة بلهفه:

– ياسين.

_١٤_

لم يأتِها ردٌّ سوى صوت شهقاته المكتومة، لم ترَ ياسين يبكى سوى مرة واحدة عند وفاة والديها، و هذه المرة الثانية له، فتأكدَت وقتها أنه قد سمع كل كلمة قالتها حبيبته المخطوفة منه عنوة، أدركَت أنه قد وصل لأقسى مراحل الألم، كان قلبها يتحطّم عند سماعها لصوت شهقاته.

قالت ياسمين و صوتها يحمل الكثير من الألم:

- ياسين.

قد لاحظت لمار أن ياسمين تحادث شقيقها، فالتقطت الهاتف من صديقتها على غفلة قائلة بعتاب:

- ياسين أين انت؟، لمَ لَمْ تأتى إلى الآن؟، إن أحمد على قرابة الوصول، كيف لا تكون بجوارى فى مثل هذا اليوم، ياسين، أحذرك أنى سأغضب منك كثيرًا إذا لم تأتِ فى الحال، و لن أسامحك أبدًا.

ثم أضافت قائلة بهيام:

- آه لو تعلم «سينو» كم أحب أحمد، و...

قاطع كلامها صوت رنين الهاتف؛ ليعلن عن انتهاء المكالمة.

نظرت لمار للهاتف مشدوهة، و عاودت الاتصال به مجددًا لكن هاتفه كان قد أُغلِق.

تساءلت ياسمين بلهفه:

- لَمْ يُجِب بعد؟

هزّت لمار رأسها نافية، قائلة:

- إن هاتفه مغلق.

أخذَت ياسمين تدعو لشقيقها فى سرها أنْ يلهمَه الله الصبر؛ ليحتمل ما يجري معه، و لم تكن تعلم أن فى نفس الوقت فى مكان آخر بعيد عن الجميع لا يوجد به حياة و يعمه الهدوء الذى لم يدُم طويلًا إثر ارتفاع صوت صراخ الذى أخذ يرتفع؛ ليدل على مدى تألّم هذا الشاب، و يدل على مدى الآلام التى تعتريه، الشاب الذى لم يكن سوى ياسين الذى انهارت كل قوته بعدما سمع حديث حبيبته عن حبيبها.

* * *

لم يستطع الصمود أكثر من ذلك، فأخذ يصيح و يصيح؛ ليخرج ما بداخله من آلام.

* * *

كانت عائلة لمار تستقبل أحمد و عائلته، و بعد فترة من مكوثهم، تنحنح سليم والد أحمد قائلًا:

- أنا لا أُفضّل المقدمات ولا أجيدها أيضًا؛ لذلك اسمح لى أن أدخل فى الموضوع مباشرة، توفيق بك، جِئْت اليوم لخطبة ابنتك لمار لابنى أحمد.

ثم تابع أحمد مكمِلًا:

- أتمنّى من كل قلبى أن توافق على طلبى هذا، و أن تصبح لمار زوجتي.

اكتسَت وجنتَىْ لمار بحمرة الخجل و قلبها كان يرقص فرحًا على دقاته التى أصبحت تعزف أحلى مقطوعه حب.

* * *

فى نفس اللحظة عاد صوت الصراخ يشق الصحراء مرة أخرى و كأنه معهم ويسمع كل ما يقال، كأن قلبه هناك ويشعر بكل ما يجرى فى فيلا العمرى.

* * *

قال والد لمار:

- حسنًا انتظر ردي، لكن أحب أن أخبرك بشيء فى البداية، إن لمار أغلى ما لدي، أرجو أن يكون قد وصلت لك رسالتي.

أجاب أحمد بمكر لم يلاحظه أحد:

– مثلمَا هى غالية عليك فهى غالية لدىّ أيضًا.

ثم عمّ الصمت أرجاء المكان حتى قاطعه صوت داليا والدة لمار قائلة:

– ما رأيكم أن نتركهما بمفردهما قليلًا؟

وافق توفيق على مضَض أن يترك المكان.

كان قلب لمار يدقّ بشدة من كثرة خجلها، و لم ترفع نظرها عن الأرضية، أيضًا لم تلاحظ حركة أحمد

قطع هذا الصمت صوت أحمد الهامس قائلًا:

– لا أجد فى الأرضية شيئًا ملفتًا للنظر لكى تركزى نظركِ عليه.

رفعت لمار نظرها عن الأرضية؛ لتنصدم به يجلس بجوارها.

نظر أحمد إليها قائلًا :

– إذًا ما رأيك؟

ارتبكت لمار قائلة:

– فى ماذا؟

رمقها أحمد بسخرية قائلًا:

– أتدّعى الغباء الآن؟، حسنًا، إنى لا أمَلُّ أن أُعيدها على مسامعك مرة أخرى، أتقبلِين أن تصبحى زوجتي؟

أخذ قلب لمار يدق بسرعة، و ازداد حمرة خجلها قائلة:

– قال لك والدى أن تنتظر رده.

تساءَل أحمد متعجباً:

– و ما المانع فى معرفته الآن؟

نهضَتْ لمار قائلةً بارتباك:

– أظنّ أن والدتى تُنادى علينا، هيا نذهب إليهم.

و ذهبَت مسرعة.

استرخى أحمد فى مجلسه قائلًا بصوت هامس:

– حسنًا، صبرًا؛ لم يتبقَّ سوى القليل، القليل جدًا.

ثم نهض ليذهب إليهم، عندما رأته ياسمين يدلف إلى داخل المكان نهضَت؛ لتغادر.

استوقفها توفيق قائلًا:

– إلى أين أنتِ ذاهبه ابنتي؟

قالت ياسمين:

– أشعر ببعض الإرهاق، سأصعد لأستريح قليلًا.

أخذ أحمد يرمقها بنظرات ساخرة، فبادلته بدورها بنظرات قاسية، لو كانت النظرات تقتُل لكان أحمد فى خبر كان الآن.

مـرّ الوقـت و ذهبَـتْ اسرة أحمـد، عندمـا همَّـت لمـار لدخـول المنـزل حانـت منهـا الْتِفاتَـة للمُلحَـق الـذى يمكـث بـه ياسـين وقـد لمحـت سـيارته التـى صفّهـا أمـام مَلحَقـه.

أرادت الذهـاب إليـه، لكنهـا غـيّرت طريقهـا لدخـول المنزل، فقـط قـرّرت أن تصعـد لغرفتهـا و تبـدّل ثيابهـا و تهبـط للحديث معـه؛ لأن حديثهـما سـيطول، فكانـت لديهـا الكثـير لتقولـه له.

أسرعـت للدخـول فى نفـس اللحظة التـى كان والدهـا يدلُف فيهـا لمُلحَـق ياسـين بعدما أذن لـه ياسـين بالدخول.

أخـذت لمـار تتطلّـع إلى صورتهـا المنعكسـة فى المـرآة و شردت فى حبيبهـا، أخـذت تسـترجع مـا حـدث معهـا طـوال اليـوم وتتذكّـر همسـه لهـا فى نهايـة اليـوم: إنـه فى انتظـار ردّهـا و يتمنـى أن يكـون بالموافقـة، و كُلّـمَا تذكّـرت كلماتـه تلونّـت وجنتَيْهـا بحمـرة الخجـل، ظلّـت لفـترة طويلـة شـاردة فى عالمهـا حتـى تذكّـرت أنهـا تريـد الذهـاب إلى ياسـين، فأسرعـت لتبـدل ثيابهـا وتهبـط إليـه، و هـى فى طريقهـا للنـزول مـن أعـلى الـدرج قابَلَـت والدهـا فابتسـمت فى وجهـه بخجَـل، و لم تلاحـظَ نـبرة العصبيـة فى صـوت والدهـا وهـو يقـول لهـا:

– إذًا ما رأيك؟

أخفضت لمار وجهها فى خجل قائلةً:

– حَسْبَ ما يتراءَى لك.

قال توفيق بصرامة:

– حسنًا، أنا غير موافق، و سأُبلِغُهم ردّي.

لأول وهلة ظنّت لمار أن أباها يمزح معها، لكنها عندما رفعَت وجهها ورأت ملامحه التى لا تدل على المزاح أخذت تتطلع له قائلة فى دهشة:

– لمَ؟

تخطّاها والدها قائلًا بصوت مرتفع يدلّ على مدى انفعاله:

– هذا هو رأيي، ولا أريد النقاش فيه؛ لأنى لن أتراجع عنه.

أسرعت لمار فى الهبوط و لم تكن ترى أمامها من كثرة الدموع التي اغرَورَقَت بها أعينها، ذهبت إلى ياسين و أخذت تطرُقُ بابه بعصبية.

انصدَم ياسين من مظهرها الباكي و من قوة طرقها لبابه، تألّم كثيرًا من مظهرها هذا الذى جعله يتمنى أن يكون له الحق فى ضمّها إليه الآن حتى تهدأ من روعتها، فقال بقلق:

– لمار، ما بكِ؟

دلَفت لمار إلى الداخل من بعدها ياسين الذى ترك الباب مفتوحًا، لم تتوقف لمار عن البكاء و أخذت تتكلم بكلام لم يفهمه ياسين، ذهب ليحضر لها كوبًا من الماء لتهدأ، بعدما تناولت منه الماء أخذت تهدأ.

قال ياسين بحنان:

– الآن تكلمى، لكن بدون بكاء.

قالت لمار بنبرة مليئَة بالحزن:

– أبى لا يوافق على زواجى من أحمد.

نظر إليها ياسين و ظلّ صامتًا.

أخذ صوت شهقاتها يرتفع و هى تقول:

– أنا لا أعلم لماذا لا يوافق، أحمد ابن صديقه، فلمَ الرفض؟

و كأن ياسين يريد أن يزيد من جرح قلبه فسألها:

– أنتِ ما رأيك؟

نظرت لمار للأسفل قائلةً بحياء:

– أنا، أنا موافقة.

ظنّ ياسين أنه عندما يسمعها تُصرّح بحبها لهذا الفتى ستُنتَزَع من قلبه، ولكن للأسف إنها محتلة قلبه وترفض الخروج منه، بل إنها فى كل يوم تطعنُ قلبه بخناجر حادّة وهو مازال متعلق بها و لا يستطع أن يزيلها من مكانها.

لم تلاحظ لمار نظرة الانكسار التى غزت أعين ياسين، فأضافت مكملة:

- ياسين، إن والدى يحبك كثيرًا بل إنه يعتبرك مثل ابنه ويأخذ برأيك فى كل شيء، أنت الوحيد الذى تستطيع إقناع والدى، أرجوك أقنعه أن يوافق على أحمد، ياسين، أنا اعتبرك أخى، أرجوك ساعدنى ولا تخذلني.

لم تدرك لمار أنّ بكلماتها هذه قد أشعلت الفتيل الذى يتواجد بداخله، لن يستطيع ياسين أن يكبح غضبه و انفعاله أكثر من ذلك، لن يستطيع أن يسمع مثل هذه الكلمات من فم حبيبته، أخذ يضغط على الكوب الذى كان بيده حتى تحول إلَى حطام، ثم انطلقت منه زمجرة أمرها أن تذهب للخارج.

نظرت إليه لمار مندهشة قائلة :

- ما خطبك ياسين ؟

أخذ ياسين يصرخ عليها قائلًا:

- ألَم تسمعى ما قلته لكِ، اخرجى الآن من هنا، مشاكلُك مع والدك لا دخل لى بها.

أخذَت لمار تنظر إليه بصدمة و الدموع تتساقط من أعينها فى حزن قائلة بتخاذل:

- لم أكن أتوقّع تخليك عنى بهذا الشكل.

دلَفت ياسمين إلى شقيقها؛ لتنقذه قبل أن يتفوّه بكلمات تجعله يندم فيما بعد، جذبَت لمار؛ لتخرجها من الملحق قائلة:

- لمار، اذهبى إلى غرفتك الآن و لا تغضبى من ياسين، إنه يعانى من ضغوط؛ بسبب الشركة و يواجه مصاعب عدة، سأتحدث معه.

عندما تأكّدت ياسمين من ابتعاد لمار عن المكان دلَفَت لشقيقها التى وجدته قد حطّم كل شيء، لأول مرة ترى شقيقها بتلك الحالة المُزرية، تحرّكت نحوه و عندما رآها ألقى نفسه فى حضنها، و أخذ يبكى و هى تربّت على شعره بحنان ليهدأ، أخذ يصرخ بكلمات غير مفهومة حتى هدأ وقال:

- والدها يأتى إلىّ لأقنعَ ابنته أن ترفض هذه الزيجة، وهى تأتى بعدها مباشرة وتطلُبُ منى و تترجّانى أن أقنع والدها بالموافقة، لا أحد يعلم كم أتألم، ليس من السهل علىّ تقبّل الأمر، ليس من السهل أن أرى حبيبة طفولتى وصباى تُزَفّ لأحد غيري، من الصعب تقبّل فكرة أن أهم أحلامى قد سُرقَ منى أمام عينى.

و أخذ يبكى و يهذى مجددًا حتى غَفَا.

نظرت إليه ياسمين بألم قائلة : لو كان بيدى المحافظة على حلمِك لكنت فعلتها بدون تردد و لو كلفنى ذلك حياتي، لو كان بمقدرتى نزع كل ألامك لفعلتها لكن ليس بيدى شيء، انا عاجزه

انتبهت ياسمين إلى يد شقيقها التى كانت تنزفُ فأسرعت بجلب الإسعافات الأوّلية؛ لتطهر جرحه وتوقف النزيف، و

من بعدها أزالت بقايا الزجاج المتناثر فى كل مكان، و أخذت تنظر لشقيقِها بحزن عارم.

* * *

عندما كان يوجد شخص يتألّم و يعانى من جرح قلبه، كان يوجد شخص آخر يحتفل بانتصاره.

نظر إليه كرم قائلًا بمزاح:

– لا أصدق عيناي، أحمد مهران قرّر أخيرًا أن يتكرّم ويأتى للجلوس معنا.

جلس أحمد على مقعد أمام البار بعدما طلب مشروبه قائلًا:

– أنت تعلم أننى كنت لا أستطيع النزول.

قاطع كلامه توجّه فتاة إليه مباشرة بعد نزولها من ساحة الرقص معانقة إياه قائلة بدلال:

– أووه، لقد اشتقت إليك.

بادلها أحمد العناق قائلًا بمكر:

– و أنا أيضًا جولى.

جلسَت جوليا بجواره قائلةً بعتاب:

– أين كنت مختفيًا كل تلك الفترة؟!

قال أحمد بلامبالاة و هو يشرب من الكأس الذى وُضِع أمامه:

– – مشاغل جولى، أنتِ تعلمين أننى أصبحتُ أعمل فى شركة والدى.

غمزت له جوليا قائلةً بدلال:

– حسنًا لك عُذرك، لقد خشِيتُ أن تكون قد وجدتَ أخرى تأخذ مكاني.

ضمّها أحمد إليه قائلًا بخبث:

– لا تستطيع إحداهن أخذ مكانكِ جولى.

قاطع حديثهم كرم قائلًا فى تخابث:

– أظن أن وجودى الآن غير مرحّب به؛ لذلك سأذهب.

ضحِك أحمد و جذب إليه جوليا قائلًا و هو ينهض:

– لا عليك، سنذهب نحن... هيا جولى.

_١٥_

فى اليوم التالي، دلَفَت السكرتيرة إلى مكتب مديرها قائلة:

– بشمهندس ياسين فى الخارج، و...

قاطعها توفيق قائلًا:

– دعيه يدخل فى الحال.

دلَف ياسين إلى مكتب توفيق الذى رحّب به بحفاوة.

و عندما هم ياسين للتكلم قاطعه توفيق قائلًا:

– قبل أن نبدأ حديثنا، ماذا تشرب؟

قال ياسين رافضاً:

– لا أريد شيئًا؛ أشكرك، أتَيْت فى حديث سأنهيه سريعًا حتى لا آخذ من وقتك الكثير و أعطّلك.

اعترض توفيق قائلًا:

– أيّ عَطَلَةٍ تتحدث عنها، هيا لا تتعبنى معك، ماذا تشرب؟

قال ياسين:

- حسنًا، أنا لا أمانع ببعض القهوة، وأفضّلها سادة.

نظر توفيق إلى السكرتيرة قائلًا:

- اطلبى لنا اثنين قهوة سادة.

خرجَت السكرتيرة و أغلقت الباب خلفها.

أعاد توفيق نظره إلى ياسين القابع أمامه قائلًا:

- كيف حالك؟

كانت نبرة ياسين تحمل بعضًا من السخرية التى لم يلاحظها توفيق عندما أجابه قائلًا:

- بأفضل حال كالمعتاد.

نظر إليه توفيق قائلًا:

- ياسين، أريد أن أنبّهك بشيء.

نظر إليه ياسين باهتمام.

استكمل توفيق كلامه ناصحاً:

- انتبه لشقيقتك يابنى، حاول إيجاد بعض من الوقت؛ لتجلس معها، إنك انشغَلْت عنها كثيرًا الأيام الماضية وهى لم يتبقّ لها سِوَاك، وأنا أشعر أنها تعانى من شيء هذه الأيام.

قال ياسين بقلق:

- حسنًا، سآخذها ونقضى بعض الوقت معًا إن شاء الله.

تنهّد توفيق قائلًا:

- حسنًا، ما هو الأمر الذى تريدنى بخصوصه، أهو بخصوص ما حدّثْتُك عنه بالأمس؟

ابتلع ياسين ريقَه بصعوبة قائلًا:

- نعم، إنه الأمر الذى يخص لمار،...

قاطع كلامه دُلُوف الساعى حاملًا فنجانَي القهوة، و خرج فورًا بعدما وضع ما كان يحمله.

نظر إليه توفيق قائلًا :

- حسنًا بُنَى، أكمل أنا أسمعك.

قال ياسين:

- أنا لدىّ رأي.

تساءَل توفيق قائلًا:

- هات ما عندك.

قال ياسين:

- حسنًا،...

* * *

عندما كان ياسين يخبر والد لمار برأيه كان يوجد شخص آخر يأخذ رأى شقيقته فى موضوع يخصّه، و فى غاية الأهمية لديه.

تملّلَت رغدة قائلة:

- عمر حبيبى لقد ملَلْت منك، نحن جالسان ما يقرب من ساعة وحتى الآن لم تقُل لى جملةً مفيدة.

نظر إليها عمر قائلًا بغيظ:

- كل هذا لأننى أردت التحدث معكى قليلًا، حسنًا سأنهض.

و عندما جاء لينهض جذبته رغد من يديه؛ ليجلس مجددًا مكانه قائلةً بغيظ:

- أتظن أننى سأدعُك تغادر قبل أن تقول لى ما تريده، ليس بعد كل هذا الوقت الذى أضعته فى النهاية تنهض و تتركنى دون أن تقول شيئًا، أرجوك يا عمر تكلّم بدون مقدمات، لقد ملَلْت.

تنهّد عمر قائلًا:

- حسنًا.. حسنًا، رغدة، لقد قررت...

ارتفع صوت هاتفه ليقطع حديثه و يجعل غضب رغدة يتزايد؛ ليجيب عمرو قائلًا:

- أهلًا يوسف، أين اختفَيْتَ يا رجل؟

صمت عمر لبضعة ثوانٍ، ثم تحدث مرة أخرى قائلًا:

– حسنًا، أعطنى نصف ساعة و ستجدنى أمامك.

عندما أغلق عمر الهاتف نهض سريعًا؛ ليتفادى غضب شقيقته الذى بانَ بشدة على ملامح وجهها.

و عندما أغلق باب غرفته بعد دلوفه إليها سمع صوتها الذى ارتفَع قائلةً:

– ليس من العدل بعد كل هذا الملل لا تخبرنى بشيء.

أخرج عمرو رأسه من فتحه الباب قائلًا:

– عندما أعود سنستكمل حديثنا.

* * *

فى مكان آخر يتجمع به الأصدقاء دائمًا.

قال يوسف بصرامة:

– لكنك لم تخبرنا من قبل أنّك تريد خطبتها.

تحدث أحمد قائلًا بلا مبالاة:

– وقد علمتم الآن.

نظر إليه عمرو قائلًا بارتياب:

– أحمد، لِمَ لمار؟!، أنا لا أشعر بالراحة.

تصنّع أحمد البراءة و هو يقول:

- لِمَ لا تصدقون أننى أُعجِبت بها، و شعرت أنها مختلفة عن سائر الفتيات؛ لذلك عزمْتُ على خطبتِها.

نظر إليه يوسف قائلًا بصرامة:

- أتمنى أن لا تكون لعبة قذرة منك يا صديقي.

ضحك أحمد قائلًا بمكر:

- لِمَ كل هذا الشك؟، لم أكن أعلم أنها عزيزة على.... على والدى بهذا الشكل.

نظر إليه يوسف بغضب قائلًا:

- ما دخل والدك الآن؟!

قال أحمد ضاحكًا:

- لا، ليس له دخل مطلقًا.

أراد يوسف أن يغيّر الموضوع حتى لا يتأكد أحمد أنّ والده هو من أرسله إليه؛ ليستدرجه فى الكلام، فقال:

- أحمد، أردتُ أن... أن...

تعجّب أحمد من تردّد يوسف الملحوظ:

- ما بكَ يوسف؟، قل ما تريد، لِمَ كل هذا التردد؟!

استجمَعَ يوسف شجاعته قائلًا بجدية:

- حسنًا، أحمد أنا أريد التقدم لخطبة.... حنين أختك.

نظر إليه أحمد لأول وهلة بدهشة، ثم سرعان ما تحوّلت دهشته إلى غضب شديد، و نهض ليمسك بتلابيب يوسف قائلًا بغضب:

– لم أكن أتصوّر أنك بتلك القذارة يا حضرة الضابط.

همّ أحمد بلكمه، فأمسك يوسف بيده قائلًا بصرامة:

– أحمد، لا تنسَ نفسك و أخفِض يديك؛ لنتناقش مثل البشر.

نزع أحمد يده منه قائلًا بغضب:

– أنت تستغلنى أنا، كيف جاءَتك الجرأةُ أن تلعبَ بأختى يا... صديقي.

و عندما همّ ليذهب جذبه يوسف من يده قائلًا بجدية:

– أنت فهمت خطأ، أحمد أنت تعرفنى جيدًا، وتعرف أنْ لا دخل لى فى مثل تلك الحوارات، كل ما فى الأمر أننى عندما رأيتها أُعجِبتُ بها، فجئت على الفور لأخبرك لأنك صديقى، و لأنى جاد فى طلبي.

نظر إليه أحمد بشكٍ قائلًا بحذر:

– تقصد أنك لم تحادثها قبل ذاك؟

ابتسم يوسف قائلًا:

– صدّقْنى ولا مرة، غير ذلك اليوم الذى أتيت فيه لمنزلك.

غمز له أحمد قائلًا:

– حسنًا، سأحادث والدى.

ظهرَت معالم السعادة على ملامح يوسف و هو يقول:

– حقًا ستحدثه؟

غمز له أحمد قائلًا بمكر:

– لم أكن أعلم أن لديك قلب يدق مثل البشر يا حضرة الضابط.

نظر إليه يوسف قائلًا بغيظ:

– أتستخف دمّك الآن؟!

قال أحمد ضاحكا:

– حسنًا، حسنًا لقد كنت أمزح فقط.

عندما عاد البشمهندس توفيق إلى المنزل وجد لمار و والدتها و ياسمين يجلسون مع بعضهم، وعندما دلَف إلى المكان نهضَت لمار؛ لتغادر المكان بعدما ألقت عليه السلام.

استوقفها توفيق قائلًا :

– إلى أين؟

استدارَت لمار؛ لتقول باحترام:

– أريد أن أرتاح قليلًا.

نظر إليها توفيق مطوّلًا، ثم قال:

– اجلسِي، أريد التحدث معكِ قليلًا.

جلسَت لمار و دام الصمت لمدة طويلة، حتى قاطعه توفيق و هو يقول بحزم:

– لقد أبلغت سليم مهران بقراري.

أرادت لمار أن تصرخ بأعلى صوت لديها؛ لتسأله لماذا؟ لماذا سلَبَ حلمَها؟ لكن احترامها وحبّها لوالدها منعها من فعل ذلك، لكن لم تستطع إخفاء معالم الحزن الذى ارتَسَم على ملامحها بوضوح.

_١٦_

مع كل خطوة كان يخطوها باتجاه المنزل الذى شهد أسعَدَ لحظات حياته منذ نعومة أظافره، و الذى سيشهد أتعَسَ لحظة ستمر بحياته أيضًا، كانت أصوات الهتاف تمتزج مع أصوات الموسيقى؛ لتزيد من جرحه، مع كل خطوة كان يخطوها كانت الأضواء تزداد إضاءه و سطوعًا؛ ليبدو له تصميم البيت الذى أخذ يظهر له تدريجيًا بوضوح؛ ليدرك أنّ المنزل أُعِدّ بمنتهى الدقة لذلك اليوم، و قد تولى مسؤولية تصميمه أمهر المصممين، كم تمنّى أن يقع هذا المصمم تحت يده؛ ليلقنه درسًا لن ينساه.

تبيّن له المشهد أكثر عندما دلَف إلى الداخل؛ ليقع نظره على حديقة المنزل التى قد أُعدّت هى أيضًا بعناية لهذا اليوم المشؤوم بالنسبة له، قد وجدها فى غايه الجمال كأنها تزيّنت؛ لتزيد من آلامه.

أخذ يتأمل الحاضرين الذين لم يكن يتوقع أنه سيكون يومًا ما من أحد هؤلاء الذين جاءَوا؛ لتقديم التهنئة و المباركة للعروسين.

لم يكـن نزيـف قلبـه قـد ضُمِـد بعـدُ، فنَـدِم أشـد النـدم عـلى مجيئـه اليـوم؛ لـيرى هـذا المشـهد الـذى زاد مـن عمـق جرحـه بـدون رحمـة.

لم يكـن يعلـم أنـه يحبهـا لهـذه الدرجـة، لقـد ملِكَـت روحـه وقلبـه، و رفضَـت تـرك عقلـه دون أن تحتلـه...، سـيطرت عـلى تفكـيره بالكامـل، تمنّـى لـو كان بيـده إزالتهـا مـن قلبـه لعـل نزيفـه يقـف و يخرجهـا مـن عقلـه؛ ليرتـاح قليـلًا، لكـن للأسـف لقـد فـات الآوان، لقـد تغوّلـت بداخلـه دون إرادتـه و دون قصدهـا.

كان يـزداد الاشـتعال بداخلـه عندمـا يـرى هـذه الابتسـامة الحمقـاء تعلـو وجـوه الحاضريـن، أراد لـو...

Flash back

تساءَل توفيق قائلًا:

– هات ما عندك.

قال ياسين بهدوء عكس ما يعتليه بداخله:

– من رأيي أنك لا ترفض تلك الخطبة.

نظر إليه توفيق متسائلًا باندهاش:

– ماذا؟!

ارتبك ياسين و هو يقول:

- لمار تحبك كثيرًا و تُطِيعك أيضًا، لكن أحمد ليس بالشخص الهين، ما يريده سيفعله، حينها ستقع لمار فى مشاكل كثيرة لن تقدرَ على مواجهتها، استطاع فى تلك الفترة صغيرة السيطرة على قلبها و استحوذ عليها، لو رفضْتَ تلك الخطبة حينها سيرتدي قناع المظلوم و يستحوذ على عقلها أيضًا، و لا تدرى ما سيفعله بعد ذلك، لكن لو وافقْتَ على تلك الخطبة حينها لن تخسر لمار، و ستكتَشف هى شخصية أحمد الحقيقة و تتركه، و بذلك لن تخسر لمار شيئًا.

Come back

قاطع شروده صوتٌ أتى من خلفه قائلًا بقلق:

- ياسين.

استدار ياسين ليرى شقيقته تنظر له و الحزن يملأ مقلتَي عينيها، فضمها إليه بحنان وأخذها لمكان بعيد عن الجميع، قائلًا بحنان:

- لمَ البكاء حبيبتي؟! فاليوم يوم... يوم خطبة...

وضعَت ياسمين كفّها أمام فمه؛ ليتوقف عن الكلام قائلة بعتاب:

- أرجوك كُفّ عن تعذيب نفسك أكثر من هذا، لو استطَعْتَ أن تخدع الجميع بقناع الصلابة التى تجيد ارتداءَه فلن تستطيع أن تخدعنى أنا، أعلم أن وراء هذه الصلابة صوتُ

صراخ يرتفع فى الثانية الواحدة الف مرة، وقلبٌ ينزف دمًا ولا يجِدُ من يداويه، أرجوك كُفّ عن تعذيب نفسك.

كفكف ياسين دموع شقيقته التى هبطت اثناء حديثها قائلًا بحنان و ألم:

- صدقينى، إن أكثر شيء يعذبنى فى تلك الحياة هو دموعك أنتِ، كفكفي دموعك ولا تقلقى على حبيبتي، والآن اذهبى لصديقتك، إنها تحتاجك بجوارها وانسِ أى شيء آخر.

نظرت إليه ياسمين بألمٍ قائلة:

- لكن...

قاطعها ياسين قائلا بحزم:

- أرجوكِ ياسمين، لا أريد نقاشًا فى هذا الموضوع مرة أخرى، لقد انتهى كل شيء، و كيفما استطعْتُ تخطّى كل المتاعب التى واجهتنى سأتخطى هذه المحنه أيضًا، والآن اذهبي.

* * *

فتاة واقفه و ملامحها تدل على الحنق الشديد، و قد ظهر ذلك على صوتها و هى تتحدث فى الهاتف، و يبدو أن سبب حنقها ذلك الشخص الذي تعاتبه على الهاتف.

و لم تكن هذه الفتاه سوى حنين التى تعاتب خطيبها قائلةً بغيظ:

- كل هذا تأخير يا يوسف، إن هذه أول مناسبة نحضرها سويًا، وأيضًا ليست أي مناسبة، إنها الأهم لي.

ثم صمتت قليلًا؛ لتسمع محدثها و هو يعتذر لها ويتحجج بزحام المرور.

قالت حنين بغضب:

- لقد حفَظْتُ كلامك من كثرة قوله لى اليوم، أهذه هى المواعيد يا حضرة الضابط؟!

كانت تنتظر أن يأتيها الرد من سماعة الهاتف، و لكنه جاء هذه المرة من خلفها قائلًا بمزاح:

- و ها قد وصلت، نأسف على التأخير يا فندم.

الْتفَتَت حنين لترى يوسف فى أبهى صوره، لقد زادته بدلته الكلاسيكية جمالًا، و سعدت كثيرًا عندما وقعت أنظارها على رابطة العنق التي يرتديها، لقد ارتدى مثلما طلبت منه.

غمز إليها يوسف قائلًا بمزاح:

- لم أكن أعلم أنى بهذا القدر من الجمال لتظلي تنظرى إلىّ كل هذا الوقت.

تنحنحت حنين قائلةً بإحراج:

– هيا ندلف للداخل، لقد تأخرنا.

و بالفعل قد بدأت الحفل بعد دلوفهم بقليل.

* * *

كان أحمد واقفًا بانتظار لمار، و قد زادته بدلته السوداء وسامة.

أطلّت لمار أخيرًا متعلقة بذراع والدها، و كالعادة بهرَت الجميع مثلما تبهرهم كل مرة بجمالها الجذاب الذى يُجبر الجميع على الالتفات لرؤيتها.

الثوب الذي ترتديه زادها جمالًا على جمالها، لكن ما زاد هذا الجمال بالفعل هو سعادتها التى رُسمَت معالمها بوضوح على ملامحها؛ لتجعلها فى غنى عن أي مستحضرات تجميل، فَفَرحتها كانت هى زينتها و لم تحاول اليوم أن تخفيها أو تخجل من إعلانها أمام الجميع، كانت لمار شاردة فى عالمها التى قد صنعته من قبل مع حبيبها، ولكن الاختلاف اليوم أن حبيبها واقف أمامها بالفعل، ولم تكن ترى سواه، لم تكن تلاحظ الأعين المسلّطة عليها و على أحمد مهران ، لقد انقسم المدعوّن إلى مجموعتين، مجموعه منهم تكوّنت من فتيات يحسدن لمار على عريسها الوسيم، مجموعة أخرى تكوّنت من فتيان يحسدون أحمد على تلك العروس التى تشبه الملاك، وكان يوجد شخص واحد فقط ينظر إليها بنظره مختلفة عن الجميع.

ينظر إليها بندم؛ لأنه تركها تفلت من بين يده.

ينظر إليها بحزن؛ لأنها اصبحت من الآن لغيره

ينظر إليها بألم عندما وجدها تسمك بيد...

صرخ صوت بداخله بأعلى ما يملك بـ «لا»

لم يستطع الاحتمال أكثر من ذلك، منذ دخوله لذلك المكان و هو يحاول أن يتظاهر بالشجاعة، و لكنه حقيقةً لا يستطيع التحمل أكثر من ذلك، لن يستطيع المكوث فى هذا المكان أكثر من ذلك، يشعر أن هذا الذى يُدعى بأحمد مهران قد سرق كل الأكسجين فى المكان؛ ليخنقه مثلمَ سرق محبوبته منه؛ ليقتله .

لم يكن قد تغلّب على آلامه بعد، قد أوهم نفسه أنه قادر، أوهم نفسه أنه عندما يراها مع من أرادته ستَخرُج من قلبه، لكنه للأسف غفل عن حقيقة أنّ لمار هى نبض قلبه ولن تخرج منه سوى عند رحيله من تلك الحياة التى يمقتها الآن وبشدة، للأسف كانت كل هذه مجرد أوهام صنعَها فى خياله، لم يستطع تحمل كل هذا، لم يستطع رؤيتها مع غيره.

شعر أن الهواء قد نفد تمامًا من حوله، و أن هناك شيئًا يطبِق عليه، فقرر أخيرًا الاستسلام و الرحيل، كان يُسرِع خطواته للخروج من ذلك المكان كأنه يوجد وحشٌ بالداخل يطارده، وغفل عن أن هذا الوحش الذى يهرب منه بداخله هو، و مهما حاول الهروب سيلاحقه فى كل مكان، أوقفه صوت يهتف خلفه قائلًا:

– ياسين.

_١٧_

عندما التفَت ياسين رأى عمرو مُقبِلًا عليه قائلًا:

- جيد أنى وجدتُك هنا، أريد التحدث معك فى أمر مهم.

وقف ياسين قائلًا بودّ:

- حسنًا، قل ما لديك.

ارتبك عمرو قائلًا:

- حسنًا، ما رأيك أن نبتعد عن هذه الضوضاء؛ لنستطيع التحدث؟

بعد ذهابهم لمكان بعيد، قال ياسين:

- حسنًا تفضّل، والآن قل ما تريد.

أخذ عمرو يتفوّه بكلام كثير لا أهمية له.

قاطعه ياسين قائلًا بملَل:

- أهذا هو الأمر المهم الذي تريدنى من أجله؟!

ارتبك عمرو قائلًا بتلعثم:

- فى الحقيقة لا، إنه....

نظر إليه ياسين قائلا بحزم:

- عمرو، أرجوك.. بدون مقدمات هذه المرة قل ما تريد، لقد اكتفَيْت.

تنهد عمرو قبل أن يقول:

- حسنًا، أنا أريد الزواج من شقيقتِك.

تساءَل ياسين باندهاش:

- مَن؟!

نظر إليه عمرو قائلًا بغيظ:

- ألديك شقيقة سواها، بالطبع ياسمين، أنا أريد الزواج من ياسمين.

شرد ياسين، أمعقول هذا القدر؟!، فى اليوم الذى يشهد لحظة وفاة قلبه يأتى عمرو لينعشه مرة أخرى، ليته أى إنعاش إنه أعاد الحياة لقلبه من جديد، إنه يعلم أن أخته تحمل مشاعر تجاه عمرو لكنها تحتفظ بها فى قلبها، وأيضًا يرى نظرات الحب فى أعين عمرو تجاه شقيقته.

قاطع شروده صوت عمرو قائلا بتوتر:

- ياسين.

نظر إليه ياسين ليلاحظ التوتر الذى رسم على ملامحه ليقول بهدوء:

- لِمَ؟

نظر إليه عمرو قائلا بصراحة:

- سوف أحدثك كأنى أحدّث صديقي، لأنى أحبها عندما رأيتها لأول مرة جذبتنى إليَّها، بدون قصد منها أعادت عمرو الذى حاولتُ دفنه منذ زمن، أحيَت قلبى من مماته من جديد، وجدتُ قلبى يتمرّد علىّ ويدقّ بحبها، ماذا قلت ؟

* * *

«لمَ لا؟»

وجّه ياسين هذا السؤال لشقيقته بعدما علِمَت بطلب عمرو فى اليوم التالي.

قالَت ياسمين منفعلة:

- تسألنى لمَ لا؟!، أتتوقع شيئًا آخرَ سوى الرفض؟

نظر إليها ياسين قائلًا بتعجب:

- ولمَ الرفض؟!

تملّكت العصبية من ياسمين قائلة:

- لمَ!!، كيف أوافق على الزواج من صديق أحمد مهران، الشخص الذى سلَب منك حلمك؟

نظر إليه ياسين قائلًا بصرامة:

- مرة أخرى يا ياسمين؟، ألم أقل لكِ أنّ هذا الموضوع قد انتهى و لا أريد التحدث فيه؟، ثم ما ذنبه هو ؟منذ متى ونحن نأخذ أحدًا بذنب الآخر؟

قالت ياسمين بانفعال:

- حسنًا دعنا من هذا، جميعنا نعلم أخلاق أحمد مهران، وهذا صديقه وسيكون بنفس طباعه و أخلاقه.

نظر إليها ياسين مطولًا قبل أن يقول:

- أهو بنفس أخلاقه و طباعه؟

أبعدَت ياسمين نظرها عن أخيها؛ لأنها تعلم أنها تكذب، وأن عمرو ليس بنفس أخلاق أحمد مهران.

ضمّها ياسين إليه قائلًا بحنان:

- ياسو حبيبتى، لا تأخذيه بذنب غيره، أنا لن أجبرك على شيء، لكنْ أخشى عليكِ من إحساس الندم، كل ما أطلبه منكِ أن تتركى لنفسك فرصة للتفكير ولا تتعجّلي، والآن اذهبى و تجهّزى لنخرج.

نظرت إليه ياسمين باستغراب قائلة:

- إلى أين فى هذا الوقت المبكر؟، و عملُك ألن تذهب؟!

قال ياسين بحنان:

- لقد أفرغت هذا اليوم لأجلك؛ لنُمضِى وقتًا ممتعًا سويًا، هذا اليوم لكِ، كل ما ترغبين به سأفعله، هيا اذهبى لتُعدى نفسك.

سعِدَت ياسمين كثيرًا و أسرعت لتعد نفسها، سعِد ياسين عندما رأى فرحتها، تأكّد أن لا أحد له سواها، هى التى عانت فى الأيام السابقة؛ لتخرجه من حالته و تنسيه آلامه، كانت تبقى اليوم كله بجواره؛ لتهوّن عليه آلامه، لقد قسَمَت معه آلامه؛ لذلك أراد أن يعوّضها عن تلك الأيام و يَنسَى آلامه ليوم واحد فقط؛ ليُسعِد شقيقته.

* * *

كانت سيارة ياسين تُصَفّ فى جراج البيت فى نهاية اليوم.

الْتَفتَت ياسمين إلى شقيقها قائلةً بحبور:

- أشكركَ جدًا على هذا اليوم.

قبّل ياسين رأس شقيقته قائلًا بحنان:

- أتشكرينى على واجبى؟!

عندما همّت ياسمين لتغادر السيارة، استوقفها صوت ياسين قائلًا:

- ياسمين.

استدارَت له ياسمين؛ ليقول لها:

- عِدِينى أن تفكرى فيما قلته لكِ.

ابتسمَت له ياسمين قائلة بمزاح؛ لتخفى خجلها:

- أكنتَ ترشينى لِكَى أوافق وأتركك تفعل ما تريد؟، لا يا حبيبى انسَى، سأظل معك ولن أتركَكَ أبدًا.

دفعها ياسين قائلًا بغيظ:

- اخرجى يا ياسمين، اخرجى قبل أن أتهوّر عليكِ، لقد أخطأتُ عندما قرّرْتُ إخراجكِ، أمثالك يجب أن يتم حبسهم فى البيت.

ضحكَت ياسمين قائلة بسعادة:

- حسنًا، حسنًا لا تغضب، هكذا سأفكر، أعدك بذلك.

عندما كان ياسين يمازح شقيقته كانت لمار غاضبة بشدة من أحمد التى تحاول مهاتفته منذ ساعة إلى الآن، ولكن الرد كان يأتيها فى كل مرة واحد.

« الهاتف الذي تحاول الاتصال به غير متاح حاليًا»

* * *

فى الوقت التى كانت تحاول فيه تهدئة نفسها و تخلُق له الأعذار فى غلق هاتفه، كان هو يلهو فى إحدى أماكنه المفضلة التى لم تكن سوى إحدى النوادى الليلية.

قال أحمد مهدئًا الفتاة الثائرة أمامه:

- جولي، اهدأي قليلًا لتتفَهّمي.

انفعلت جوليا قائلة بغضب:

- تطلب منى أن أهدأ بعدما علِمْتُ بأمر خطبتك؟! ليس ذلك فقط، بل أعلم من أحد الفتيات التى تَسْعَد بإغاظتي.

صرخ أحمد بوجهها قائلًا بعصبية:

- لو صمَتِّي قليلًا لفهمتِ كل شيء.

كتمت جوليا انفعالها قائلة:

- حسنًا، أريد تبريراً لمَا فعلته الآن.

جذبها أحمد من يديها بعدما نهض قائلًا:

- هيا لنذهب من هذا المكان فى البداية.

جذبَت جوليا يديها من يده قائلةً بغضب:

- لن أذهب من هنا قبل أن أفهم كل شيء.

فقَدَ أحمد أعصابه قائلًا بغضب:

- جوليا لا تختبرى صبْرى أكثر من ذلك، قلت لكِ سأفْهِمُكِ كل شيء لكن ليس هنا، هيا.

عندما همّ أحمد ليغادر المكان مع جوليا، قطع طريقه كرم قائلًا بمكر:

- أهلًا، أهلًا بأحمد باشا الذى ذهب؛ ليخطب و نسيَنا.

نظر إليه أحمد قائلًا بزهو:

- و هل علمتَ من خطَبْتُ؟

ضحك كرم قائلًا بخبث:

- مُؤَكّد.

نظر إليه أحمد قائلًا بغرور:

- جيد أنك علمت، الآن هل تأكدتَ أن لا أحد يستطيع الوقوف أمام أحمد مهران؟

قال كرم بسخرية:

- لا تزهو بنفسك كثيرًا.

ضحك أحمد.

قاطعتهما جوليا قائلةً باستغراب:

- أنا لا أفهم شيئًا.

قال أحمد:

- سأوضّح لكِ كل شيء، والآن هيا.

_١٨_

استيقظ أحمد على صوت هاتفه الذى لم يكفّ عن الرنين؛ ليجيب قائلًا بانزعاج:

– مَن؟

جاءه الرد بصوت أنثويّ شُبّهَ عليه، فنظر للهاتف؛ ليجد أن المتصل لم يكن سوى لمار، فنهض سريعًا قائلًا:

– لمار، لمَ تتصلِى مبكرًا هكذا؟

جاءه الرد معاتبًا؛ ليوضح له أن الساعة قد تجاوزت الثانية عشر ظهرًا.

تصنّع أحمد الإرهاق و هو يقول:

– حسنًا لمار لا تغضبى، لقد أرهقنِى العمل بالأمس؛ لذلك لم أُلاحِظ مهاتفتك لي، سأغلقُ الآن و سأعاوِد الاتصال بكِ لاحقًا.

عندما أغلق الهاتف نظر بجواره؛ ليجد جوليا غارقة فى النوم بجواره، و عاد الهاتف مرة أخرى بالرنين، ولكن كان المتصل هذه المرة والده، و عندما أجاب أحمد لم يَسْلَم من

غضب أبيه؛ لعدم مجيئه للعمل، و لمبيته أيضًا خارج المنزل، واستطاع أحمد أن يقنعَه أنه يبيت فى بيت صديق له.

عندما كانت لمار تشتعل غضباً بسبب أفعال أحمد، و أنه قال لها أنه سيعاود الاتصال بها و إلى الآن لم يهاتفها، تصاعد رنين هاتفها يعلن عن اتصال أحمد بها، عندما وجدَت اسمه يضيءُ على شاشة هاتفها تلاشَى غضبُها و نسيَت غيظها منه؛ لتجيب قائلةً بعتاب:

– كل هذا الوقت لِكَى تهاتفنى، و لمَ كان هاتفك مغلق بالأمس.

جاء إليها صوت أحمد الذى كان يبرر تصرفاته بحجج كاذبة، ولكنها صدّقَت هذه الحجج و نسيَت كل ما بدر منه فى ثوانى، و بقيَت تتحدث معه لفترة طويلة.

* * *

كان ياسين يحاول إقناع شقيقته بالمجيء معه قائلاً برجاء:

– هيا ياسمين، لا تكونى مملة.

قالت ياسمين بكسل:

– لمَ علىّ الذهاب معك؟

قال ياسين مستفهماً:

– ولمَ أتركُكِ تجلسين وحيدة هنا؟!

قالت ياسمين بملَل:

- ياسين، أرجوكَ كفاكَ إلحاحاً.

نظر ياسين لساعته قائلًا:

- ربع ساعة و أجدك جاهزة بالأسفل.

* * *

«أهذا هو عشاء العمل الذى قلت عنه؟»

هـذا مـا تفوّهـت بـه ياسـمين بانفعـال لشـقيقها بعدمـا رأت عمـرو أمامهـا.

قال ياسين مهدّئاً:

- ياسمين حبيبتى، اهدأي قليلًا واجلسي.

اعترضَت ياسمين قائلة بانفعال:

- لا.

قاطع عمرو كلامها موجهًا كلامه لياسين قائلًا بامتنان:

- أشـكرك عـلى تلك الخدمـة التـى قدمتهـا لى، أكمِـل خدمتك و اتركنِـي معهـا قليلًا.

تملّكت العصبية من ياسمين قائلةً بحنق:

- مَن تظنّ نفسك لتجلس معى يا هذا.

جزّ عمرو على أسنانه قائلًا:

- أولا أَخفضِي صوتك هذا لا أحبذّ أن يرتفعَ صوتكِ علىّ.

حاول ياسين إخفاء ابتسامته قائلًا:

– حسنًا، أنا سأجلس على الطاولة التى تجاوركم.

ترجّته ياسمين قائلة:

– ياسين....

قاطعها عمرو قائلًا بحزم:

– اجلسي.

الْتفّتْ ياسمين له فوجدته قد جلس بهدوء و فى عينيه نظرة حازمة، فجلسَت بغيظ وهى تتوعّد لشقيقها الذى يجلس على الطاولة التى تجاورهما و الابتسامة تعلو وجهه كأنه لم يفعل شيئًا.

قاطعها عمرو قائلًا بسخرية:

– للعلم فقط، إنكِ هنا لتتكلم سويًا، لا لترمقى شقيقك بهذه النظرات.

نظر إليه ياسمين قائلةً باقتضاب:

– لا دخلَ لك.

نظر إليها عمرو قائلًا بتهكّم:

– لم أكن أعلم أن المظاهر خداعة لدرجة أن يكون وراء هذا الملاك وحش كاسر.

رمقَته ياسمين باستخفاف قائلةً بتهكّم مماثل:

- لأول مرة تقول شيئًا صحيحًا، إن المظاهر خدّاعة لدرجة أنني لم أعلم أنك مخادع.

تساءَل عمرو متعجباً:

- أنا؟!

أجابت ياسمين قائلة بسخرية:

- أيوجد أحد هنا غيرك؟

نظر إليها عمرو قائلًا بجمود:

- مِن حقى معرفة لمَ هذا الاتهام.

قالت ياسمين باستخفاف:

- هذا ليس اتهامًا، إنه حقيقي.

حاول عمرو كَبْتَ غضبه من طريقة ياسمين قائلًا:

- سنتكلم فيما بعد عن طريقة كلامك هذا.

انفعلَت ياسمين قائلة:

- ما بها طريقة كلامي؟!

قال عمرو بصرامة:

- بها الكثير، لكن هذا ليس وقته، الشيء الذى أريد أن أعرفه لمَ الرفض؟!

قالت ياسمين بحزم:

- هـذا هـو قـرارى، و أظـن أنّ لدىّ مـن الحرية مـا يكفى لاتخاذ قراراتـى ورفض طلبك.

رفع عمرو حاجبه قائلًا بسخرية:

- و أنـا لدىّ مـا يكفى من الحريـة أيضًا لرفض رفضـكِ لطلبي.

أدارت ياسـمين وجههـا عنـه بحنـق؛ ليسـود الصمـت الـذى قاطعـه صـوت عمـرو، و هـو يقـول بأسـى:

- أريـد أن أخـبرك بـشيء بـدون كـذب أو تجميل، و مـن بعدِها سـأقبَل بـأى قـرار سـتتخذيه، لـكِ كامل الحـق أن تظنّـى أنى شـخصٌ سيء؛ لأنـى بالفعـل شـخصٌ سيءٌ جدًا.

نظرَت إليه ياسمين متفاجئة من اعترافه.

تابع عمرو حديثه قائلًا بحنان:

- لكـن قبـل رؤيتـك، قبـل اقتحامـك لحيـاتي، لقـد غيّرتى كل شيء بـى قلبتـى كيانـى بأكملـه، أعدْتِـى بيديكِ عمـرو الذى قـد دفنتُـه منـذ زمـن دون أن تقصدى هـذا، لقد أزلتـى الغبار عنـه و أعدْتـى فيه الـروح من جديـد، أنتِ الـذى جعلتى هذا القلـب الراقـد ينبض مـن جديد بِحُبّـك، خشـيتُ عليكِ من نفسـى، خشـيت أن أكـون سـببًا لَأذيتـك ففضلـتُ أن أبتعد، و قـد سـاعدنى عـلى ذلـك تخرّجـى مـن الجامعـة، لكنـى لم أسـتطع تحمـل هـذا البعـد، تأكـدت حينهـا أنـى لن أسـتطيع العيـش بدونـك، وجدتُ نفسـى أذهـب للجامعـة؛ لأختلس بعـض النظـرات إليـكِ بـدون أن تشـعري، وجـدتُ أنـى لن

أستطيع تحمل هذا البعد أكثر من هذا، لقد تمنّيتُ أن تكونى بجوارى دائمًا، تمنيتُ أن تكونِى أوّل من تقع عليها نظرى عندما أستيقظ، عندما أدلف إلى البيت بعد عمل شاق و أرى ابتسامتك الذى أدمنتها تزين وجهك؛ لتزيدكِ جمالًا، لتزيل كل الإرهاق من على عاتقي، لكِ الحق أن تظنّى أنى بمثل أخلاقه؛ لأننى حاولتُ أن أفعلَ مثله ، كنتُ أريد أن أنتقم من كل ما يحيط بى، أولهم من نفسي، لكن ظهورك لى فى حياتى فى هذا الوقت جعلنى أتراجع عمّا كنت أنوى فعله، ياسمين، لقد غيّرتى بى الكثير وجعلتينِي أجدُ نفسى من جديد، لقد علّمتينِي الكثير.

صمت عمرو و قد لاحظ تأثّر ياسمين بكلامه، فلقد امتلأت عينيها بالدموع، أحسّت بصدق كلامه لكنها لم تستطع الرد، لم تعرف بما تردّ، و أخيرًا قررت قطع صمتها قائلةً بتردد:

– ما الذى يثبتُ لى صدقَ كلامك.

نظر إليها عمرو قائلًا بلهفة:

– عينى و من قبلها قلبي.

صمتَت ياسمين مرة أخرى حتى تجمَع شتاتها.

قال عمرو بهدوء:

– ما الإثبات الذى تريدينه لتقبَلى بي؟

قالت ياسمين برقة:

- أفعالك.

نظر إليها عمرو بحيرة؛ لتستكمل كلامها قائلًا بخجل:

- أفعالك معى هى التى ستثبت مدى صدق كلامك.

ظهرَت السعادة على معالم وجه عمرو، و هو يقول فرحاً:

- تقصدين بقولك هذا أنكِ موافقة.

خفضَت ياسمين نظرها إلى الأسفل خجلًا و حمدت الله فى سرها على مجيء ياسين الذى نظر لشقيقته الذى طغَى اللون الأحمر على وجهها من الخجل.

يقول عمرو فرحاً:

- ياسين للمرة الثانية أطلب منك يد شقيقتك.

نظر ياسين لشقيقته قائلًا بحنان:

- الرأى فى النهاية لياسمين، ما هو رأيك يا ياسمين؟

قالت ياسمين بحياء:

- كيفما ترى أنت.

ابتسم ياسين قائلًا:

- أنتِ تعلمين رأيي من البداية.

قالت ياسمين بصوت هامس:

- موافقة.

_١٩_

«لا أصدّق نفسى حتى الآن، لقد كنت أخشى رفضها»

وجّـه عمرو هـذا الكلام لشـقيقته و هـو ينظر فى المـرآة؛ ليعدّل مـن مظهره.

نظرَت إليه رغدة قائلة بحنان:

– أنا الذى لا أصدّق بعد أنك اتخذت هذه الخطوة أخيراً.

نظر إليها عمرو من المرآة قائلًا:

– لهذه الدرجة كان الأمر واضحًا؟!

ضحكت رغدة قائلة:

– جدًا.

الْتفَتَ إليها عمرو قائلًا:

– ما رأيك؟ هل يوجد شيء ناقصًا؟

أعدلت له رغدة رابطة العنق قائلةً بحب:

– لا، كل شيء جاهـز، سـنتأخر عـن العروس هكـذا، ويجب أن

تذهب لإحضار السيارة، آه كدتُ أن أنسى أنّ أحمد فى انتظارك.

* * *

على الجانب الآخر كانت ياسمين هى محور اهتمام الجميع، كانت تُعدّ بعناية ليوم عرسها و بجوارها لمار التى كانت فى غاية السعادة من أجل صديقتها.

ولِجَ ياسين إلى الداخل، فأسرعت ياسمين إليه ليعانقها قائلًا بحب:

- لا أصدّق أن صغيرتى أصبحت عروسًا و ستبعد عنى.

الْتمَعَت أعين ياسمين قائلةً بحب:

- - لا تقل هذا، لا أستطع الابتعاد عنك أبداً.

أخذ ياسين يربّت على رأسها قائلًا بحنان:

- منذ أن وضعَتْكِ أمى و أنا اشعر بأنك مسؤولة منى، أشعر بأنكِ ابنتى لستِ شقيقتى فقط، عندما كنت أعلم أن أحدًا ما قد ضايقك كنت ألقّنه درسًا؛ ليندم على التقرب منك، كنت أغار عليكِ بشدة و ما زلت، لولا أن عمرو شابٌ مهذبٌ و يحبك لم أكن أوافق أن أسلّمك له، أريدكِ أن تعلمى شيئًا واحدًا، أنى سأبقى دومًا سندك و أمانك والحضن الذى تلجئين إليه فى كل وقت.

عانقَت ياسمين شقيقها وأخذت تبكى.

أمسَك ياسين وجه شقيقته بين كفي يده قائلًا بحنان:

– دموعُك غاليةً عليّ، لا أريد أن أراها و خاصةً اليوم.

ثم تابع قائلًا بمرح:

– لقد تبلّل القميص بسببك.

ضحكَت ياسمين قائلةً وسط دموعها:

– وجودُكَ بجوارى جعلنى لا أشعر سوى بالسعادة و الأمان، لقد عوّضْتنِى عن أبى و أمي، أصبحتَ لىَ الأب و وفرت لى الأمان و أغرقتنى بالحنان بعد وفاة أمى، و كُنتَ الصديق الذى أشكو إليه وقت همّى، و اليوم أيضًا تعوّضنى عن غياب أمى وأبى، لقد تحمّلْتَ الكثير.

تنحنحت لمار قائلة و هى تُكَفكِف دموعها:

– كُفّى عن البكاء، سنتأخر هيا لتستكملى ما تبقّى لكِ من زينة، لم يتبقّ سوى بعض الساعات.

نظر إليها ياسين كأنه لم يكتشف وجودها سوى الآن، ورمقها بنظرات لم تفهمها قبل أن يغادر المكان.

عندما خرج ياسين من الغرفة سمع صوتًا يناديه من الخلف، و لم يكن سوى البشمهندس توفيق الذى قال:

– مبارك لشقيقتك، العاقبة عندكم.

قال ياسين باحترام:

- إن شاء الله

نظر إليه توفيق قائلًا بحزن:

- ما زلْتُ مصراً على المكوث هنا.

قال ياسين بحزم:

- أنا أرى أنّ من الأفضل المكوث فى بيت والدى.

ربَت توفيق على كتفه قائلًا:

- كما تريد بني.

تعالَتْ أصوات الموسيقى و تعلّقت الأنظار على الدرج الذى كان يقف بأسفله عمرو مرتدياً بذلته السوداء التى زادته وسامة، و أخيرًا طلّت العروس متعلقة بذراع شقيقها، فتعالَت أصوات التصفيق و كان عمرو مشدوهاً لعروسته التى ترتدى الثوب الأبيض له، لم يكُن يصدّق نفسه أنها أصبحَت له، حاله لم يكن يختلف عن حال ياسمين التى عندما رأَت عمرو فى هيئته الذى زادته جاذبية ذهبت فى عالم آخر لا يوجد به غيرها مع فارس أحلامها زوجها، كانَت رافضة تلك الزيجة فى البداية، لكن قلبها تمرّد عليها كان يصرخ بالموافقة، و ها هى وافَقَت بعدما تمرّد قلبها و حاربها من أجله، تلوّنت وجنتاها باللون الأحمر عندما وقف عمرو أمامها؛ ليأخذها من شقيقها معلّقًا يديها فى ذراعه، ثم مال عليها؛ ليضع قُبلة على جبينها.

و بدأت مراسم الزفاف.

* * *

« كم أتشوق ليوم زفافنا»

وجّه أحمد هذه الجملة للمار؛ لتلتفت إليه بخجل.

يقول أحمد هامساً:

- لقد تحدّثْت مع والدك بالأمس، ألم يقل لكِ؟

حرّكت لمار رأسها قائلة:

- بلى، لقد قال لي.

غمز لها أحمد قائلًا :

- و ما هو رأيك؟

قالت لمار بخجل:

- ما سوف يراه أبى.

تحدّث أحمد بعصبية مكتومة:

- أنا سأتزوجك أنت ليس أباكِ.

قد شعر أحمد أن لمار حائرة و تراجع نفسها فى أمر ارتباطهم، فأمسك يديها قائلًا بحنان مُصطَنع:

- لا أستطيع تحمّل كل تلك المدة بعيدًا عنكِ، أريدك أن تكونى بجوارى، و تُزَال كل الحواجز التى بيننا؛ لذلك ستجدينى عصبيًا بعض الوقت بسبب عدم إتمام زواجنا حتى الآن، لمار أنا أحبك.

كأنه قد أجرى لها عمليه نسيان، ببعض الكلمات نسيَت كل ما فعله فى الأيام السابقة، عندما سمعَت منه كلمة «أحبك» تمنّت وقتها أن يكون هذا الحفل يخصها هي.

لاحظ أحمد معالم السعادة التى رُسمت على ملامحها، فأدرك أنه استطاع إصابة الهدف بنجاح، فاستكمل كلامه قائلًا:

- زفافُنا سيكون مع زفاف حنين و يوسف، أى بعد شهر، ما رأيك؟

ظهر الخجل على لمار و هى تعلن موافقتها.

ولم تلاحظ نظرات الانتصار التى كان يرمقها لأحد ما خلفها، ولم يلاحظ وجود أحد خلفها إلا...

قال أحمد بشماتة:

- مبارك لكَ زواج شقيقتك.

أجابه ياسين ببرود:

- شكرًا.

احتضن أحمد يد لمار قائلًا:

- ألن تباركَ لنا، لقد حدّدْنا موعد الزفاف.

شعر ياسين بالكلمات كسِهام تُمزّق قلبه بلا رحمة و يد تخنقه؛ لتأخذ روحه، حاول أن يُجيب لكن أحباله الصوتية قد خذلته، استطاع أخيراً أن يقول:

- مبارك لكم.

كانت ياسمين تقضي أسعد لحظات فى حياتها مع عمرو الذى كان ينظر إليها بحب و عدم تصديق قائلًا:

- حتى الآن لا أصدق نفسى، لا أصدق أنكِ أصبحتِ زوجتي، ياسمين أنا أحبك.

عندما همّت ياسمين لتجيب عليه قاطعتها قدوم رغدة إليها؛ لتجذبها لتندمج معهم.

* * *

«ثانية واحدة، توقفى، أيوجد عروسة تفعل ذلك؟!»

هذا ما قاله عمرو لياسمين عندما همّت بالدخول للبيت؛ لتتعجب ياسمين قائلة:

- ماذا فعلت؟!

انحنى عمرو و حملها قائلًا بمزاح:

- أميرتى تدلف لقصرها محمولة.

خجلت ياسمين مما فعل، و عندما أنزلها أمامه أخفضَت رأسها.

رفع عمرو رأسها قائلًا بهمس و حنان:

- بحبك.

خجلَت ياسمين.

قال عمرو ضاحكًا:

– حسنًا، اذهبي لتتجهزي للصلاة.

صلّى عمرو بزوجته؛ ليبدأ حياتهما بطاعة ربهما، تأثّرت ياسمين كثيرًا بتلاوة عمرو للقرآن، و بعد انتهاءهم استدار عمرو؛ ليضع يده على رأس زوجته قائلًا:

– اللهم إني أسألك خيرها و خير ما جُبِلَت عليه، و أعوذ بك من شرها و شر ما جُبِلَت عليه.

رمقته ياسمين بحب قائلةً:

– بحبك.

نظر إليها عمرو بحب و ضمها إليه.

* * *

«اشتقتُ لكِ كثيرًا»

كان هذا ما قاله ياسين بلهفة بعدما سمع صوت شقيقته تحادثه.

قالت ياسمين بلهفة مماثلة:

– وأنا أيضًا اشتقت إليكَ كثيرًا.

جذب عمرو الهاتف من يد زوجته قائلًا بغضب مُصطَنع:

– للعلم أنا أغار كثيرًا على زوجتي.

ضحك ياسين قائلًا:

– شقيقتى، ليس لكَ دخل.

كتمَ عمرو ضحكه قائلًا:

– و الآن هى زوجتى، لا دخل لكَ أنتَ بها.

تصنّع ياسين الجدية و هو يقول:

– فى استطاعتى أخذها منك وقتما أريد.

ضحك عمرو قائلًا بتراجع:

– لماذا كل هذا «الطيب أحسن».

عندما كان ياسين يحادث مع عمرو دلَفَت لمكتبه رغدة، فأشار لها بالجلوس قائلًا:

– يوجد أحد يريد محادثتك.

أعطى ياسين الهاتف لرغدة القابعة أمامه؛ لتقول بلهفه:

– أفتقدكَ بشدة يا أخى.

قال عمرو باشتياق:

– و أنا أيضًا حبيبتى، كيف حالك؟

أجابته رغدة:

– أنا بخير، ما هى أحوالك أنتَ و العروس؟

تساءَل عمرو قائلًا:

- بخيرٍ يا حبيبتي، أيوجد شيء يضايقك؟

أجابت رغدة قائلة بحماس:

- لا أبدًا، إن العمل هنا ممتع، و البشمهندس ياسين يساعدني.

قال عمرو مطمئناً:

- حسنًا، أعطيني ياسين.

قال ياسين مازحاً:

- ماذا تريد؟

قال عمرو ضاحكاً:

- ياسين، إن رغدة أمانة لديك حتى آتي.

قال ياسين مطمئنًا:

- لا تخشَ عليها، لقد سلّمتكَ أغلى ما لدىّ و لا أخشى عليها معك، فكيف لا أُراعِي شقيقتك؟!

قال عمرو ممتناً:

- أشكرك ياسين.

أنهى ياسين كلامه قائلًا:

- لا يوجد بيننا شكر، اذهب لزوجتك هيا، سلام؛ لدىّ عمل كثير.

* * *

انفعلت لمار قائلة بعصبية:

– هذا ما تقوله كل مرة؛ لتتهرب، تتحجّج كل مرة بعملك.

قال أحمد بضيق:

– – لمار، لقد أصبحتِ مملّة حقًا.

صاحت لمار قائلة بغضب:

– – هكذا!!، أنا اصبحت مملة الآن!!، يبدو أن ما يقال عنكَ صحيحًا و أنى قد تسرّعت.

و أغلقت الهاتف فى وجهه مما أدى إلى غضب أحمد و رميه للهاتف، بعد قليل ارتفع صوت رنين هاتف لمار؛ ليعلن أنّ أحمد يحاول الاتصال بها، و كانت فى كل مرة تتجاهل الاتصال، أقسمَت أنها لن تحنّ له هذه المرة و ظلّت فى غرفتها تبكى حتى استلمت رسالة مضمونها:

«أنا كرم، إن أحمد فَقَدَ الوعى و نقلناه فى مشفى...»

بعدما قرأت لمار الرسالة هبّت واقفة؛ لتذهب إليه، وبالفعل وجدَتْه فى المشفى؛ لتركض إليه بهلع قائلة:

– كرم، ماذا حدث له؟

قال كرم فى الحزن:

– اتّفقَ معى أحمد أن أمر عليه؛ ليذهب ويُحضِر لكِ هدية؛ لأنه مرهق ولا يستطع القيادة، و عندما وصلتُ للمكان المتّفَق أن نتقابل فيه سقط على الأرض فاقدًا

للوعى، حاولت إفاقته لكن محاولتى فشلت، فنقلته إلى هنا سريعاً.

و أثناء حديثهم خرج الطبيب، فذهبَت إليه لمار مسرعة قائلةً بهلع:

- ما الذى أصاب أحمد؟

قال الطبيب بارتباك:

- إنه تعرّض لإرهاق كبير أدى إلى فقدانه للوعى، يجب أن يرتاح قليلًا و يهتم بصحته.

شعرت لمار بالندم جرّاء ما فعلته معه و أنها لم تشعر به، فقالَت بقلق:

- هل أستطيع الدخول إليه؟

قال الطبيب:

- بالتأكيد، هو سيفيق الآن.

دلَفَت لمار و كرم للداخل، فوجدت أحمد يبدأ فى استعادة وعيه فجلست بجواره ممسكة بيده قائلةً بلهفة:

- أحمد حبيبى، أنا هنا بجوارك.

نظر إليها أحمد قائلًا فى وهن:

- أنا آسف.

أخذت الدموع تتساقط من عينيها و هى تقول بقلق:

- أنـا التـى يجب عليهـا الاعتذار، آسـفه يـا حبيبى لم أكـن أعلم أنـك تعـبٌ لهـذه الدرجة، لقد كنـتُ غبيـة للغاية.

كفكفَ أحمد دموعها وهو يقول فى وهن:

- لا تقولى هذا، حبيبتى ليسَت غبية.

شعرَت لمار بالندم الشديد عندما قال أحمد بحنان مُصطَنع:

- حددّي الموعد الذى تريدين أن تذهبى فيه لشراء الفستان.

قالت لمار بندم:

- لا ليـس ضروريًـا الآن، الطبيـب قـال يجب أن تهتـمّ بصحتك ولا ترهق نفسـك.

قاطـع كلامهـم رنـين هاتـف لمـار، رأى أحمـد اسـم والدهـا يـضيء عـلى شاشـة الهاتـف، فقـال سريعـاً:

- لمـار، لا تخـبرى والـدك أنـى فى المشـفى حتـى لا يخـبر والدى ويقلـق عـلىّ بـدون داعى.

أجابـت لمـار عـلى والدهـا، و قالـت لـه أنهـا ذهبـت لتتمشـى قليـلًا و سـتعود الآن.

قال أحمد فى ضعف:

- اذهبِي حتى لا يقلقَ عليكِ والدك.

قالت لمار فى قلق:

- لا أريد أن أتركك.

أسرع كرم قائلًا:

– لا تقلقى، أحمد سيغادر بعد أن يفحَصَه الطبيب.

قالت لمار و هى تنهض:

– حسنًا، سأغادر، إلى اللقاء.

بعدما خرجت لمار من الغرفة أغلق كرم الباب ثم نظر إلى صديقه الذى كان قد غادر الفراش قائلًا فى خبث:

– ألم أقل لكَ من قبل أنك ممثل بارع؟!

_٢٠_

عندما وصلَت لمار لمنزلها استوقفها توفيق قائلًا:

– لمار، اجلسِي أريد التحدث معكِ قليلًا.

جلسَت لمار قائلةً باحترام:

– تفضل أبى.

راقبها توفيق و هو يقول:

– لقد تحدّث معى أحمد و يريد أن يتمّ زواجكما مع زواج شقيقته و يوسف، ما رأيك؟

قالت لمار خجِلَة:

– كما ترى يا أبى.

قال توفيق بحذر:

– أمَا زلتى مصِرّة على رأيك؟

جلسَت لمار بجوار أبيها قائلةً بحياء:

– لا أعلم سبب قلقِكَ عليّ من ارتباطى بأحمد، لكن صدّقنى إن أحمد ليس بهذا السوء؛ لتخشى منه، وجوده بجانبى

يسعدني، إنه يسعى بكل الطرق لإرضائي، لا تقلق علىّ.

قبّلَها والدها من رأسها قائلًا بحنان:

- أنا أخشى عليكِ من أى أحد، و كل أملى أن تصبحي سعيدة، و لو كان أحمد هو سبب سعادتكِ فسيكون ابنى الذى لم أنجبه، لكن...

قاطعته لمار قائلة بحماس:

- لا يوجد لكن، أحمد بالفعل هو سبب سعادتى، وسترى ذلك بنفسك.

ضمّها توفيق إليه قائلًا بحب:

- أنا بجانبك فى كل وقت و فى أى حال، يجب أن تعلمي ذلك.

قبّلَته لمار قائلة بسعادة:

- أحبك كثيرًا يا أبى.

* * *

استيقظَت لمار على صوت رنين هاتفها؛ لتجيب بصوت نا عس :

- أحمد ماذا تريد فى ذلك الوقت.

قال أحمد مازحاً:

- أهذه هى صباح الخير لديكِ؟!

ضحكَت لمار قائلة برقة:

– آسفة، لكنى لم أنم سوى من بضع ساعات قليلة.

قال أحمد بحماس:

– حسنًا، استيقظِي الآن و استعدّي.

تساءَلت لمار متعجبة:

– لماذا؟

أجابها أحمد قائلًا:

– لأنى أنتظركِ بالأسفل.

هبّت لمار من الفراش قائلة مندهشة:

– ماذا؟!

ضحك أحمد قائلًا:

– لقد خسرتُ إحدى أذناي بسبب صوتكِ هذا، هيا لا تتأخري، لا أحب الانتظار طويلًا.

قالت لمار مسرعة:

– حسنًا.

بعد فترة ليست بقليلة هبطَت لمار؛ ليستقبلها أحمد قائلًا بغيظ :

– كل هذا يا لمار؟!!

ضحكَت لمار قائلة برقة:

– لم أستغرق وقتًا طويلًا للعلم.

حرّك أحمد رأسه قائلًا بملَل:

– نصف ساعة ليست بمدة طويلة إطلاقًا، أنت محقة.

بعدما صعدت لمار للسيارة التفتَت لأحمد قائلةً بعتاب:

– أحمد، ألم يقل لك الطبيب لا تبذل مجهودًا.

قال أحمد بحنان:

– و مَن قال لكِ إنى أُجهدُ نفسى؟

قالت لمار فى خجل:

– بخروجك اليوم هكذا ستُرهقُ نفسَك.

غمز لها أحمد قائلًا:

– إن راحتي فى رؤيتك سعيدة و فقط.

أرادت لمار تغيير الموضوع، فقالت:

– إلى أين سنذهب؟

أدار أحمد السيارة قائلًا:

– ستعلمين الآن، لمَ الاستعجال؟!

توقفَت السيارة بعد فترة أمام «بوتيك»، نظرَت لمار بسعادة لأحمد الذى احتضَن يدها بيده قائلًا:

- هيّا.

دلَفوا إلى المحل، فتوجهت إليهم صاحبة «البوتيك» قائلةً بترحاب:

- لا أستطيع تصديق عيناى، أحمد مهران قرر أخيرًا التنازل و المجيء لزيارتى فى «البوتيك».

ضحك أحمد قائلًا:

- لقد جئت إليكِ يوم الافتتاح، أتنكرِي ذلك يا كارمن؟!

نظرت إليه كارمِن قائلة بمزاح:

- أووه كيف أنسى هذا اليوم الذى تنازلتَ فيه كثيرًا وجئتَ لتجلس بعض الدقائق التى لا تُحتَسَب، الآن قل لى ما سبب زيارتك اليوم؟

أشار أحمد على لمار قائلًا:

- لمار خطيبتي،...

قاطعته كارمِن متفاجئة:

- ماذا؟! ، لم نتوقّع منك خطوة كهذه إطلاقًا، أيضًا إنكَ نذْل، كيف لم تخبرنى بهذا الخبر؟!

قال أحمد بلامبالاة:

- أنتِ التى اختفيتِ فجأة، و لم نكُن نعلم أين أنتِ الفترة الماضية.

قالت كارمِن مبررة:

– لقد كان لدىّ الكثير من العمل فى الخارج.

قال أحمد:

– حسنًا، الآن دُلّى لمار على أفضل ما لديكِ من فساتين الزفاف، ثم نجلس لنتحدث سويًا، لقد اشتقتُ لكِ كثيرًا.

نظرت إليه لمار بعد جملته الأخير شزراً، و لاحظت كارمن هذا فقالت ضاحكة:

– أرى أن خطيبتَك تغار عليك بشدة يا أحمد، تفضلوا.

وقع نظر لمار على إحدى الفساتين، فأخذته ذاهبه لأحمد الذى كان يقف مع كارمِن قائلة بحماس:

– أحمد، ما رأيك؟

نظر إليها أحمد قائلًا بلامبالاة:

– جميل حبيبتى.

رمقَتهُ لمار شزراً و ذهبت لقياسه، و بعد فتره خرجَت لمار مرتدية الفستان قائلة بحماس مصطنع:

– أحمد، ما رأيك؟

لم يعيرها أحمد أي اهتمام و هو يقول:

– جميل حبيبتى، سنأخذه.

قالت لمار بإحباط:

– لا، لم يعجبنى؛ سأرى غيره.

قال أحمد بملل:

– حسنًا، لكن أسرعي.

عندما انتهت لمار من اختيار الفستان بمفردها، قال لها أحمد:

– ما الذى تريدين فعله الآن؟

رمقَتْه لمار بغضب مكبوت، قائلة بهدوء:

– أريد العودة للبيت، أشعر بالإرهاق قليلًا.

قال أحمد:

– حسنًا، كما تريدين.

أدار أحمد السيارة للعودة، و أدارت لمار وجهها للنافذة وظلّت صامته طوال الطريق حتى وصلَت للمنزل، ذهبت إلى غرفتها بوجه خالٍ من أى مشاعر، و طلبَتْ عدم إزعاجها؛ لأنها مرهقة و تريد أن تخلد للنوم.

لكن فى الحقيقة لمار لم تكن تعانى من ألم جسدى؛ بل من ألم نفسى، فهى لم تشعر بالسعادة التى كانت تتوقّعها عند شرائِها لثوب زفافها.

مرّ أمامها مشهد لم يمرّ عليه سوى بضعة أيام عندما كانت ياسمين تشترى ثوب زفافها، و حينها أصرّت على اصطحابها معها؛ لأنها لا تريد أن تذهب مع عمرو بمفردها.

Flash back

عندما خرجت ياسمين مرتدية الفستان الذى نال إعجابها قائلة بسعادة:

- عمرو، ما رأيك؟

تجهّم وجه عمرو قائلًا:

- ياسمين، تمزحين أليس كذلك؟!، هل تريدين ارتداء هذا الفستان؟!

تساءَلت ياسمين متعجّبة:

- لِمَ؟!

نظر إليها عمرو قائلًا بحزم:

- هكذا، لن ترتدي هذا الثوب مطلقًا.

قالت ياسمين بتحدٍ:

- لن أرتدى غيره.

قال عمرو بتحدٍ أكبر:

- حسنًا كما تريدين، ولكن سترتديه فى البيت، ولا يوجد حفلة زفاف.

رمقته ياسمين بغضب.

قال عمرو بابتسامة:

- ياسو حبيبتى، اذهبي لتبدلى ذلك الثوب.

بعدما انتهت ياسمين من تبديل ثيابها أخذها عمرو؛ ليختار هو فستانٍ لها بعدما همس لها فى أذنيها أنه يغار عليها؛ لذلك رفض أن ترتدى هذا الفستان الذى سيجعل الجميع ينظرون إليها بنظرات إعجاب شديدة تجعله يغار بشدة، كانت ملامح السعادة ترتَسِم على معالم وجه ياسمين بعد سماعها قول عمرو لها.

Come back

لقد اختارَت لمار هذا الفستان؛ لأنها تريد أن تشعر بغيرة أحمد عليها، تريد أن ترى هذا فى عينيه.

تمنّت أن لا يوافق أحمد عليه، لكنها شعرَت بالإحباط عندما وجدت أن الأمر لا يعنيه و لا يعيره أىّ اهتمام، توصلت لنقطة حاولَت جاهدةً الابتعاد عنها فى الأيام السابقة، أيمكن أن يكون هو أحمد؟! لا...

قاطَع تفكيرها صوت رنين هاتفها، كان أحمد المتصل كأنه شعر بما تفكر فأراد أن يقطع تفكيرها مثلمَا يفعل فى كل مرة يحاصرها و يبعدها عن التفكير.

أجابت لمار باقتضاب:

- ألو.

تعجّب أحمد من صوتها، فقال:

- ما بكِ لمار؟!

قالت لمار بانفعال:

- أحمد، هل تغار عليّ؟

صمت أحمد قليلًا، ثم قال بحذر:

- ما هذا السؤال؟!

قالَت لمار بتوسّل:

- أرجوك أجب عليّ.

قال أحمد بمراوغة:

- أيوجد أحد لا يغار على حبيبته؟!

لم يُرِد أحمد أن يبقى فى دور المتهمّ طويلًا، فأبدل الأدوار سريعًا قائلًا باندفاع:

- أتشكّين فى حبى لكِ بعد كل ما أفعله لكِ؟

استطاع أحمد أن يجعل شعور الندم يتملّك من لمار مرة أخرى لتقول نادمة:

- أحمد أنا...

قاطعَها أحمد قائلًا بعصبية:

- لقد أتيتُ اليوم لاصطحابكِ لشراء ثوب الزفاف سويًا حتى أعوّضك عن الأمس، و أننا لم نستطع الخروج مع أن الطبيب نهانى عن بذل أىّ مجهود و الاستراحة، لكن

فضّلت أن أجد راحتى فى سعادتك و لم أبالي بكلام الطبيب أو بصحتى من أجلك، وبعد كل ما فعلته تشكّين فى حبى لكِ ؟ !

قالت لمار بندم:

– أحمد أنا آسفة، لا أعلم ما بى هذه الأيام، إنني متوتّرة حقًا.

قال أحمد بضيق:

– حسنًا لمار، وأنا سأقدّر ذلك أيضًا و لن أعاتبك، ولكن يجب أن أغلق الآن.

قالت لمار بصوت باكٍ:

– أحمد أنا حقًا آسفة.

قال أحمد بحَسم:

– حسنًا لمار، إلى اللقاء.

بعدما أغلق أحمد الهاتف أخذت لمار تلوم نفسها كثيرًا وتعاتب نفسها، كيف تفكّر به بهذه الطريقة؟!

_٢١_

وقف الجميع بانتظار خروج العروسين و أنظارهم معلّقة حيث مكان خروجهم على الدرج، خرجَت لمار أولًا وهى متأبطة ذراع والدها و اتجهت إلى الدرج من الجهة اليمنى، ومن بعدها خرجَت حنين متأبّطة بذراع والدها هى الأخرى و اتجهت إلى الدرج من الجهة اليسرى، وكان كُلًّا من السلّمَين على هيئة نصف دائرة.

كانت لمار متألّقة فى ثوب زفافها، و قد زادها تألقًا سعادتها التى حُفرَت معالمها بوضوح على ملامح وجهها؛ لتزيدها جمالًا و تألّقًا، كان أحمد يقف بانتظارها فى منتصف الدرج.

فى كل مرة كانت لمار هى التى تستحوِذ على اهتمام الجميع وتسرق أنظارهم لها فقط، لكن اليوم اختلف الأمر؛ فقد كانت تتقاسَم نظرات الإعجاب والانبهار مع شقيقة زوجها التى كانت تقف على رأس الدرج الذى يجاورها فى أبهى صورها؛ لتتركز الأنظار على هذه الملاك التى تقف فى أعلى الدرج، كان يوسف يقف هو الآخر فى منتصف الدرج بانتظار هبوط أميرته، كان يرمقها بنظرات الحب و الإعجاب الشديدين.

أخذت كُلاًّ من العروسين فى هبوط الدرج حتى وصلت كلٌ منهما إلى زوجها اللذين أخذا بأيديهما؛ ليستكملا باقى الطريق سويًا.

بعدما هبطوا ذهب أحمد إلى شقيقته و ضمّها إليه فى حب شديد قائلًا:

– إنكِ تشبهين القمر حبيبتى، مباركٌ لكِ.

ابتسمَت له حنين قائلة بحب:

– مباركٌ لكَ أنت.

أمسَك يوسف يدَ حنين قائلًا بمزاح:

– اترك زوجتى و اذهب لزوجتك، هيا.

ذهب أحمد إلى لمار و عانق يديها و دلفُوا للقاعة سويًا، كان فى انتظارهم المأذون، جلس أحمد بجوار المأذون و والد لمار فى الجهة الأخرى و بجواره ابنته، وضع أحمد يده فى يد والد لمار، بعدما انتهوا من عقد القِرَان استدار توفيق؛ ليقبّل ابنته و يضمّها إليه فى حنان أبوي، و من بعده والدتها التى أخذت دموع الفرح مجراها على وجهها و صديقتها المقربة ياسمين، ذهب الجميع؛ ليباركوا للعروسين ثم ذهب أحمد إليها مقبّلا إياها من جبينها قائلًا:

– مباركٌ عليكِ.

نهضوا تاركين المكان للعروسين الآخرَين، و وقف أحمد ينظر إلى شقيقته ولم يلاحظ نظرات لمار له.

بعد الانتهاء من مراسم عقد القِرَان توجّه كلاً من العروسين إلى منتصف القاعة؛ لتنخفض الإضاءة ثم تركّزت عليهم، ارتفع صوت الموسيقى؛ ليتقدم كُلًا من أحمد و يوسف من زوجته و يدعوهما للرقص واضعِين أيديهما على خصريهما؛ ليُحْيُوا حفل زفافهم برقصتهم سويًا على أنغام موسيقى هادئة، كان كُلاً منهم يعيش حلمه الذى تمناه، كانت أعين المدعوين تراقبهم، منهم من ينظر إليهم بحسَد و منهم من يتمنّى لهم أن يَحيُوا حياة سعيدة، لكن يوجد شخص واحد فقط بينهم يرمقهم بنظرات مختلفة عن سائر النظرات الأخرى، و أخص بذلك النظرات للسار، لم يكن يرى غيرها، أبَت عيناه أن ترى سواها حتى و هى تُزَفّ لغيره، حاول إبعاد أنظاره عنها؛ لأنها من الآن أصبحت مِلْكًا لآخر، أصبح مُحرّم عليه النظر إليها، اتخذ ياسين مقعدًا بعيدًا عن الجميع، لكن فى الوقت نفسه يستطيع منه أن يرى حبيبته المسروقة لعلّها تكون آخر مرة يستطيع فيها النظر إليها.

كان قلبه يتألّم لأجلها و بسببها، لا يعرف هل يلومها أم يواسيها على ما هى مُقدِمَة عليه؟

كان ياسين شارد البال و لم يلاحظ النظرات التى كانت مصوّبة عليه من بعيد، تراقب كل تعبير على وجهه و تتألّم لأجله و بسببه، أخذت رغدة تراقبه من بعيد و عيناها تتلألأ بدموع الحزن قائلة:

- لم أكن أتصوّر أنّ هذا هو سبب نظرة الحزن التى تغزو عينيك دائمًا.

لاحظَت رغدة أن ياسين قد غادر مكان جلوسه، فأخذت تبحث عنه حتى وجدته يتجه ناحية لمار، أرادت أن تذهبَ إليه و تمنعه من استكمال طريقه، أرادت أن تصيحَ فى وجهه قائلة له كُفّ عن تعذيب قلبك ونفسك، كُفّ عن التمثيل، لكنّها منَعَت نفسها عن القيام بذلك فى آخر لحظة و قرّرت أن تراقبه من بعيد، وجدَتْه يقف أمامهما و على وجهه ابتسامة، لولا علمها بما يعتليه لأجزمت أنه فرحَ لهما من قلبه، شعرَت بآلام تغزو قلبها من أجله؛ لأنها تعلم أنه يتمزق الآن من داخله.

«فمن يحبَ ينألم لألم من أحب»

قال ياسين ببرود:

- مبارك عليكما.

ابتسم أحمد قائلًا ببرود مماثل:

- أشكرك.

قالت لمار بامتنان:

- لا أعلم ماذا أقول لك، لكن حقًا لو كنتُ أمتلك أخًا لم يكن يفعل ما فعلته أنت لي، أشكرك.

استطاع ياسين أن لا يُظهِر تأثّره بكلامها الذى هبط على قلبه المحطّم؛ ليكمل عليه قائلًا بهدوء:

- منذ متى و يوجد شكر بيننا، أتمنّى لكِ حياةً سعيدة.

و غادر المكان متجهًا لباب القاعة؛ ليغادر المكان بأكمله؛

لأنه لا يقوى على الاستمرار فى تمثيل ذلك الدور أكثر من ذلك، فقد أصبح القناع الذى يرتديه يخنقه، أصبح شيء ثقيل على عاتقه لا يقوى على تحمّله أكثر من ذلك.

لكن قبل مغادرته للمكان استدار؛ ليلقى نظرة أخيرة على حبيبته المسروقة قائلًا بألم:

– لم يعد لدىّ الحق فى النظر إليكِ أو حتى مجرد التفكير بكِ، لقد أصبحتِ ملكًا لغيرى، لكن صدقينى، إن قلبى الذى ينبض بحبك و أبيتى الخروج منه لقد قتلتُه اليوم و دماؤه تسيل و لن أداويه، لن أنقذه، و من اليوم أنت خارج حياتى بأكملها، من اليوم أنتِ...

أغلق ياسين عينيه و أخذ يعتصرها بقوة، و سرعان ما استعاد قوته و لمعَت عيناه بنظرة البرود القاتل قائلًا بقوة:

– من اليوم أنتِ حرم أحمد مهران ليس إلا.

لم يغادر من المكان فقط، بل غادر أيضًا من حياتها وبلا رجعة فقد قرّر و سينفّذ، و عندما يقرر صاحب القلب المجروح لن يتراجع عن قراره، فما بالك أن يكون هذا القرار من صاحب قلب مذبوح.

* * *

فى صباح اليوم التالي سافروا جميعًا لقضاء وقتًا ممتعًا سويًا فى «الغردقة»، قضوا وقتًا ممتعًا بالفعل، و كانت لمار سعيدة للغاية، لم تكُن تتوقع أن تكون سعيدة بهذا القدر، حبيبها

أصبح زوجها و يقضون سويًا وقتًا ممتعًا، اختفت كل مخاوفها من زواجها بأحمد و تأكدت أن كل ما كانت تظنه فى أحمد ما هو إلا أوهامًا صنعَتْها هى فى خيالها و ندمَت كثيرًا على ذلك.

قبل الانتهاء من الأجازة ببضعة أيام أخبرهما يوسف أنه سوف يعود هو و حنين للقاهرة؛ لأنه جاء له عمل مهم ولا يستطع الاعتذار عنه.

جلست لمار بجوار أحمد قائلة بدلال:

- حبيبى، ما رأيك أن نتناول الغداء اليوم خارج الفندق؟

كان أحمد مبتسمًا و ينظر للهاتف قائلًا بلا مبالاة:

- كما تريدين.

اقتربت لمار منه قائلة بفضول:

- مع من تتحدث؟

أغلق أحمد الهاتف سريعًا و استدار؛ ليضمها له قائلًا بحنان مصطنع :

- كنت أنهى بعض الأعمال حتى أتفرغ لكِ، و لا يطلبُ منى أحد العودة للقاهرة الآن.

و للمرة المائة استطاع أحمد مهران أن يجعل شعور الندم يتملّك من لمار.

_٢٢_

بعدما غادر النادل استدارَت لمار لزوجها قائلة بسعادة:

– حقًا إن سعادتى لا توصَف عندما أكون معك.

نظر إليها أحمد قائلًا بمكر:

– أتمنّى أن تظلّى ثابته على رأيك هذا.

عاد الخوف يدبّ فى قلب لمار عندما رمقها بهذه النظرات التى لم تفهمها، و ما زاد خوفها و حيرتها فى آن واحد ما قاله أحمد للتوّ، فقالت بحذر:

– ماذا تعنى؟!

نظر إليها أحمد بحب أجاد تصنّعه بمهارة حاضنًا كفّها بين كفيه قائلًا:

– أعنى أننا سنواجه مشاكل كثيرة، و بعدم ثقتِكِ هذه ستكبر المشاكل و ستكونِ أنتِ سبب تحوّل حياتنا.

تعجّبَت لمار قائلة:

– لمَ تقول هذا؟!، أنا أثق بك.

تصنّع أحمد الحزن قائلًا:

– أفعالك تدلّ على عكس ذلك.

أمسكَت لمار يده قائلةً بأسف:

– أنا آسفة، صدقني أنا أحبك و لن أتحمّل فكرة ابتعادك عني، هذه ليست عدم ثقة هذا حب، أحمد أنا أحبك.

قاطع حديثهما صوت أنثوي يصيح من خلفهما قائلًا:

– أووه أحمد مهران.

استدار أحمد سريعًا؛ ليجد رفاقه مقبلين عليه، فنهض ليستقبلهم قائلًا بترحاب:

– أهلًا، أهلًا بالرفاق.

ابتسمت له جوليا قائلةً بدلال:

– لم نكن نعلم أنك هنا.

رمقها أحمد بمكر قائلًا:

– حقًا؟!

ثم استدار ناظرًا لأحد الواقفين قائلًا بلهفة:

– عُديّ!، متى أتيت لمصر؟

أجابه عُديّ قائلًا:

- اليـوم، جئـتُ هنـا للإشراف عـلى إحـدى المشـاريع، لكن قل لى لمَ أنـت هنا؟

قال أحمد:

- جئتُ لقضاءِ شهر العسل.

نظرت كارمِن باتجاه لمار قائلة بخبث:

- أوه لمـار، كيـف حالـك؟ نعتـذر منـكِ و لكـن أحمـد هكـذا دائمًا يـسرق الأنظـار عـن الجميـع.

نظرَت لها لمار باقتضاب:

- لا، لم يحدث شيء.

قال لهم أحمد عارضًا:

- تفضلوا.

رفض عُديّ قائلًا:

- لا، لا يصح مقاطعتكم.

قال أحمد ضاحكًا:

- عُديّ كُفّ عن تمثيل هذا الدور، اجلس هيّا.

جلسَـت جوليا بجـوار أحمـد و كارمِن بجوارهـا، ومن بعدهما عديّ الذى كان مجلسـه بجـوار لمار.

نظر عديّ للمار قائلًا بمكر:

- زوجتُك جميلة يا صديقي.

قال أحمد ضاحكًا:

- منذ متى و أحمد مهران لا يعرفُ سوى الجميلات.

نظرت إليه جوليا قائلةً بخبث:

- كنت، لكن الآن زوقُك قد انحدر.

ضحِك أحمد و أخذ يعبث بشعرها قائلًا بخبث:

- كُفِّي عن الغيرة جولي.

تحدّثَت جوليا قائلة بغيظ:

- أنا لا أغار.

ضحك عُدىّ قائلًا:

- إذن يجب أن تعترفي أنّ زوق أحمد يستحيل أن ينحدر.

ثم نظر للمار متفحصًا إياها بوقاحة، شعرَت لمار بالارتياب من نظرات هذا المدعُو عُدىّ، و نظرت لزوجها؛ لتستنجد به، لكنها وجدَته لا يعيرها أي اهتمام و يمازح هاتان المدعوتان جوليا و كارمِن.

مال عُدىّ عليها؛ ليهمس قائلًا:

- زوجك يبدو أنه مشغول عنك، حقًا إنه غبى، كيف ينشغل بالنجوم و معه القمر بأكمله؟!

نظرت إليه لمار شررًا؛ ليبتعد عنها، ثم و جّهَت كلامها لأحمد قائلةً بعصبية:

– أحمد، أريد أن أغادر.

نظر إليها أحمد مندهشًا:

– لمَ؟

قالت لمار بعصبية أكثر مما أدى إلى ارتفاع صوتها:

– هكذا، أريد أن أغادر الآن.

نظرا إليها أحمد شزرًا و جذبها من ذراعها بقوة مغادرًا المكان.

اندفَعت لمار بقوة لداخل الغرفة نتيجة دفع أحمد لها، و هو يقول بعصبية:

– هل جُنِنتِ لترفعى صوتكِ عليّ أمام الجميع؟!

قالت لمار بعصبية مماثلة:

– ماذا تريد منّى أن أفعل عندما أجد صديقكَ يتغازل بى ويحدّق بى بنظرات جريئة، و عندما أستنجدُ بزوجى أجده منشغلًا بهؤلاء الأشياء.

جذبها أحمد بقوة من ذراعها قائلًا بانفعال:

– هؤلاء اللتان تتحدثين عنهن لديهما أسماء، و عندما تتحدثين عنهما تتحدثى باحترام.

قالت لمار باندهاش:

- كل هذا مِن أجلهما؟

قال أحمد بحدة:

- على الأقل هما لم يرفعا صوتهما علىّ فى يوم ولا يقدران على فعلها؛ لأنهما يحترمانني.

امتلأت أعين لمار بالدموع قائلةً بحنق:

- يحترمانك!! و من يحترم أحدًا ينظر إلى زوجته و يتغازل بها .

دفعها أحمد؛ لتسقط على الفراش قائلًا بغضب:

- العيب ليس عليه، العيب على زوجتى المصُونة التى لا تحترم نفسها و لا تحترم زوجها و تدع أحدًا يتطاول عليها بالنظر و يتغزل بها، لو كنتِ تريدين منعه لكنتِ استطعتِ فعل ذلك، و لكن يبدو أنكِ كنتِ مستمتعة بحديثه.

نظرَت إليه لمار و دموعها تنهمر على وجنتيها قائلةً بمرارة:

- أنا؟!

رمقها أحمد شزرًا قائلًا:

- نعم أنتِ التى سمحتِ له بفعل ذلك.

آخر شيء سمعته لمار قبل أن تدفن وجهها فى فراشها هو صوت ارتطام الباب بشدة.

* * *

دوّى صوت ارتطام جسد أحدهن بالأرض و فتاة جالسة بجوارها تبكي، تجمع حولهما الجميع؛ ليسارعوا بمحاولة إفاقتها، لكن محاولتهم باتَت بالفشل فهاتفوا الإسعاف، أخذت رغدة تحاول الاتصال بشقيقها و هى جالسة بجوار ياسمين المغشي عليها فى سيارة الإسعاف، و لكن فى كل مرة تجد نفس الرد.

«إن الهاتف الذى تحاول الاتصال به مغلق»

لم تجد سوى ياسين؛ لتهاتفه قائلة بصوت أنهكه البكاء:

- إن... إن... ياسمين..

اتاها صوت ياسين مذعورًا طالبًا منها أن تهدأ؛ ليستطيع فهمها .

صمتت رغدة قليلًا، ثم استكملت حديثها قائلة لوِعةً:

- إن ياسمين سقطَت مغشية عليها عندما كنا فى الخارج، نحن فى طريقنا لمشفى...

أغلق ياسين الهاتف بعدما أخبرها أنه سوف يذهب إليهما على الفور.

وصـل ياسـين للمشـفى بعـد وصولهم بدقائـق، ليقـول لرغدة بقلق :

– ما بها ياسمين؟

قالت رغدة بصوت باكٍ:

– لا أعلم، إن الطبيب بالداخل معها.

قال ياسين باستفهام:

– ماذا حدث معكما؟

أجابته رغدة قائلة بحزن:

– كنا بالخارج، وفجأة سقطَت فاقدة الوعى.

أمسك ياسين رأسه قائلًا بتوتر:

– يا رب.

أخذت دموع رغدة تنهمر على وجنتيها قائلة بلوعة:

– أنا قلقةٌ عليها للغاية.

قال ياسين مهدّئًا:

– لا تقلقي، هاتفتي عمرو؟

أجابته رغدة قائلة:

– هاتفه مغلق، ولم أستطع الوصول إليه.

بعدما انتهت كلامها على صوت هاتفها؛ ليعلن عن وصول رسالة كانت مضمونها «الهاتف الذى حاولت الاتصال به متاح الآن»

بعدما أنهى عمرو اجتماعه أعاد تشغيل الهاتف فوجد أن رغدة حاولت الاتصال به أكثر من مرة، فعاود الاتصال بها قائلًا:

– لقد كنتُ فى اجتماع، آسف حبيبتى هل يوجد شيء؟

وصل إليه صوت رغدة و هى تبكي؛ لتخبره أن زوجته فى المشفى.

هبّ عمرو من مكانه؛ ليلتقط أشياءَه من فوق المكتب قائلًا بفزع:

– ماذا!! فى أي مشفى؟

بعدما علم اسم المشفى أسرع إليهم؛ ليجد ياسين يجلس بجوار ياسمين و يضمها إليه ليقول بقلق:

– ياسو حبيبتى، ما بكِ؟

نهض ياسين؛ ليدع عمرو يجلس بجوار زوجته.

أجابت ياسمين بصوت مُرهَق:

– أنا بخير حبيبي.

قال عمرو مستنكرًا:

- كيف بخير، لقد قالت لى رغدة أنك قد فقدتي الوعي.

ابتسمت رغدة عندما وجدت نظرات الخوف بادية فى عينيه؛ لتقول بحب:

- هذا طبيعي.

ظهرت ملامح الحيرة على عمرو.

أمسكَت رغدة يديه و نظرت إليه بحب:

- لأن ابنك متعِبٌ للغاية.

ظهرت معالم الصدمة على وجه عمرو، و سرعان ما استوعب الخبر الذى قالته زوجته له؛ ليقول بعدم تصديق:

- أنتِ لا تمزحين، أليس كذلك؟

وضع ياسين يده على ذراعه ضاحكًا:

- أيوجد فى هذه الأشياء مزاح.

كانت السعادة تقفز من أعين عمرو و هو يضمّ زوجته إليه قائلًا بحب:

- سعادتى لا أستطيع وصفها، مباركٌ علينا يا حبيبتى.

قالت رغدة بحماس:

- الآن اختاروا أسماءًا للطفل المنتظَر.

قالت ياسمين ضاحكة:

- لكن هذا مبكر جدًا.

قالت رغدة بتذمّر:

- لا شأن لى، هيا.

أخذت ياسمين تفكّر قائلة:

- لو أصبحت فتاة...

قاطعها ياسين قائلًا باندفاع:

- لمار.

عمّ الصمت و اتجهت الأنظار إليه، ياسمين تنظر إليه بحزن، و عمرو بدهشة، و رغدة بغضب.

شعر ياسين بالحرج فقرّر تغيير الموضوع قائلًا بتلعثم:

- إن لمار تبعثُ لكِ السلام، أستأذن الآن؛ لأن لدىّ الكثير من الأعمال، إلى اللقاء.

عندما غادر ياسين المكان نهضَت رغدة قائلةً بتوتر:

- كنتُ أريد أن أسأله على شيء، سأذهب إليه قبل أن يغادر، إلى اللقاء.

ذهبَت رغدة وراء ياسين فوجدته يهمّ لدخول سيارته، فاستوقفته قائلة باندفاع:

- ياسين.

خرج ياسين من سيارته، و وقف أمامها قائلًا بقلق:

- هل أصاب ياسمين شيء آخر؟

أشارت رغدة برأسها نافية.

تساءَل ياسين متعجبًا:

- إذن ماذا يوجد؟

نظرَت إليه رغدة مطولًا، ثم قالت:

- لا يوجد شيء.

استدارت لتغادر تاركة ياسين مندهشًا من فعلتها، لكنها توقفت لتستدير إليه مرة أخرى بحدة و عينيها تشعّ بنظرات الغضب، مما أدى إلى زيادة اندهاش ياسين قائلةً بانفعال:

- بل يوجد شيء، يوجد أنه كفاك تعذيب فى نفسك، كفاك تصنّع السعادة و عيناك تقولُ عكس ذلك، نظرات الحزن التى توجد فى أعينك تكشِفُك، واضحة كأنها حُفرَت بها منذ زمن، كفاك قتل نفسك بدَلَ المرة الواحدة ألف مرة، كفاكَ تفكير بها.

نظر إليها ياسين مشدوهًا لمعرفتها بكل هذا.

تلألأت أعين رغدة بدموعها و هى تستكمل كلامها قائلةً باستياء:

- ما كان هدفك بذهابك يوم زفافها؟، ألهذا الحد تستمتِع بتعذيب نفسك وجرح قلبك!!

نظر إليها ياسين ببرود ممتزج بالسخرية قائلًا:

- جَرحُ قلبي؟!

ثم علا صوت ضحكاته قائلًا:

- لا، لا تقلقى، لم يعد يوجد لدىّ قلب لينجرح.

نظرت إليه رغدة قائلة بمرارة:

- كل شيء تغيّر فيك حتى نظراتك أصبحَت مزيج من البرود و الحزن، أصبحتَ تمتلك أعينك كأنها رفيقتك وتأبى أن تتركك.

لم يتخلّ ياسين عن بروده قائلًا:

- تلك الحقيقة فهى رفيقتي.

انهمرت دموع رغدة وهى تقول:

- أنتَ ليس ياسين الذى يعرفه الجميع، لم تعُدْ ياسين الذى أحبَّه الجميع.

قال ياسين بلامبالاة:

- لا يفرِق معى أحد، لقد عِشْتُ حياتى السابقة بأكملها لهُم، و من حقّى أن أحيا ما تبقّى منها لنفسي.

قالت رغدة باستنكار:

- هل تسمّى هذه حياة، أفِق من الصدمة التى تسجن نفسك بها، و كُفّ عن وهم نفسك، إنها الآن حرم أحمد مهران، أتستطيع فهمَ ذلك؟

نِدمَت رغدة على ما تفوّهت به للتو عندما رأت فى عينيه نظرة أرعبتها و جعلتها تتراجع للخلف.

قال ياسين بأسى:

- بل أعي جيدًا و أفهم ذلك، تساءلتِ لمَ ذهبت إلى زفافها، حتى يدرك قلبى أنها أصبحت مِلكًا لغيرى و يستحيل أن تكون لى فى يوم من الأيام، حتى أنزع حبها اللعين منه، حتى أخرجها من حياتى بأكملها و أكف عن التفكير بها؛ لأنها أصبحت لغيرى ولا يحق لى التفكير بها، علمتى لماذا ذهبت إليها؟ و القلب الذى تتحدثين عنه لم يعد له وجود بداخلى، فلقد مزّقته و دفنته بيدي؛ لأنه رفض أن يستسلم للواقع، لأنها أبَت الخروج منه و لم يكن فى يدى إلا فعل ذلك عندما اقترن اسمها باسمه، و لم يعد لها وجود بحياتى لم أتربّى على التفكير فى امرأة متزوجة مهما كان الثمن، لمار الآن شقيقتى مثل ياسمين.

صمت قليلًا ثم قال بحزم:

- و مثلك.

دلَف ياسين إلى سيارته و انطلق بها سريعًا كأنّ يوجد وحش يطارده، و ترك رغدة خلفه دموعها تسيل على وجنتيها و صوته مازال يتردّد فى أذنيها و هو يقول:

- لمار من الآن شقيقتى مثل ياسمين، و مثلك.

_٢٣_

عندما استيقظَت لمار لم تجد أحمد بجوارها، و سرعان ما تذكّرت ما حدث بالأمس و امتلأت أعينها بالدموع، نهضت لتغادر الفراش فوجدَت أحمد يجلس بالخارج أمام التلفاز قد عزَمت على تجاهله، ولكن ما استرعى انتباهَها رؤيتها ليديه الذى يلتفّ حولها الشاش الطبى، فهرعت إليه قائلة بقلق:

– أحمد، ماذا حدث ليديك؟

نظر إليها أحمد بصمت ولم يُجب.

قالت لمار بخوف:

– أحمد، أرجوك لا تقلقنى عليك، ماذا حدث لك؟

نظر إليها أحمد قائلًا بهدوء:

– تريدين حقًا معرفة ما حدث؟

ثم أكمل كلامه بعصبية:

– عندما قلتِ لى بالأمس ما حدث اشتعَلَت النيران بداخلى، فذهبت إلى ذلك الوضيع و تشاجرتُ معه.

ثم أشار على يديه قائلًا بسخرية:

– و كانت هذه النتيجة.

بكَتْ لمار؛ لأن بسببها حدث ذلك مع حبيبها.

نظر إليها أحمد قائلًا بحزن أجاد تصنّعه:

– فى الأمس فقدْتُ السيطرة على نفسى عندما قلتِ لى ما فعله هذا الحقير؛ لذلك انفعلْتُ عليكِ و أنتِ لم تقدّرى ذلك.

و للمرة المائة استطاع أحمد مهران بمهارة استخدام سذاجة لمار، وجعل شعور الندم يتملّك منها لتقول بحزن شديد:

– أنا آسفه حبيبي، حقًا آسفة.

فى الأمس كانت لمار تتجهز؛ لأن أحمد أخبرها أنه يريد أن يسهران سويًا اليوم فى الخارج؛ لأنهما سيعودان غدًا للقاهرة.

بعد توجههم للمكان و تناول العشاء قدّم لهم الجرسون شيئًا جعل أعين لمار تتسع بشدة من الصدمة، و ما صدمها أكثر هو ما فعله أحمد للتو.

قالت لمار بصدمة:

– أحمد، ماذا تفعل؟

نظر إليها أحمد و أخذ يقلب الكأس بين يديه بلامبالاة:

– ماذا أفعل؟

أشارت لمار على الزجاجة الذى وضعها الجرسون قائلةً بانفعال:

- هذا، هذا خمر.

شرب أحمد ما فى الكأس قائلًا باستخفاف:

- أعلم.

قالت لمار بذهول:

- أنت...

قاطعها التفاتة أحمد لها قائلًا بملَل:

- لمار، كفاكِ ملًا لا تفسدى هذا اليوم أيضًا، إنه كأس واحد فقط.

انفعَلَت لمار قائلة:

- أريد أن أغادر الآن.

زفر أحمد بعصبية قائلًا:

- ألا تستطيعين التخلى عن مللِكِ هذا ليوم واحد فقط؟!

تحدّثَت لمار بعصبية مماثلة:

- أريد أن أغادر هذا المكان الآن.

جذبها أحمد من يديها؛ ليغادروا المكان.

بعد دلوفهما للغرفة ذهبَت لمار فورًا لفراشها مدعية النوم، شعرَت بأيد تحاوطها، حاولَت التملّص منها لكنها فشلت، أدارها أحمد إليه قائلًا بندم مصطنَع:

- أنا آسف.

قالت لمار بعتاب:

- إن هذا حرام و خطر أيضًا على صحتك.

أخذ أحمد يعبث بشعرها و هو يقول متفهمًا:

- أعلم أن بى الكثير من الأشياء الخطأ، ولكن ليس بمقدرتي، لقد كنت أحيا فى مجتمع يحيا على تلك العادات، لمار هل تحبينى؟

ابتسمَت لمار قائلةً بحنان:

- وهل هذا سؤال؟!، أنا لا أحبك؛ بل أعشقك.

ابتسم أحمد قائلًا بمكر:

- إذًا حاولِي إصلاحي.

ابتسمَت له و استسلَمَت لحبه الذى استحوذ على قلبها، ومنَعَت عقلها عن التفكير وعينيها عن الانتباه لهذه النظرة التى كانت تلتمع فى عينيه، لم تكن نظرة حب كما خَيّل لها قلبها .

* * *

عند عودتهم كثُرَت العزائم و هاتفها عمرو؛ ليدعوهما لتناول الغداء لديه فى بيته.

قال أحمد بضيق:

– لمار لقد ملَلْت، كل هذا الوقت لترتدى ثيابك.

خرجت لمار من الغرفة سريعًا قائلة:

– لا تتذمّر هكذا، لقد انتهيت.

قال أحمد:

– حسنًا هيًا.

* * *

رحّب بهما عمرو كثيرًا و دعاهم للدخول قائلًا:

– ياسمين ستأتى فى الحال.

بعد قليل ظهرت ياسمين التى بمجرد رؤية لمار لها أسرعت إليها معانقةً إياها قائلةً باشتياق:

– أفتقدك كثيرًا.

قالت ياسمين بمزاح:

– وأنا أيضًا، لكن لو بقِينا هكذا طويلًا ستفتقدينني للأبد أنا و طفلي.

ابتعدَت لمار عنها على الفور قائلة:

– طفل!! أي طفل؟!

غمزَت لها ياسمين قائلةً بضحك:

- ستصبحين خالة يا لوما.

صاحَت لمار بسعادة:

- حقا!! يا الله، مباركٌ لكِ يا حبيبتى.

و عانقَتها مرة أخرى؛ ليقول عمرو بمرح:

- أتصرّين على أذية زوجتى و طفلي؟

قال أحمد:

- مباركٌ لك يا عمرو

قالت لمار بمزاح:

- أنا لا أستطع تخيّل ياسمين و هى ذاهبة للجامعة بعد شهر عندما تصبحين...

قاطع كلامها الوسادة التى أَلْقَتها ياسمين عليها بغيظ؛ لينفجر الجميع بالضحك.

اصطنع عمرو الجدية قائلًا:

- أحمد، خُذ زوجتك و اذهبوا من هنا، يبدو أنى أخطأت بتلك الدعوة.

ضحك الجميع و أخذوا يتبدلوا المزاح، انتهت الزيارة و كانت لمار سعيدة بخبر حمل صديقتها، و تمنّت كثيرًا أن تصبح مثلها و أخذت تدعو الله.

فى أول يوم دراسى...

تحاول لمار إيقاظ أحمد قائلة:

– أحمد، هيا استيقظ، سأتأخر عن الجامعة هكذا.

استيقظ أحمد قائلًا بعصبية:

– حسنًا، حسنًا لقد استيقظتُ الآن.

قالت لمار بعتاب:

– أنتَ الذى تأخّرت الأمسَ فى المجيء.

نهض أحمد من الفراش قائلًا بسخرية:

– لم أكن أتسلّى للعلم.

قالت لمار بسخط:

– حقًا، لقد ملَّيْتُ من عملك هذا، منذ مجيئِنا وأنتَ تتأخر فى عملك.

نظر إليها أحمد بسخرية و هو يجذب ملابسه:

– حسنًا، ساترك عملى؛ لأتفرغ لتدليلك.

قالت لمار بعصبية:

– لم أقل هذا، لكن أعطنى سببًا واحدًا لغلق هاتفك غير أنك تجعلنى أشعر بالقلق عليك.

استدار أحمد إليها مقبّلًا إياها:

– أنتِ الآن التى ستعطلينا.

_٢٤_

تمرّ الأيام و قبل بدأ امتحانات العام الدراسى الأول كانت الأحوال بين أحمد و لمار كما هى لم تتغيّر أحمد كعادته يعود للبيت فى وقت متأخر و يتحجّج بعمله فى كل مرة، و فى كل مرة يُجيد تصنّع دور المظلوم عندما تتشاجر لمار معه؛ ليجعلها تشعر بالندم، فهو لا يُطِيق أن يبقى فى دور المتهم طويلًا، فيستبدل الأدوار سريعًا؛ ليجعل لمار هى من تسعى لإرضاءه و تترجّاه لقبول اعتذارها.

* * *

فى جانب آخر كان يوجد عمرو وياسمين حيث لم تندم ياسمين على موافقتها لعمرو، لكنها نِدِمَت على ظلمها له فى البداية، فالأيام قد أثبتَت لها صحة رأى شقيقها و تصرفاته أثبتت مدى حبه لها، فسَعَت هى الأخرى أن تظهر له مشاعرها ببذخ ولا تبخل عليه بشيء لعلها تردّ جزءًا مما يفعله لها، وحمدَتْ ربها كثيرًا على رزقها بزوجٍ مثله يعتنى بها و يدلّلها كأنها ابنته ليست فقط زوجته.

* * *

أما عن حنين فكانت تعيش حياة هادئة مع يوسف، لكنها لم تخلُ من بعض المشاجرات بسبب عمل يوسف الذى يجعله قليل الجلوس معها و هذا يزعجها، ولكنه يسعى لإرضائها وتعويضها عن غيابه.

* * *

اما رغدة فمن بعد كلامها مع ياسين اصبحت تتجنبه وقد ساعدها على ذلك ياسين الذى اصبح كل اهتمامه منصب على عمله فقط كأنه يشغل نفسه بالعمل حتى لا يفكّر بها.

* * *

قالت لمار برجاء:

- حسنًا، اذهب أنت لعملك وأنا سأذهب لوالدتى الآن.

قال أحمد بصرامة:

- قلت لا.

قالت لمار بحزن:

- لمَ؟

قال أحمد و هو يستكمل ارتداء ثيابه:

- سنذهب سويًا بعد انتهائى من عملى.

قالت لمار بتوسل:

- أرجوك يا أحمد، أنا ليس لدىّ ما أفعله اليوم وسأمَلّ من

جلوسى بمفردى، سأذهب وانت ستتأتى إلينا.

نظر إليه أحمد قائلًا بملّل:

- حسنًا... حسنًا، كُفّى عن الإلحاح، هيا لأوصلك لا أريد التأخر أكثر من ذلك.

قبل هبوطها من سيارته استدارت إليه لمار قائلةً برجاء:

- لا تتأخر.

قال أحمد بلامبالاة:

- حسنًا.

* * *

صاحت حنين بغضب:

- لقد ملَلْت، ألا أستطع المكوث معكَ قليلًا.

قال يوسف مقبّلًا إياها و هو يستكمل لبسه:

- حبيبتى هذا عملى، ماذا أفعل؟

قالت حنين بحزن وقد ملأت الدموع مقلتيها:

- أريد أن تبقى معى وقتًا أطول من هذا، إننى أفتقدك.

ضمّها يوسف إليه قائلًا بحنان:

- حسنًا، أعدك أننى لن أتأخر اليوم، وعندما أعود سنذهب سويًا إلى أى مكان تريدين الذهاب إليه، و سأُحضر لكِ مفاجأة.

استكمل كلامه و هو يكفكِف دموعها قائلًا:

- لكــن لا أريــد أن أرى هــذه الدمــوع مــرة أخــرى، إنكــى تشــعرينني بالذنــب.

ابتسمت حنين قائلة بحماس:

- حقًا لن تتأخر؟

قبلها يوسف قائلًا بحب:

- حقًا حبيبتي، سأذهب الآن حتى أُنهى ما علىّ فعله سريعًا.

و عندمــا همّ يوســف بالذهــاب نادَته حنين من خلفه فاســتدار إليها قائلًا:

- ماذا يوجد حبيبتي؟

قالت حنين بحنان:

- اعتنى بنفسك، لا اله الا الله.

ابتسم يوسف قائلًا لها:

- محمد رسول الله.

* * *

قالت ياسمين بفزع:

- لم تقل لى أنك ستعود مبكرًا اليوم.

ضمّها عمرو إليه قائلًا بعتاب:

- حتى أرى عصيانك لأوامرى.

ضحكت ياسمين قائلة:

- عمرو حبيبى، أنا بخير، ثم إنك منذ معرفتك بخبر حملى وأنت تفعل كل شيء لأجلى، حتى الطعام ترفض أن أطهيه.

قال عمرو بحنان:

- حتى لا ترهقين نفسك.

رمقته ياسمين بحب قائلة:

- كيف أتعب وأنت بجانبي؟

تنحنح ياسين قائلًا بمرح وهو يدلف للمطبخ:

- نحن هنا.

أسرعت إليه ياسمين فضمّها إليه قائلة:

- ياسين، أخيرًا قررتَ المجيء.

قبّل ياسين رأس شقيقته قائلًا:

- لدىّ أعمال كثيرة، إن الشركة فى بدايتها و يجب أن أسخّر كل وقتى حتى أعلو بها و أحقّق ما أريد.

قال عمرو بمرح:

- أرى أنكما قد نسيتما وجودي، الخطأ علىّ؛ لأننى أحضرته إلى هنا.

أخـذ ياسـين يتبـادل المزاح مـع عمرو الـذى لم يلاحـظ نظرات زوجتـه الموجّهـا إليـه المليئة بالحـب و الامتنان.

* * *

أفاقـت لمـار مـن غفوتهـا عـلى صـوت انفتـاح البـاب، فهـى لم تنَـم بالأسـاس، لقـد ظلّـت مسـتيقظة لانتظـار عـودة أحمـد الـذى كالعـادة تأخّـر ولم يـفِ بوعـده لهـا، و لكـن الأمـر هـذه المـرة قـد زاد كثـيرًا، فلقـد أحرجهـا بعـدم مجيئـه اليـوم و تجاهـل دعـوة والدهـا لـه و عـدم تنفيـذه لوعـده، وجـدَتْ أحمـد لا يسـتطع الحفـاظ عـلى توازنـه و هـو يدلُـف إلى غرفتـه و لم يعيرهـا أى اهتـمام، فصاحـت بـه قائلـة:

- أحمد.

استدار لها أحمد وهو يحاول أن يستعيد وعيه المغيب قائلًا:

- نعم.

قالت لمار بهدوء حتى لا تثير غضبه:

- أين كنت إلى هذه الساعة المتأخرة؟

تأفّف أحمد قائلًا بملَل:

- ألَا تستطيعين تأجيل هذا الجدال للغد، الآن أريد أن أنام.

لم ينتظـر منهـا ردًا و دَلَف إلى الغرفة، شـعرَت لمار بشيء غريب بزوجهـا، و قـد أثار ذلك أعصابهـا، فدلفت ورائـه بعصبية قائلة:

- لا، لا أسـتطيع تأجيلهـا للغـد يـا أحمد مهـران، أريـد أن نضعَ

حـدًا لـكل هـذا التأخـير، أحمـد لقـد ملَلْتُ مـن تأخـرك هذا و عودتـك إلى المنـزل بسـاعات متأخـرة فى الليـل، لقـد ملَلت بتعلّلـك بالعمـل، أى عمـل هـذا يتطلـب منـك كل ذلـك التأخـير و السـهر و غلـق هاتفـك أيضًـا؟، ربـما تجـبرك عـلى التأخـر فى بعـض الأحيـان و لكـن ليـس دائـمًا، لقـد ملَلـت حقًـا، ملَلـت أيضًـا عـدم وجـودك بحيـاتي، أحمـد حقًـا لقـد سـأِمْت مـن حياتنا، مـاذا فعلـتُ لك لتفعـل بـى كل هذا؟!، منـذ عودتنـا وأنت دائم السـهر، و اليـوم أيضًـا لم تهتم لأمرى و لم تحترمنـى أمـام عائلتـى على الأقـل، لقد أحرجتنـى أمامهما بعـدم مجيئـك برغـم تلبيتـك لدعوتهـما، لـو تـدرى كـم كنتُ محرجـة وأنـا أبرر لهـما غيابك اليـوم، أحمـد حقًا لقـد اكتفيت مـن كل هـذا، أريـد تفسـيرًا حقيقيًا لتأخـرك الآن.

قال أحمد بملَل وقد استند على الحائط:

- أرجو أن تكونى قد انتهيتِ من حديثك هذا.

قالت لمار وقد امتلأت الدموع عينيها:

- لا، لم أنتهِ بعد.

ثم صاحت فى وجهه قائلةً بألم:

- يبدو أنني قد تسرّعت حقًا.

جذبها أحمد مقربها إليه بقوة:

- ألم أحذرك من قبل من الصوت العالي هذا.

لم تستمِع لمار لأي كلمة مما قالها، فلقد شُلّت جميع حواسها، لقد كانت تشكّ فى هذا منذ مجيئه لكنها كانت تكذّب نفسها، لكن لا مجال للتكذيب الآن، فلقد لفَحَتْها هذه الرائحة الكريهة؛ لسجائر ليست بريئة -كما يطلقون عليها- لتخبرها بمنتهى الوقاحة أن زوجك يخدعك.

إن زوجك ليس فى وعيه، إن زوجك ما هو إلا رجل مخمور، استعادت لمار وعيها عندما شعرت باقترابه منها، فدفعته بقوة تعبّر عن غضبها و حزنها الكامن بداخلها قائلة بصدمة:

- عمل؟! أى عمل هذا يتطلب منك شرب الخمر و السهر.

ثم استكملت كلامها بصياح:

- أى عمل هذا يجعل رائحة تلك السجائر الغريبة تفوح من ثيابك.

دوّى صوت ارتطام جسد بالأرض بشدة، لم يكن سوى جسد لمار الذى ارتطم بالأرض إثر صفعة أحمد لها الذى كانت ردًا على سؤالها، عمّ الصمت المكان و توقّفت جميع الأشياء عن العمل إلا دموع لمار التي أخذت مسارها على وجنتيها، و قطرات الدماء التى أخذت تتساقط من جانب شفتيها، لم ترى لمار أحمد وقتها؛ بل رأت وحشًا كاسرًا ذا أنياب حادة يحاول تمزيقها وهى لا تستطيع المقاومة، فلقد شُلّت جميع حواسها و توقّفت جميع أعضائها عن العمل إلا عينيها التى أخذت تذرف الدموع منها كأنها شلّال ماء، لم تتألم لمار بسبب قوة صفعته لها بقدر تألمها بسببه.

لقد شعرَت حينها أنه قد طعنها بسكين حاد فى قلبها.

إن صفعته لها لم تكن على وجهها التى تلوّنت إثر صفعته، بل فى روحها التى قررت إعطاءها له بدون مقابل.

أصبح الوضع بين لمار و أحمد شائك للغاية، منذ آخر مشاجرة بينهما لم يحاول أحمد إصلاح ما فعله، و لم تحاول لمار ترميم الشرخ بينهما بل بالعكس، لقد تجنبَته وقد ساعدها على ذلك امتحاناتها التى قد بدأت فأخذت جميع وقتها، و من حينها لم ترَ أحمد إلا عن طريق الصدفة فى المنزل، و لم تبدى أى تعليق على ذلك.

آخر يوم فى امتحاناتها شعرَت لمار بالإرهاق؛ لذلك عادت إلى منزلها سريعًا لتستريح، و عندما همّت لدخول البيت اصطدمت قدميها بشيء مُلقَى على الأرض، فانخفضت بجذعها؛ لتلتقط هذا الشيء الذى لم يكن سوى مظروف كُتِب عليه اسمها، تملّكها الفضول تجاه هذا المظروف الذى يحمل اسمها، أخذت تفضّ المظروف بعد دلوفها لمنزلها؛ لتتوقف يديها عن العمل و تنهار على أقرب كرسى لها، شعرَت حينها أن الزمن قد توقف بها عند تلك اللحظة، سرعان ما استعادت وعيَها لتتحرك يديها بجنون؛ لتفرغ كل ما يحتويه هذا المظروف، و كُلّمَا أخرجَت شيئًا منه تنصدم أكثر و تنهمر دموعها بلا توقف.

فى نهاية المظروف وجدَت بطاقة تخزين إلكترونية، أمسكتها بيد مرتعشة و وضعتها فى هاتفها بعصبية؛ لتتسع عينيها بسبب ما تراه و ما تسمعه، كل حرف كان يُقال هبط

على قلبها كأنه خنجر مسموم ينشر السم بداخلها و يزهق روحها بلا رحمة، كانت الصدمة أكبر من تحمّلها فلم تقوى على الحركة، أرادت الصراخ لكن صوتها خذلها فى تلك اللحظة و أبَى أن يساعدها للتعبير عما تعتليه من صدمة كأن أحبالها الصوتية قد مُزّقت، أرادت تحطيم أى شيء يقع تحت يديها لعلّها تخفف من النيران المشتعلة بداخلها، لكن قد تحالفت أطرافها ضدها وأبَت أن تتحرك من موضعها و لم تساعدها فى إفراغ ما تعتليه بجوفها، فما سمعته أو رأته لم يكن بالقليل، أرادت النهوض أكثر من مرة لكن أبَت قدماها أن تحملاها، فعادت مرة أخرى للجلوس؛ لتستجمع قواها الخائرة، و بعد قليل استطاعت النهوض لتتجه سريعًا إلى غرفتها؛ لتجمع أكبر قدر ممكن من ملابسها بين يديها؛ لتضعهم بإهمال فى حقيبتها، و لم تتوقّف دموعها عن التدفق بغزارة حتى أصبحت الرؤية ضبابية لها، فأخذت تُغلِق عينيها و تفتحها أكثر من مرة لعلّها تستطيع إزالة تلك الغشاوة عن عينيها التى كانت تعميها منذ فترة، و بسببها لم تستطع رؤية ما حولها بوضوح، بعدما استطاعت تجميع أشلائها أسرعت؛ لتهرب لمنزل والدها التى نشأت و ترعرعت به ووجدت به الأمان و الدفء الذى لم تجده فى أى مكان آخر، شعرَت فيه بحنان لم تشعر به منذ تركها له، كانت تشعر بأنه يوجد شيء بهذا المنزل يكتم على أنفاسها يوجد يد تخنقها و ترفض أن تدعها و شأنها إلا عندما تسلب منها روحها، هرعت؛ لتهرب من هذا المنزل الذى شهد على دموعها كأن يوجد وحش كاسر يطاردها و

يريد أن يسلب منها حياتها التى بالفعل قد سلبها، هرعت لتهرب من هذا المنزل قبل أن يزهق روحها، كانت تتعثّر فى كل خطوة تخطوها لكنها استطاعت فى النهاية الهروب من هذا السجن و الذهاب لمنزل والدها الذى تفاجأ بقدومها الآن و هي بهذه الهيئة، و ما جعل قلقه يتزايد عليها معانقتها له بشدة و انهيارها فى أحضانه كأنها تستنجد به و تطلب حمايته من شيء يجهله.

لم تتفوّه إلا:

– لقد كنتَ محقًا.

لم يستطع فهم منها أي شيء، و قد أقلقه هيأتها المزرية تلك، فصعد بها إلى غرفتها و لحقتها والدتها التى انهارت بمجرد رؤية صغيرتها بهذا الشكل و لم ترضى الخروج إلا عندما أمرها زوجها بصرامة، فهو يريد أن يبقى مع ابنته بمفردهما، ضمّها إليه بحنان لعلّه يُهدِئ من روعها، و ظل بجوارها حتى غفت فى النوم، فأخذ يملّس على شعرها و يتوعد فى نفسه لمن كان السبب فى انهيار أميرته بهذا الشكل، فمنذ ولادتها و هو يدلّلها كأميرة و لا يتحمّل الهواء عليها، و فى عمره لم يرَ ابنته بتلك الهيئة، و أخذ يتوعّد بشدة أن يمحي من على الأرض مَن كان السبب فى انهيار ابنته حبيبته و أميرته المدلّلة، عندما أراد أن ينهض من جوارها تشبّثت به كأنه طوق نجاة؛ ليجذبها للبر، فهى تريد أن تشعر بالأمان و لم تجده إلا فى أحضان والدها، فمن غيره سيمدّها بالأمان الذى افتقدته، تريد أن تستمدّ منه الأمان و القوة اللذان فارقوها منذ مفارقتها لهذا المنزل،

استسلم والدها لرغبتها و بقى بجوارها حتى ذهبَت فى سبات عميق فنهض ليهبط لزوجته، عندما هبط أمر الخادمة أن تصعد بحقيبة ابنته للأعلى و ذهب ليهدأ زوجته، حتى قاطعهما رنين الباب معلنًا عن قدوم البشمهندس سليم؛ ليقول بعد دلوفه:

- عندما تأخرتُ قلقتُ عليك، وأيضًا لم تُجِب على هاتفك، ماذا حدث؟

وضع توفيق يده على رأسه قائلًا بإرهاق:

- لمار هنا.

قال سليم متعجبًا:

- و ما في...

صمت قليلاً عندما استوعب ما يحدث أمامه، فصديقة يظهر عليه التعب و أشياء محطمه حوله ليقول بحذر:

- أتقصد أنها...

قاطعه توفيق قائلًا بحيرة:

- لا أعلم ما بها، عندما جئت لأغادر انصدَمت بها واقفة أمامى بهيئة مزرية، و عندما رأتنى انهارت فى أحضاني، لم أرَها كهذا من قبل، شعرت أنها تطلب منى حمايتها من شيء ما.

قال سليم عارضًا:

- سأهاتف أحمد لأعلم منه ماذا حدث بينهما.

رفض توفيق كلامه قائلًا:

– لا، هاتِفْهُ ليأتى إلى هنا فى الحال.

هاتَف أحمد الذى لم يجب فى البداية، لكنه عاود الاتصال به حتى أجابه فأمره بغضب أن يأتيَ لمنزل توفيق الآن، و أغلق الهاتف فى وجه قبل أن يبدى أحمد أى تعليق.

* * *

أخذ أحمد ينظر للهاتف و هو مشدوهًا إلى أن الْتفّتْ يدين حول عنقه بدلال قائلة:

– ما به حبيبي؟

قال أحمد بحيرة:

– لا أعلم لقد هاتفنى والدى الآن، و كان غاضب للغاية آمرنى أن أذهب لبيت والد لمار.

الْتمَعَت نظرة الخبث فى أعين جوليا وهى تهمس بصوت منخفض :

– يبدو أنى قد أَصَبْت الهدف بنجاح.

التفّت إليها أحمد قائلًا:

– أكنتِ تحادثيني؟

حركت جوليا رأسها بمعنى لا، ثم قالت بدلال:

– لا حبيبي، هيا اذهب قبل أن يغضب والدك منك بسبب تلك المدلّلة.

نهض أحمد؛ ليرتدى ملابسه و هو يقول بحنق:

– حقًا، لقد ملَلْتَ منها.

قالت جوليا بسخرية:

– يبدو ذلك، بدليل أنك باقٍ عليها و لم تطلّقها حتى الآن.

قبلها أحمد قائلًا باستعجال:

– جولى حبيبتى لقد تحدثنا سويًا من قبل، و قلت لكِ أنها مسألة وقت ليس إلا.

قالت جوليا بلامبالاة:

– حسنًا، لا دخلَ لى بالأساس.

بعدما غادر أحمد أطلّت نظرة الخبث من أعين جوليا التى أجادت أن تخفيها أمام أحمد قائلة خبث:

– لقد حذّرتك مرارًا من اللعب معى يا أحمد مهران والآن تحمّل نتيجة عبثِك.

* * *

صاح سليم بغضب:

– ما هذا العبث؟ ألم أحادثك لتأتىَ على الفور، لمَ تأخرت؟

اندهش أحمد من هجوم والده، فقال باندهاش:

– إنه زحام المرور يا أبى، و لمَ كل هذه العصبية؟

قال توفيق بهدوء معاكس لمَا بداخله:

– لمار هنا.

تعجّب أحمد قائلًا:

– لمَ؟

رأى فى أعينهم نظرات الاتّهام له، فأراد أن يستبدل الوضع فهو أحمد مهران الذى لا يطيق أن يوضع موضع المتهم، فقال بعصبية :

– كيف تغادر من المنزل بدون إذنى، و كيف لا تخبرني؟

عندما همّ سليم للرد على ابنه قاطع كلامه...

_٢٥_

«لأنكَ خائن»

دوّت تلك الجملة فى أرجاء المنزل مما جعل الجميع يلتفتوا إلى مصدر الصوت الذى كان منبعث من لمار الواقفة أعلى الدرج ترمق أحمد بنظرات امتزجَت بين الألم والانكسار و لن تخلو من الندم و بعض الكراهية، تلألأت الدموع فى مقلتيها، فقدْ كانت صورة لامرأة مهزوزة و منكَسرة، لقد فقدَت عينيها بريقها المتميز و أصبحتا بلون الدم من كثرة البكاء، وجهُهَا الذى كان من قبل مشرقا انطفأَت إشراقته و أصبح شاحبًا، فقد غاب عنه رونقه الساحر، ابتسامتها التى لم تفارقها منذ ولادتها لقد تحطّمت مثلمَا تحطّمت براءتها، لتتركها مجرد بقايا لامرأة.

عندما همّ أحمد بالتقدم قائلًا بحذر:

– لمار....

استوقَفَته لمار بإشارة من يديها قائلة بصرامة:

– علِمتَ الآن لماذا لم أخبرك؟، لأنك وغد، ليس كذلك فقط؛ بل أيضًا خائن، إن الخطأ ليس خطأك بل خطأى،

أننى قد وثقْتُ بشخص مثلك، أريد أن أخبرك بشيء آخر أنك بالفعل قد ربحت الرهان أهنئك و بشدة، لقد نجحْتَ فى تحطيمى و تحطيم قلبى الذى غرزْتَ به خنجر؛ ليقضى على آخر أنفاس له، يبدو أنك الآن سعيد لقد ربحتَ رهانك و أصبحت رجل أليَس كذلك؟!، لكن للأسف فقد أصبحتَ رجلًا بمفهومك أنت، لكن ليس رجلًا بمفهوم الرجولة و أيضًا بمفهوم البشرية.

ثم رمقته بنظرات اشمئزاز:

- ما أنت إلا وغد، طفل عابث لا يليق بك حمل لقب رجل.

عندما همّ أحمد بمقاطعتها قالت بعصبية:

- لم أنتهِ من كلامى بعد فى الماضى كنت أصمت، و لكن الآن سأتكلم ولن أصمت، لقد تحمّلت الكثير، تحمّلت غيابك المستمرّ عنى، تحمّلت نسيانك أنّ لديك زوجة مسؤول عنها، تحملت سهرك و تأخرك لآخر ساعات الليل وتحجّجك الدائم بالعمل لكنك تماديتَ كثيرًا، لكن آسفة لقد استنفذتَ كل قدرتى على مسامحتك، بقدر تحمّلى لكل أفعالك لم أستطع تحمّل خيانتك لي، لم أستطع تقبّل فكرة أننى كنت رهان، مجرد رهان لأحمد مهران.

ثم استكملت حديثها بسخرية:

- من يجعل قلب فتاة رهان و يتجرأ على خيانة زوجته فى أول أيام زواجهما ليس كذلك فقط؛ بل ترك صديقه يتغزّل بها ولم يفعل أى شيء، فقط ثار عليه بعد ذلك لكرامته فقط،

مـن يفعـل ذلك يسـتطع فعـل أى شيء آخر، أنـت خائن.

قالتها لمار و هى تختم كلامها باشمئزاز.

كانـت أعـين الجميـع موجهـة إليها بصدمـة و حـسرة إلا أعين أحمـد الـذى كانـت تشـعّ شرارة، لكنهـا لـن تكتفـى بذلـك؛ بـل توالَـت عليهـم بالصدمـات و هـى تلقـى إليهـم بالصـور؛ لتقـع أمامهـم لتتسـع أعينهـم بصدمـة مـن هـول مـا تحتويـه الصـور قاطـع ذلـك الصمـت صـوت صفعـه، هبطَـت عـلى وجـه أحمـد بقـوة لتتسـع أعـين أحمـد بالغضـب العـارم، فاتجـه سريعًـا لأعـلى الـدرج مـكان وقـوف لمـار متجاهـلًا أبيـه، جذبهـا مـن يديهـا بقـوة قائـلًا بعصبيـة:

- نعـم، لقـد خنتـك و لم تكُـن سـوى رهـان يجـب الربـح بـه، لم أحبـك فى يـوم فأنـتِ مجـرد رهـان، رهـان ليـس إلا، و ليـس أحمـد مهـران مـن يخـسر رهـان، أنـتِ كنـتِ تعلمـين ذلـك لكنـك أردتِ خـداع نفسـك بأوهـام لا صحـة لهـا، و تمسّـكتِ بتلـك الغشـاوة الـذى كانـت تعميـكِ عـن رؤيـة مـا يحيـط بـك، و تجعلـك تَـرَى مـا تريديـن رؤيتـه فقـط، فـلا تلـقِ بلومـك عـلى بـل لُومِـى نفسـك، حماقتـك، أنـتِ التـى فعلـتِ ذلـك بنفسـك ليـس أنـا.

انهـارت لمـار آثـر سـماعها كلامـه و أخـذَت تدفعـه عنهـا بقـوة حتـى اسـتطاعت الإفـلات منـه، و لكـن أصابهـا الـدوار ولم تسـتطع أن تحافـظ عـلى توازنهـا ممـا أدّى إلى سـقوطها مـن أعـلى الـدرج ولم يسـتطع أحمـد جذبهـا، فلقـد تسـمّر مكانـه مـن سرعـة مـا حـدث.

هـرَع الجميـع إليهـا ليجدوهـا قـد فقـدَت الوعـى، رفعهـا والدهـا بـين يـده؛ لينصـدم برؤيـة بقعـة مـن الـدم أسـفلها أخـذت بالاتسـاع أكثـر فأكثـر، فـأسرع بهـا إلى أقـرب مشـفى.

* * *

قال سليم بعصبية موجهًا كلامه لابنه الواقف أمامه:

- ألم أحـذّركَ مـرارًا قبـل زواجـك إنـك لو كنت تعبث سـأقف أنـا ضدك.

عندمـا هـمّ أحمد بالـرد على والـده قاطعـه صفعة قويـة هبطت عـلى وجهـه لم تكـن تلـك المـرّة مـن والـده، بـل مـن توفيـق الذى أخـذ يرمقـه بنظـرات تشـع شرارة لو كانـت النظرات تقتـل لكان أحمد فى خـبر كان الآن.

قال توفيق بحدة:

- لا أريـد أن أسـمع صوتًا لـك لم أرى ابنتى منهارة بهذا الشـكل مـن قبـل و كل ذلـك بسـببك، صدقنى إنـى أمنع نفسـى على قتلِـكَ بيـدى بصعوبـة، لكـن يجـب أن تـدرك أن حـق ابنتـى سـآخذه منـك و لـن أقبـل أن تبقى عـلى ذمتك أكثـر من ذلك سـتطلّقها، صدقنـى؛ مـا يمنعنـى عن قتلـك هى حاجـة ابنتى لى الآن، ولكـن سـوف أجعلـك تنـدم على فعلتـك تلك.

قاطـع حديثهم خـروج الطبيب، فـأسرع إليه الجميـع ليطمئنّوا عـلى لمار.

يتساءل الطبيب قائلًا:

- أين زوج المريضة؟

توجهت الأنظار إلى أحمد الذى تحدث قائلًا:

- أنا.

قال الطبيب:

- لا أستطيع الإخفاء عنك، إن حالة الجنين فى خطر.

نظر الجميع إليه بدهشة قائلين سويًا:

- جنين؟!

قال الطبيب موضحًا:

- المدام كانت حامل فى شهرها الثانى، و سقوطها قد أثر على وضع الجنين فلم يكن قد ثُبّت بعد، أيضًا حالتها النفسية لها أثر كبير فى ذلك، لكن سنبذل ما فى وسعنا لإنقاذه.

و دلَف مرة أخرى لحجرة العمليات.

نظر توفيق لأحمد قائلًا باحتقار:

- أتمنّى أن لا يستطيعوا إنقاذه و يذهب لربه؛ لأنه سيتعذب لو جاء لهذا العالم وأنت والده، سيرحمه الله إذا أخذه إليه، فأنت لا تستحق أن تصبح أب، لقد فشلت فى أن تصبح رجلًا فكيف تنجح فى كونك أب!!، اخرج الآن من هنا.

غادر أحمد المشفى و أخذ يقود سيارته بسرعة جنونية

و كلّمَا تذكّر ما حدث للتو معه، كلمَا تذكّر كيف حاصرته لمار و ألقت عليه التهم و ضرب والده و والدها له يزيد الضغط على عجلة القيادة و يزيد من سرعته لعلها تمتص غضبه، كان يرى ما حدث معه كأنه فيلم سينمائى يستعرض أمامه، لكن استوقفته لحظه إلقاء لمار بتلك الصور أمامهم، أخذت الأسئلة تتدفق فى رأسه، من بعث لها بتلك الصور؟ من الْتقَطَها بالأساس؟، وكيف علمَت بأمر الرهان؛ لتقفز فى ذهنه كلام جوليا أثناء مشاجرتهما مع بعضهما «إنها لن تصمت على تلك الزيجة أكثر من ذلك» و لكن حينها ظن أنها ليسَت فى وعيها و تهلوس بكلام لا تدركه، و لكن يبدو أنه هو الذى لم يكن فى وعيه.

توهّجت النيران بداخله أكثر ليلتقط هاتفه ليحادث جوليا، و لكن فى كل مرة يأتى إليه نفس الرد أن الهاتف مغلق، أخذ يسب جوليا و يلعنها، أخذ يبحث فى هاتفه عن رقم عُديّ، فهو بالتأكيد يعلم مكانها، لم يعطِ أحمد أى انتباه للطريق و انشغل بهاتفه، لكن فجأة سُلّطَت أنوار قوية عليه جعلته يرفع رأسه؛ ليرى سيارة نقل تتجه ناحيته ليدرك أنه سلك الطريق المخالف، فأسرع بتفاديها و نجح بذلك، لكنّه لم يستطع التحكم فى عجلة القيادة فأنقلت به السيارة عدة مرات قبل سقوطها على الطريق محطّمة بالكامل و هو داخلها.

* * *

«البقاء الله»

دوّت تلك الكلمة فى أركان المشفى؛ ليتسمّر الجميع عن الحركة و تحتلّ نظرة الألم عينيهم.

قال الطبيب:

– لم نستطع إنقاذ الجنين.

قال توفيق بلهفة:

– لمار ابنتى بخير؟

قال الطبيب مطمئنًا:

– هى بخير لا تقلق، سينقلونها لغرفة ثانية الآن، وقتها ستستطيع رؤيتها.

قاطعَهم صوت رنين عمّ المشفى كله؛ لينبه الأطباء بوجود حالة خطرة و يجب الإسراع بالتوجه لإحدى غرف العمليات؛ ليتركهم الطبيب مسرعًا لير ى ما حالة تلك المريض، بعد مغادرة الطبيب ببضعه دقائق ارتفَع صوت رنين هاتف سليم؛ ليجيب عليه و تتسع أعينه بصدمة و ينهار على أقرب مقعد إليه، فيسرع إليه صديقه قائلًا بقلق:

– سليم، ما بك، من كان يحادثك؟

نظر سليم إلى صديقه بألم:

– لقد جاء انتقام الله سريعًا، الحالة الخطرة لم تكن إلا حالة أحمد.

_٢٦_

بعد مرور عدة أيام أخذت حالة لمار تستقر، بعكس حالة أحمد الذى كانت تزداد تدهورًا يومًا بعد يوم و تمّ حجزه فى غرفة العناية المركزة؛ لشدة خطورة حالته الذى لا يعلم الأطباء سبب تدهورها بهذه الدرجة، سمح الطبيب لسليم أن يرى ابنه بعد عناء، ليدلف إلى الغرفة الذى يرقد ابنه بداخلها فيتسمّر فى مكانه عند رؤيته لابنه بهذا الوضع ، جسدٌ هزيلٌ يتوسّط الفراش مستلقَى عليه باستسلام تحيطه الأجهزة من كل ناحية، هربَت دمعة من عينيه أبَت أن تظلّ حبيسة داخل مقلتيه؛ لتختفى بين تجاعيد وجهه الذى أظهرت شيبته بوضوح، أطلّت من عينيه نظرة ألم وحسرة، ألمٌ بسبب رؤيته لابنه بذلك الوضع، و حسرة على ما فعله ابنه بنفسه.

أخذت حياة ابنه تمرّ أمامه كشريط سنيمائي، شريطٌ سُجّل به كل لحظة مرّت بحياته منذ ولادته حتى تلك اللحظة، رأى نفسه و هو نائمًا بجوار زوجته باسترخاء لتربّت على شعره بحنان؛ لتزيل عنه عناء العمل و تخفّف عنه إرهاقه من بعدها تزفّ إليه خبر يدبّ فيه النشاط من جديد و يزيل عنه إرهاقه، و يهبّ من مكانه بسعادة عندما أخبرته «أنها تحمل فى أحشائها طفله»، رأى يوم ولادته و الممرضة تعطيه ابنه ليحمله بحرص

شديد فخشيَ عليه من نفسه، خشى أن يؤلمه دون أن يشعر فأعطاه مرة أخرى للممرضة.

ابتسم عند تذكرّه شكل ابنه و هو يركض فى المنزل بسعادة بعد تعلّمه للمشي، فرّت دمعة أخرى من عينيه لم تستطع الصمود أكثر من ذلك عند تذكرّه كيف تشبّث به فى أوّل يوم له فى مدرسته و رفض أن يتركه ،و لكن سرعان ما تعوّد على أجواء المدرسة و أحبّها.

أطلَق تنهيدةً حارة خرجَت من أعماقه المشتعلة لعلها تخفف من النيران المكبوتة بداخله، انفرط قلبه حزنًا و ألًما عندما وقع نظره على ابنه مرة أخرى و هو بذلك الوضع، و لم يتوقّف سيل الذكريات عن التدفق أمامه؛ لينهار جالسًا بجوار ابنه الفاقد للوعى، فلم تَعُد قدميه تستطيعان أن تحملاه، أمسك بيد ولده لتتدفق دموعه الحبيسة الذى لم يستطع كبتها أكثر من ذلك على وجه الشاحب، تدفّقت دموعه حزنًا على ابنه و حسرة على ما قد وصل إليه.

مرّ من أمامه صورة زوجته و هى تنهار أمامه بعد علمها بما وصل إليه حال ابنها، لم تستطع تحمل الصدمة مما أدى لفقدانها للنطق.

أخذ سليم يردّد قائلًا بعتاب:

– لماذا؟، لماذا؟

شعر بيد أحمد تتحرّك بضعف أسفل يده لينظر إليه قائلًا بسعادة:

- أحمد، أتسمعني؟

أخذ أحمد يحرّك رأسه و هو يردّد قائلًا بوهن:

- بابا.

شدّ سليم على يد ابنه قائلًا:

- أنا هنا بجوارك.

استطاع أحمد بعد محاولات عديدة أن يفتح عينيه؛ لينظر لأبيه ويتحدّث بصوت وهن:

- لا تتركني.

قال سليم بلهفة:

- لن أتركك أبدًا، أنا بجوارك و سأظل بجوارك.

أخذ أحمد يسعل بشدة.

يقول سليم بقلق:

- سأذهب لأخبر الطبيب أنك استعدت وعيك.

أمسك أحمد بيد أبيه قائلًا برجاء:

- أرجوك لا تتركنى، فأنا بأمس الحاجه لوجودك بجوارى لا أحتاج طبيبًا.

بكى قلب سليم من ترجى ابنه، فعاود الجلوس بجواره قائلًا بحزن:

- صدقنى، لن أتركك لا أستطيع تركك.

قال أحمد بندم:

– لقد كنت سببًا لشقائك و تعبك، أنا آسف أرجوك سامحنى و اغفر لى أخطائي.

ربَت سليم على رأس ابنه قائلًا بحنان:

– كيف لا أسامحك أنت ابنى، لقد سامحتك على كل شيء من قبل، لستُ بالحاجة لطلبها.

أغمض أحمد عينيه بتعب قائلًا بألم:

– لقد سامحتنى لأنى ابنك، فلمَ سيسامحنى الاخرين؟

تمزّق قلب سليم من نبرة الألم التى احتلّت صوت ابنه، فلقد ألجمت لسانه ولم يستطع الرد.

لم يستطع أن يقول له أنّ ربه غفور كريم لذلك يسامح البشر.

نظر أحمد إلى أبيه قائلًا برجاء:

– أريد أن أطلب منك طلبًا.

تساءل سليم قائلًا:

– ما هو؟

قد تملّكت نبرة الألم من صوته و هو يقول:

– أريد رؤية لمار.

تفاجأ سليم من طلبه فقال بتردد:

– لكن...

قاطعه أحمد مترجيًا:

- أعلم أنها سترفض و سيكون هذا حقها، لكن أريد أن أراها، أبى أرجوك أريد رؤيتها.

ترجاه و هو يعصر عينه من الألم، فلم يقوى والده على رفض طلبه فربَت على يديه قائلًا بحنان:

- حاضر،.

نظر إليه أحمد بامتنان ممزوج بالحب، و أخيرًا اطلق سراح يد والده ليذهب و يحضر الطبيب.

بعدما خرج والده من الغرفه شرد و أخذ يعيد ذكريات ذلك اليوم الذى قبل فيه أن يجعل لمار رهان.

Flash back

بدأ كرم الحديث فور رؤيته لأحمد و هو يتجه نحوهم قائلًا:

- «برنس» كم أحسدك على تلك الفتاة التى كنت تسير معها، إنها آية من الجمال.

ضحك أحمد بغطرسة قائلًا:

- أنا أحمد يا كرم، أنسيت ذلك؟

مازحه عمرو قائلًا:

- محظوظ، أول فتاة تحدثها هنا فى مصر تكون بهذا الجمال.

ضحك أحمد على مزاح صديقه.

وضع كرم ساق فوق الأخرى قائلًا بمكر:

- لكن أشك أنك ستستحوذ على قلب تلك الفتاة، إنها غاية فى الجمال و لن تبالي لشخص أيا كان من هو، أتحداك.

نظر إليه أحمد قائلًا بتحدي:

- و أنا قبلت بذلك التحدى يا كرم، فأنت لا تعلم من هو أحمد مهران بعد.

قال عمرو مؤكدًا على كلام صديقه :

- كرم، أنصحك أن تتنازل عن هذا التحدى فأحمد ليس بالشخص الذى تستطيع أن ترفضه أى فتاة مهما كانت.

نظر إليهما كرم بتحدى قائلًا:

- سنرى.

Come back

فاق أحمد من شروده و الألم و الندم يمتزجان معًا؛ ليزيدان من تعذيبه.

* * *

«ستغادر الآن»؟

هـذا مـا قالتـه رغـدة لياسـين بعـد دلوفهـا و رؤيتـه لـه يلتقط أغراضـه مـن فـوق سـطح المكتب.

لم يلتفت ياسين إليها و هو يقول:

- نعم، أيوجد شيء؟

ابتلعت رغدة ريقها بصعوبة و هى تقول:

- لا، كيف حال لمار؟

قال ياسين:

- بخير، حالتها تتحسن يومًا بعد يوم، ادعي لها.

قالت رغدة بصدق:

- أدعو لها بالشفاء فى كل ليلة.

نظر إليها قائلًا:

- أكنتى تريدين شيئًا؟

منعـت رغدة دموعها مـن التدفق بصعوبة و هـى تقول بتلعثم:

- لا، أردت الاطمئنان عليك و على لمار، وداعًا.

أسرعـت لتغـادر المكتـب قبـل أن تنفَـذَ قوتهـا و تنهـار أمامه، أسـندت رغـدة ظهرهـا على بـاب المكتب الـذى قـد أوصدته بعد خروجهـا، و أخـذت الدموع تسـيل مـن مقلتيها و هـى تقول بألم:

- تـرى مـا تحمل لـك الأيـام القادمة؟ هـل هو ألم جديـد وجرح آخـر، أم فـرح و سـعادة تجعلـك تنسـى كل آلامـك؟، تـرى هـل تسـتطع مسـامحة مـن جرحـك أم سـيبقى الجـرح ينـزف

وستظل ترفض أن يداويه لك أحد؟، كل ما أتمناه أن تحيا حياة سعيدة و هادئة بعيدة عن الآلام، أعلم أن قلبَك ليس بيدك لتتحكم به؛ لذلك أنا أيضًا لا أستطيع منع قلبى أن ينبض بحبك، وداعًا يا حب لم ولن يكون فى يوم من حقي .

_٢٧_

ارتفع صوت و قع أقدام على أرضية المكان؛ ليكسر الصمت الذى كان يعمّ المكان، ودّت لو كان باستطاعتها الهروب و الفرار، فوجودها بجواره يرعبها، يجعلها ترتعش من الخوف فهى تخشاه حتى و هو بهذا الوضع، فهى ترى أمامها وحشًا يريد أن يسلبَ روحها منها مثلمَا سلَب قلبها قبل ذلك، أخذ جسدُها يزداد ارتعاشًا، فلولا إصرار والده وترجّيه لم تكن لتأتى إلى هنا مطلقًا، قد ندمَت كثيرًا على مجيئها إليه، كيف تذهب إليه مرة أخرى بقدميها و إرادتها؟! لكن هيئة والده جعلتها لا تقوَى على الرفض، أخذت الدموع تتدفق من عينيها بصمت.

شعر بها أحمد و شعر بتردّد خطواتها لتعتصر الآلام قلبَه، لأول مرة يشعر بأن لمار كائن رقيق يحتاج لمعاملة خاصة، فكيف عاملَها هو هكذا؟، كيف طاوعَه قلبه على تحطِيمَها بهذه الطريقة؟!، أخذ يسب نفسه و يلعن غباءَه، ليكسر الصمت صوته الواهن ليترجّاها لتتقدم:

– لمار تقدمي.

وقفَت لمار بجوار فراشه بتردّد، و لم يتوقف جسدَها عن الارتعاش؛ ليتحدث أحمد بإرهاق قائلًا:

- لمار، أرجوكِ لا تجعلى الذنب ينهش بى أكثر من ذلك، أرجوكِ اجلسِي.

نبرة صوته المتألمة جعلتها تجلس باستسلام، لم تقوَى على رفض رجاءه لها و هو يقولها بتلك الطريقة و بذلك الصوت.

ليستكمل كلامه:

- عندما كنتُ صغيرًا كنتُ مدلـلًا، و ما زلت مدلـلًا، كل ما أطلبه أو أتمناه يأتى لى فورًا دون نقاش، و لا يستطيع أحد أن يرفض لى طلب، لقد اعتدتُ منذ صغرى أنّ كل طلباتى أوامر واجبة التنفيذ فأصبحت أَأْمر لا أطلب، لقد أتيت بعد زواج دامَ لأربعة أعوام، أتيتُ بعد فقدانهم الأمل فى الإنجاب؛ لذلك كانوا يدلّلوا فيّ، أعلم أن هذا التدليل ما هو إلا تعبير ناتج عن حبهم لى، لكن ذلك التدليل مَا جعَلَنى هكذا بتلك الصورة التى تريها أمامك و تشمأزيها من داخلك ولا ألومك فى ذلك، و ما زاد من ذلك سفرهُما بى للخارج، كنت حينها بفترة المراهقة و قد وضعونى وسط أشخاص عاداتهم غير عادتنا، تقاليدهم مختلفة عن تقاليدنا، لكنى أُعجَبْت بهم... أُعجَبت بحياتهم، اندمجت معهم وفعلت ما يفعلوه.

توقّف أحمد عن الكلام و أخذ يسعل بشدة.

لتقول لمار بقلق حقيقي:

- لقد أجهدْتَ نفسك بالكلام، ارتحْ الآن.

قال أحمد معارضًا:

- لا، دعينى أستكمل حديثى لعلّه يخفف من آلامي.

نظر إليها مستكملًا حديثه:

- كانت أوّل سنة لى فى الجامعة مثلك عندما رأيتك، لم يكن فى مخططى أى شيء سوى أن نكون أصدقاء، لكن بعد تركك و ذهابى لأصدقائى وقتَها استفزّنى كرم كثيرًا، وكان أسوءَ ما فعلته فى حياتى هو مصادقتى لذلك الشيطان كرم، لقد تحداني.

توقّف أحمد؛ ليأخذ أنفاسه قليلًا قبل أن يستكمل حديثه قائلًا بسخرية:

- و بالطبع لا يستسلم أحمد مهران أو يخسر رهان، فوافقْتُ.

حان منه الْتفَاته للمار فوجدَها تضغط على عينيها بألم و قد رُسمَت ملامح الألم تعابيرها بوضوح على وجهها؛ ليخرج منها صوت ضعيف:

- توقف، أرجوك توقف.

شعر أحمد بألم عندما رأى لمار بتلك الحالة:

- أعلم أننى أجرحك، لكن لا أستطع التوقف، يجب أن أقول كل شيء، لا أعلم لماذا؟، لكنى أحتاج لذلك، أحتاج أن أحكِى، أرجوكِ.

أشارت له لمار بصمت أن يستكملَ حديثه، فهى لم تعد تقوَى على التحدث.

ليستكمل أحمد حديثه قائلًا بمرارة:

- و من جعل ذلك التحدى يزداد ظهور ياسين، الشخص الذى كان له اليد الكبرى فى انتهاء ذلك التحدى بالزواج دون أن يشعر، و لم يكن فى حساباتى الزواج من الأساس، لكن رؤيتى لياسين يوم عيد ميلادك و رؤيتى لنظرات الحب و الهيام الذى يرمقك بها دون أن تلاحظين، شعرْتُ بالخطر، يوجد شخص آخر يسعى إليكِ مما يجعل مخطّطِي صعب التنفيذ و يمكن فشله بسببه، فأصبح التحدى بينى و بينه، فقَدْ تحدانى أنه سيحميكِ منى وأنه لن يسمح أن تكونِى لى، و تحدّيته أنا بالعكس أن أجعلك تابعة لى و أحطم قلبه، يوم افتتاح شركته كانت أول خطوة لتنفيذ مخططى؛ لتحطيم قلبه ليس إلا، سمعْتُه يتحدث مع شقيقته و يقول لها أنه سيطلب يدك الآن أمام الجميع، عندما كان سيفعلها سبقته أنا بخطوة؛ لأزيد من تحطيم قلبه.

نظرت إليه لمار بصدمة و ذهول، فاعترافاته تلك أذهلتها أكثر من اكتشافها لخيانته لها؛ لتقول بذهول و صدمة:

- لمَ؟، لمَ فعلتَ بى ذلك؟، لقد أحببْتُك بصدق.

توقفَت دموعها عن التدفق، فلقد جفّت و استُنفِذَت، لم يعدْ يوجد دموع تساعدها على إخراج ما فى داخلها، فأخذت تصرخ بوجه:

– لماذا؟، قل لى ماذا فعلت لكَ؛ لتفعل بى ذلك؟

وضع أحمد يده على يديها بضعف؛ لترفع إليه لمار أنظارها التى كانت تمزج بين الألم و الانكسار و بداخل عينيها سؤال واحد فقط أخذت عينيها تصرخ به.

«لمَ فعلت بى ذلك؟»

عمّ الصمت المكان مرة أخرى إلا من صوت صفير هذا الجهاز المزعج؛ لتتسمّر لمار فى مكانها و تتسع عينيها من الصدمة، فلقد لفظَ أحمد أنفاسه الأخيرة أمامها.

صوته ما زال يتردّد فى الغرفة بجملته الأخيرة قبل إخراجه آخر أنفاس له، قبل توقّف قلبه عن العمل، من قبل أن تنسحِب روحه منه بلا رجعة.

نظر إليها و نظرة الرجاء تملأ عينيه وهو يقول لها:

«سامحينى جرحتك»

تمت